INTERNATIONAL Scientific Indexing
Impact Factor ISI 1.273
ISSN2518-0606
Al-utroha
الاطروحة
علمية محكمة
صدرت لأول مرة في آب عام ٢٠٠٢
تصدر عن دار الاطروحة للنشر العلمي
www.alutroha.com
عضو في Doi Crossref

العلوم الإنسانية

- **اتجاهات الإنفاق العسكري في بلدان عربية مختارة للمدة (١٩٩٥-٢٠١٨)**

الباحث : حسان ثابت احمد حسن المولى

- **أثر ظهور النفوذ السلجوقي وموقفهم من الخلافة العباسية (٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ) – (١٠٥٥م- ١١٥٥م)**

م. حمدي حسين علوان التميمي

- **وسائل الاستشراق الترجمة وتحقيق المخطوطات ونشرها أنموذجاً**

أ.م.د. رائد رحيم خضير

- **زراعة وانتاج الفواكه والخضر في العراق والعوامل المؤثرة فيها للمدة ١٩٦٨- ١٩٧٩**

أ.م.د. كريم مراد عاتي

- **تحولات الاتصال الأسري في ظل التواصل الاجتماعي الافتراضي**

أ.م.د. محمود محمد خلوف

محمد عبد الحليم عبد اللّه وبواكير الفن الروائي

العدد الرابع/ السنة السادسة / تشرين الأول/ 2021

دار الاطروحة للنشر العلمي
Iraq
العراق
Al-utroha
الاطروحة
علمية محكمة

INTERNATIONAL Scientific Indexing
Impact Factor ISI1.273
ISSN2518-0606
Al-utroha
الاطروحة
علمية محكمة
صدرت لأول مرة في آب عام ٢٠٠٢
تصدر عن دار الاطروحة للنشر العلمي
www.alutroha.com

صاحب الامتياز

إبراهيم زيدان

المشرف العام لدار الأطروحة للنشر العلمي

محمد الصادق إبراهيم زيدان

رئيس التحرير

ا.د. هاشم داخل حسين الدراجي
جامعة ميسان

مدير التحرير

ا.د. هدى عباس قنبر
جامعة بغداد

هيئة التحرير

ا.د. حسين علون إبراهيم / جامعة سامراء
ا.د. احمد إسماعيل حسين / جامعة غرب كردفان السودانية
ا.د. عدنان حسين عبد الله عياش / جامعة القدس المفتوحة
ا.د. عابدين الدردير الشريف / جامعة الزيتونة الليبية
ا.د. اماني عبد المقصود عبد الوهاب / جامعة المنوفية
أ.د. محمد جواد حبيب البدراني / جامعة البصرة
ا.د. حنان عزيز عبد الحسين / جامعة بغداد
ا.م.د. عبد العزيز خضر الجاسم / جامعة الانبار
ا.م.د. حيدر إبراهيم محمد/ كلية الامام الكاظم (ع)
ا.م.د. هاني فاضل الشاوي / كلية شط العرب الجامعة

معتمدة من قبل

جامعة سامراء
جامعة ميسان
جامعة كركوك
جامعة الامام جعفر الصادق (ع)
جامعة أهل البيت (ع)
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة
وزارة الكهرباء
وزارة التخطيط
جامعة غرب كردفان السودانية
جامعة جرش
جامعة ام القرى السعودية
جامعة الطفيلة التقنية الأردنية
جامعة نالوت الليبية
جامعة بنغازي الحديثة
جامعة افريقيا للعلوم الانسانية والتطبيقية الليبية
جامعة الاستقلال الفلسطينية
جامعة القدس المفتوحة
جامعة فلسطين
كلية التربية – العجيلات / جامعة الزاوية
كلية الحكمة الجامعة
كلية شط العرب الجامعة
كلية المعارف الجامعة
كلية صدر العراق الجامعة
كلية الطف الجامعة

المستشار القانوني

احمد عاصي ابراهيم

العلاقات الخارجية

اشواق جميل الاغا

العلاقات العامة

علي إبراهيم زيدان

مدقق لغوي (اللغة العربية)

ا.د. سعد خضير عباس
الجامعة العراقية

مدقق لغوي (اللغة الانكليزية)

ا.م. مسرة ماجد إبراهيم
جامعة ديالى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2177) لسنة 2016

تعنون المراسلات باسم السيد المشرف العام :
al.utroha.magazin@gmail.com
العراق / بغداد / مكتب بريد بغداد الجديدة / ص.ب (20216)
al.utroha.magazine60@gmail.com
موبايل: **00964-7713965458/00964-7500102741**

مجلة الاطروحة العلمية المحكمة

نبذة تأريخية :

تصدر المجلة في بغداد عن (دار الاطروحة للنشر العلمي) بموافقة واشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وقد استأنفت اصدارها في آب عام 2016 بعد توقفها عام 2003، وقد صدرت منها ستة اعداد ما بين عامي 2002-2003 حين كانت تصدر ملحقاً لمجلة (كلية المعلمين) بالجامعة المستنصرية، ثم حصلت موافقة معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي (الاستاذ الدكتور عبد ذياب العجيلي) في عام 2009 على استئناف اصدارها مجلة مستقلة بإشراف الوزارة، ثم تم تجديد الموافقة في زمن وزير التعليم العالي والبحث العلمي (الاستاذ علي الاديب)، فصدر عددها الاستئنافي الاول في آب عام 2016 بعد اكتمال اجراءات تسجيلها لدى المركز الدولي لتسجيل الدوريات فحصلت على التصنيف الدولي (ISSN2518-0606)، كما حصلت على التصنيف العالمي من قبل (الفهرسة العلمية الدولية) ومنحت معامل التأثير العالمي (ISI) بمقدار (0.922)، وقد حصلت على عضوية منظمة (Crossref) اتحاد الناشرين الاكاديميين ومقره امريكا وكذلك على المعرف الدولي (Doi)، كما اعتمدت من قبل وزارات التربية والكهرباء والتخطيط، ولدار الاطروحة للنشر العلمي ومجلتها موقع الكتروني. (www.alutroha.com) .

- تصدر المجلة بالطبعات العلمية المتخصصة المحكمة التالية:

1- العلوم الانسانية
2- العلوم الصرفة
3- العلوم التطبيقية
4- العلوم الهندسية والتكنولوجيا
5- علوم الرياضة
6- العلوم التربوية والنفسية
7- العلوم الجغرافية
8- العلوم البيئية
9- العلوم السياحية والآثار والتراث
10- العلوم الزراعية والبيطرية
11- الدراسات التاريخية
12- العلوم الطبية والصيدلانية
13- علوم اللغات وآدابها
14- العلوم الادارية والاقتصادية
15- الدراسات الدينية وعلوم القرآن
16- العلوم الاجتماعية
17- الدراسات القانونية
18 - علوم اللغة العربية وآدابها
19- الفنون الجميلة

- تستعد المجلة لإصدار طبعات متخصصة محكمة في المجالات العلمية التالية:

1- العلوم السياسية
2- الاعلام والعلاقات العامة
3- الدراسات الفلسفية
4- تكنولوجيا الاتصالات والمعلوماتية

اهداف المجلة :

- تسعى الى خدمة البحث العلمي وتنميته لدى اعضاء الهيئات التدريسية وطلاب الدراسات العليا من دون تمييز في الجنسية او العرق او الدين او الطائفة او القومية .
- تسعى الى حفظ الحقوق العلمية والفكرية والثقافية للباحثين من خلال نشرها وتوثيقها .

شروط النشر

- تنشر المجلة البحوث العلمية في المجالات المعرفية المتعلقة بجميع العلوم في طبعاتها المتخصصة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا باللغتين العربية والانكليزية على ان تكون مطبوعة بنظام (word2007) ولم يسبق نشرها، وفي حالة قبوله يجب الا ينشر في اية دورية من دون اذن كتابي من رئيس تحرير الطبعة المتخصصة .
- يجب الا يزيد البحث في جميع الاحوال عن (20) عشرين صفحة بضمنها المراجع والحواشي والجداول والاشكال والملاحق، ويكون نوع الحرف المستخدم (ايريال– Arial) حجم الحرف للبحث (14) وللعنوان الرئيس 24 بولد ولاسم الباحث 16 بولد ولاسم الكلية والجامعة 14 بولد، وتكون الهوامش والمصادر بحجم 12 بولد في نهاية البحث لأسباب فنية ويتم تنسيقها وترتيبها حسب صيغة (شيكاغو Chicago) المبينة في المثال التالي:

البدراني، أ.د.محمد جواد حبيب (2015) النص بين سلطة الايقاع وبوح الدلالة، دار مجدلاوي، عمان (83-84)

وفي حال زيادة البحث عن عدد الصفحات المقررة يتحمل الباحث / الباحثة فرقا في الاجور عن كل صفحة زيادة بمبلغ 2500 دينار، اما الصفحة الملونة فتكون اجورها خمسة آلاف دينار للعراقيين، وللعرب والاجانب خمسة دولارات.

- تنشر البحوث الانسانية باللغة العربية مع ملخص بالإنكليزية، اوالإنكليزية مع ملخص بالعربية .
- تنشر البحوث العلمية باللغة الانكليزية فقط مع ترجمة للعنوان الرئيس واسم الباحث ولقبه العلمي واسم الكلية والجامعة بالعربية .
- يكتب عنوان البحث بالإنكليزية ايضا ان كان البحث بالعربية .
- تكون الخلاصات مطبوعة باللغة الانكليزية فضلا عن وجودها باللغة العربية في البحوث الانسانية، وباللغة العربية فضلا عن وجودها بالإنكليزية بالنسبة للبحوث العلمية .
- يتعهد الباحث (خطيا) حسب النموذج في ص 5 بان بحثه من نتاجه العلمي والفكري وهو خاضع لمعايير الأمانة العلمية وضوابط الاقتباس ولَم يستله كليا او جزئيا من بحث او رسالة او أطروحة علمية او أي نتاج فكري او علمي لباحث اخر ولَم يسبق نشره في مجلة اخرى وفِي حال ثبوت العكس يتحمل جميع التبعات القانونية والفكرية كافة ويحظر التعامل معه ويتم ابلاغ المؤسسة او الجامعة التي يعمل فيها رسميا ويذكر في التعهد الذي يقدمه للمجلة اسمه الكامل ولقبه العلمي واسم الكلية اوالمعهد والجامعة اوالمؤسسة التي يعمل فيها مع رقم هاتفه النقال.
- يرسل البحث حسب الشروط أعلاه على الايميل التالي:

al.utroha.magazin@gmail.com

تعهد خطي

الى / مجلة الاطروحة العلمية المحكمة الموقرة

م/ تعهد

اني ..... الموقع في ادناه اتعهد ان البحث الموسوم (.....)

هومن نتاجي الفكري العلمي وخاضع لشروط الأمانة العلمية ولاينتهك حقوق الملكية الفكرية للآخرين، كما اتعهد أيضا انه غير منشور او مقبول للنشر او مقدم للنشر في اية مجلة او جهة نشر أخرى واتحمل التبعات القانونية كافة في حال ثبوت عكس ذلك .

مع التقدير

التوقيع:
اسم الباحث ولقبه العلمي:
اسم الجامعة والكلية:
رقم الهاتف:
البريد الالكتروني:

ملاحظات مهمة جداً

- تخضع البحوث للاستلال

-يحال البحث الى محكمين اثنين وفي حال الاختلاف في الرأي يحال الى استاذ محكم ثالث لإبداء الرأي بشأن صلاحيته للنشر، ويعاد البحث الى الباحث للعمل بملاحظات الاستاذ المحكم ليكون صالحا للنشر .

- تعاد الاجور للباحث في حال رفض الاساتذة المحكمين للبحث .

للتواصل معنا على هواتفنا (فايبر وواتس اب ايضا)

00964771396545800964750010274 1

او زيارة مقرنا في بغداد الجديدة / مجمع سر من رأى (الطابق الارضي) / مجاور شركة الطيف للتحويل المالي / مقابل مطعم النعمان .

فهرست العدد

ت	البحـــــــــوث		الصفحة
1-	محمد عبد الحليم عبد الله وبواكير الفن الروائي	**الباحثة . ابتهال عادل عبد الله** **ا.د. إيمان كمال مصطفى** الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية	9
2-	فعالية التفكير المتقارب والمتباين في تطوير إنجاز الطلاب العراقيين في فهم القراءة الإنكليزية	**م. أسماء حسين جابر** كلية الإمام الكاظم (ع) / قسم اللغة الانكليزية	29
3-	اتجاهات الإنفاق العسكري في بلدان عربية مختارة للمدة (1995-2018)	**الباحث . حسان شيت احمد المولى** **ا.د. هاشم محمد عبد الله العركوب** جامعة الموصل / كلية الإدارة / والاقتصاد	49
4-	أثر ظهور النفوذ السلجوقي وموقفهم من الخلافة العباسية (447هـ - 590هـ) – (1055م- 1155م)	**م. حمدي حسين علوان التميمي** المديرية العامة لتربية صلاح الدين قسم تربية الدجيل	63
5-	وسائل الاستشراق الترجمة وتحقيق المخطوطات ونشرها أنموذجاً	**أ.م.د. رائد رحيم خضير** كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة	85
6-	شمران الياسري (ابو كاطع) نشاطه السياسي في التقارير الأمنية العراقية	**كريم خفيف صندل سعيد المياحي** **أ.د. فاهم نعمه الياسري** جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ	107
7-	زراعة وانتاج الفواكه والخضر في العراق والعوامل المؤثرة فيها للمدة 1968- 1979	**أ.م.د. كريم مراد عاتي** كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية / جامعة بغداد قسم التاريخ	123
8-	العلاقة بين الإنفاق على البحث والتطوير والنمو الاقتصادي في دول مختارة خلال المدة (1998-2020)	**محمد حسن شعبان** **أ.د. هاشم محمد عبد الله العركوب** كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الموصل	147
9-	تحولات الاتصال الأسري في ظل التواصل الاجتماعي الافتراضي	**ا.م.د. محمود محمد خلوف** الإعلام وعلوم الاتصال / الجامعة العربية الأمريكية / فلسطين **عبد الحق موسى شادلي** طالب دكتوراه في علوم الاتصال والإعلام / الجامعة اللبنانية / بيروت	163
10-	التشكيك في قدم العالم او حدوثه عند ارسطو	**م.م فاطمة صلاح عبد الحسن** كلية الكوت الجامعة / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية **أ.د جميل حليل نعمة المعلة** جامعة الكوفة / قسم الفلسفة	181

محمد عبد الحليم عبد الله وبواكير الفن الروائي
Muhammad Abdul Halim Abdullah Early fictional art

الباحثة.ابتهال عادل عبدالله

الباحثة . ابتهال عادل عبد الله
ا.د. إيمان كمال مصطفى
الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية
Ibtihal Adel Abdullah
Prof. Dr. Iman Kamal Mustafa
Ministry of Higher Education and Scientific Research \ Iraqi University \ College of Arts \ Department of Arabic Language

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين نحمده ونشكره ونستعينه ونستهديه والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين ..

اما بعد

سبحانك ربنا انك الغني عن العالمين هديتنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا هدايتك , أفيض حمدا وشكرا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك ان وفقنا لدراسة هذا الموضوع والتوغل في مكامن ابداع الروائي المصري محمد عبد الحليم عبد الله من خلال بيان سيرة حياته وبواكير الفن الروائي الذي تميّز به من أبناء جيله .

في هذا الجزء من البحث انفرد مبحثين الأول بيّن حياة الروائي بصورة عامة , والمبحث الثاني فقد اشتمل على بواكير الفن الروائي .. نسأل الله تعالى التوفيق والسداد نعم المولى والمجيب .

Abstract

Counting the synonyms of death, due to the diversity of its connotations in the single concept, the multiplicity of its images and its division between physical images and intangible images.

Purpose of the study :

Revealing the literary creativity of the Egyptian novelist and the great writer Mohamed Abdel Halim Abdullah and dealing with the subject of death and selecting it from within the literary production of this novelist and focusing on it, as we noticed the scarcity of studying this topic in the product of this brilliant writer.

The thesis consists of an introduction and then a prelude to the emergence and development of the Egyptian novel since the Literary Renaissance. Abdul Halim Abdullah, trends and features of their development, and the second topic came about the reasons for distinguishing these novels, and finally the textual thresholds.

Then comes the third chapter entitled: Techniques for employing death in the novels of Muhammad Abdul Halim Abdullah and the statistics of words, and it is divided into two sections: the first: the presence of death in the story and the modern novel, then death and patterns and finally the features of death in the novels of Muhammad Abdul Halim Abdullah, then appendix with a conclusion and a list Sources

To study this subject and delve into the implications of (the sign of death) and delve deeper into it, as it was a topic that the pens of researchers before me did not address, we were able, by the will of God, to show the sign of death after it was not present in literary works except in one form or image, which is that death is the paradox of life, as This

concept remained confined to literary literature, especially novels, for a period of time,

not a few, but how many educated people see that the breakdown or lack of trust between people within the same society is one of the images and indications of death. This contributed to increasing the linguistic balance of the novelist through the synonyms of this concept that we collected. Novelist Naguib Mahfouz and others of his generation.

المبحث الأول : (سيرة حياة)

الولادة والنشأة :

أسمه ونسبه : محمد عبدالحليم عبدالله انحدر من أسرة ريفية مصرية , ولِدَ الأديب والروائي المصري (محمد عبدالحليم عبدالله) في الثالث من شهر شباط من العام 1913م تحديداً في قرية كفر بولين , مركز كوم حمادة , وهي قرية تابعة لمحافظة البحيرة في مصر , لأبوين فقيرين كادحين , اتسمت حياتهما بالعوز والمشقة , إذ إنهما عملا في مجال الزراعة بفضل ما امتلكا من الأرض إذ كانا يملكان فدانين من الأرض في تلك القرية , ومع ذلك تغلبا على المتاعب واستطاعا أن يؤمنا حياةً كريمة لأولادهما[1].

لم يشهد الأديب المصري محمد عبد الحليم عبدالله الرفاه الدائم , وإنما كان ميسور الحال متقلباً بين يسرٍ وعسرٍ , وقد بدأ نمط هذه الأزمة منذ الطفولة المبكرة كما أشار لذلك في أحدى رواياته وهي (شجرة اللبلاب) ,حينما اقترب من شخصيته في نقاطٍ معينة من حياته مثل الغربة والوحدة , في مدينة لا يعرف بها أحداً وقبل هذا الحال ما وجده في طفولته البائسة في الريف , لقد كانت شجرة اللبلاب وصف لما دار من حوادث في أربعينات القرن الماضي ومن المراحل التي شهدها الروائي في حياته [2] ونجد لمسات من حياته أضفاها على روايته شجرة اللبلاب (3) .

لقد كان يستند إلى قاعدة أساسية صلبة وهي شجرة الذكريات هذا الينبوع الثّر الذي اغترف منه مادته الأصل في جل أعماله وقد رسّخ عليها معظم رواياته .

وأعتمد على فكرة التذكر , أي الرجوع إلى الذكريات كإطار يلملم شتات أحداث حياته والتفاصيل التي يسردها (4).

حمل الروائي والأديب المصري محمد عبدالحليم عبدالله المسؤولية مبكراً في حياته , إذ أنه اعتمد على نفسه في طفولته فتلقى العلم والمعرفة بعد إكماله المرحلة الابتدائية مبكرا في قريته (5) تميز تلميذ المدرسة محمد عبد الحليم عبد الله بذكائه وفطنته وقد اشار الى هاتين الصفتين من كان يشرف على تعليمه من معلميه في المرحلة الابتدائية عندما لاحظوا حفظه القران الكريم وهو في سن التاسعة (6).

إن الطفولة التعيسة التي كان الحرمان والعوز ينسج خيوطها كانت دائماً طفولة ثابتة في وعي فنان , وهذا الحرمان هو من فتح باب الإبداع على مصراعيه أمام مسيرة الأديب المبدع(7) .

دخل محمد عبد الحليم عبد الله مؤسسة تعليمية في القاهرة , وهي مدارس المتعلمين مكث فيها فترة معينة من مشواره الدراسي بعدها انتقل الى دار العلوم في عام 1928 فتهيأت له فرصة جديدة من اليسر وهي مرحلة اقامته مع اسرته و اقربائه.

هذا اليسر لم يكن حقيقيا بل كان عكس ذلك تماما اذا إن تلك الإقامة كانت حافلة بأجواء اليتم وقد جسد هذا الوضع في تلك الفترة في احداث رواية (شجره اللبلاب) اذا كان البطل يتيم الام يعيش مع زوجة الاب الخائنة , كانت مرحلة سوداوية من حياته في فترة الطفولة , وما هي الا خطفة من الزمن وانتهت بإتمامه الدراسة العالية التي تخرج فيها عام 1937 وخلال مراحل حياته عانى الروائي محمد عبد الحليم عبد الله ازمات عصيبة في حياته خاصه مرحلة الطفولة وقد اثرت هذه الازمات في مجريات حياته الأدبية والاجتماعية الى حد سواء تبلور شخصيته من خلالها(1).

لقد كان لقريته تأثيراً بالغاً في بدايات ابداعه يقول في روايته بعد الغروب [2] :

(كان اخر عهدي بالقرية التي قضيت فيها صباي وصدراً من شبابي فجراً لا انساه)[3].

كان للبيئة التي عاش فيها الروائي الفضل الكبير إذ أنه تاثر بها واثرت به بشكل كبير.

كان وصفه لها دائما بانها الفجر, نظرا لما لهذه اللفظة من دلالات إيحائية في الفجر بداية جديدة عهدٌ جديدٌ من الامل والخلاص , وعهدٌ جديدٌ من الاشراق , فهو الحركة بعد السكون والضياء بعد الظلام , والامل بعد الياس .

إن اضاءة الفجر تميل ـ عادةً ـ الى البياض وفيه يتميز حدّ افق السماء من افق الارض هكذا كانت نظرته متحدثاً عن اجمل بقاع الارض التي تمثلها قريته كفر بولين , فهي انطلاقته الاولى باتجاه الهيام بذاته.

ويقول : (لم يكن هذا الجمال الشهي ليملأ أو لينفذ إلى قلبي , وعلى فرط حبي لهذا الجمال لأنني كنت ذاهلاً عن كل شيء) [4]

كلنا يعلم أن التأثر والتأثير من مكنونات النفس فهما طبعان جبل عليهما الإنسان من أجل صراع أن تكون تارة باتجاه الرومانسية عند الاديب محمد عبدالحليم عبدالله وتارةً اخرى مؤثر به لكنه يأبى إلاّ المواصلة والتشدق بتلك البيئة التي أخرجت منه روائياً متميزاً .

إن البيئة الريفية التي نشأ فيها الروائي محمد عبدالحليم عبدالله كان لها دور كبير في بناء روحه الرومانسية الحالمة التي أسبغت معظم كتاباته , لقد كان منذ نعومة أظفاره حاملاً هموم قريته وأبنائها على كتفيه , وهذا ما أيقظ الروح الشعبية لترسم ملامحها في شخصيته وتتشبع بها قلباً وقالباً يقول في روايته (غرام حائر)[1]

(نشأت في بيئة ريفية متدينة)[2] , وهذه النشأة باتت واضحة جداً في أسلوبه وطريقته ومنهجه في الحياة وحتى في كتاباته , كانت طريقة ممزوجة بين المخاوف من المجتمع المحافظ الريفي المتمسك بالأعراف والتقاليد وبين ماتضمره النفس من الحب والهيام وهو أبرز ماميز الروائي محمد عبد الحليم عبدالله , ويظهر ذلك في رواياته من خلال شخصية الشاب الذي لايستطيع مصارحة الحبيبة إذ نجده من خلال تلك النشأة المحافظة أنه مأسور بتلك الأعراف والتقاليد وظلّ معروفاً بهذا النسق الاخلاقي طوال حياته , وقد أشار الأستاذ محمد حلمي القاعود عند حديثه عن حياة الأديب والروائي المصري المعاصر محمد عبد الحليم عبدالله , إلى انسانيته الكبيرة و تفرد شخصيته وتواضعه عندما زاره ذات مرة في منزله والتقى بابن شقيقه زغل ولمحمود عبد الحليم وشقيقه المستشارعبد الوارث[3].

نشأته :

تميزت نشأة الأديب محمد عبدالحليم عبدالله بالتحفظ والوحدة ولهذا السبب كانت علاقاته وصلته بالناس محدودة نسبياً , حمل إحساساً مرهفاً وشعوراً مفرطاً بالتحسس من الآخرين ,. إذ نجده أكثر إبداعاً في رصد معاناة الطبقات الدنيا في المجتمع المصري طبقة المعدمين بما حمله من الحرمان والشغف بحياة مرفّهه منعّمة , فقد كان واضحاً عامل الحرمان الفردي في مراحل حياته , لأن نشأته كانت في أسرة بني أساسها على العوز , فضلاً عن الحرمان العاطفي الذي عانى منه بفراقه لوالدته المبكر , فكان على أية حال رافضاً ذلك الإنتماء ويحاول مغادرته بأي شكل من الأشكال وإن كانت الغربة هي الحل الأمثل لإنهاء ذلك الوضع , ولم تكن طفولة الروائي محمد عبدالحليم عبدالله مزهرة أبداً وإنما كانت طفولة يلفها الألم والمرارة , وحرمانه كان متعدد الأشكال ويصعب تصنيفه في نقطة معينة , ودائما كان متمثل في نقص التفاعل وغياب الشخص الأبرز ونستطيع أن نقول الأم ونقص مستوى العلاقات العاطفية والأسرية كلها كانت دوافع صحيح إنها قست نوعاً ما لكن اصبحت فيما بعد الحافز الأقوى الذي ساد على مسرح حياة تلك الشخصية المبدعة , ودليل ذلك ما أنتجه من أعمال ادبية طوال مشواره الفني والأدبي , كانت للبيئة الريفية التي عاشها الروائي دوراً كبيراً

بوصفها مكباً هائلاً للخيال والأحلام وفي نفس الوقت الانطلاقة الاولى لإبداعه , نجد لأسرته الدور الأعظم في نسج ظفائر ابداعاته الفنية والأدبية , فالأسرة كانت أبرز القواعد التي قعّدَ عليها الروائي محمد عبدالحليم عبدالله ابداعه القصصي والروائي يقول (اقتباس الفنان من الطبيعة قريب جداً مما يفعله قانون الوراثة في استنباط الأبناء من الأباء ...)[4]

عند التمعن في حياة الروائي محمد عبدالحليم عبدالله , روائي الدلتا كما لقبه المستشرق الفرنسي آنف الذكر , نلحظ أن تلك الحياة تروي نفسها عبر ما وجدناه من الكم الهائل للنتاج الأدبي الذي خلّفه لنا الروائي والذي قُدر له أن يكون هو صلب مانعيشه في واقعنا الاجتماعي الآن , بكلّ همومه وصراعاته المختلفة والتي شملت كل دهاليز النفس البشرية , وأدق دقائق الحياة الإنسانية ' لقد كانت طريقته الخاصة في الإبداع وكذلك خصوصيته المتفردة التي حملته إلى سماء التميز .

ألقابه :

أُلقب محمد عبدالحليم عبدالله بألقابٍ عديدة منها شاعر الرواية العربية وابو الجوائز بما ناله من جوائز مميزة كما كان يطلق عليه [1], اما المستشرق الفرنسي جوردان فقد لقبه (روائي الدلتا)[2] في بحث له منشور على صفحات مجلة (ميد يو) عام 1966م , إذ أستطاع محمد عبدالحليم عبدالله أن يعود مجدداً لينهل من بيئته المعطاءة منبعاً لأعماله الأدبية .

أما لقبه (شاعر الرواية العربية) فهو اللقب الذي حمله الروائي المصري محمد عبدالحليم عبدالله , فيعود لرصانة لغته وشاعريته فضلاً عن رؤيته الفلسفية للحب , فقد كانت له نظرة ثاقبة ملخصها أن الحب هو السبب المباشر للحياة , وأيضاً يعد في الوقت نفسه سبباً للفناء والعبادة والإبداع , فهو لا يفتأ يذكر الحب بصفته وكأنه نسيم إذا دخل القلوب المغلقة وعاصفة إذا خرج منها , لقد مثل مع يوسف السباعي وإحسان عبدالقدوس مثلثاً روائياً مشهوراً في فترة الخمسينيات والستينيات .

لقد تحول إلى اتجاه اتكأ فيه على أزمة الفرد , وأهتم بعمق المشاعر والإحساس الإنساني البحت , إنه روائي ذاتي كشف عن لثام أطوار النفس وكل ذلك انعكس على نتاجه الأدبي (3) .

كانت حياته الاجتماعية مطواعة له في كتاباته مستسلمة له كلّ الاستسلام فكانت مادته الأصل وأرضية نتاجه العظيم , استشفها بالعوز المادي والحرمان والغربة والبعد عن الأهل في سنيّ عمره المبكرة جداً والتي رمته في أحضان المدينة الصاخبة المليئة بالعنف والتعقيد , فلم يجد في طفولته الذكريات الجميلة التي وجدها أقرانه من جيل عصره , أبسطها انكفائه بحضن والديّه فكلّنا يعرف أن الأنسان في مرحلة الطفولة

تتولّد شخصيته بفضل ما يودعه الأبوان من صفات سلوكية واخلاقية , يظلّ الفرد بحاجة لها إذ إنها تكون اللبنة الأولى في بناء تلك الشخصية .

كان إحساسه بالفقر والحاجة لأبسط مقومات الحياة دافعاً مباشراً للشعور بالتمرد الداخلي خاصةً حين يرى والديه يصارعان الحياة لكسب العيش له ولأخوته , فكانت تلك الأحلام المتوسدة مخيلته هي طريق الخلاص الحتمي .

لقد كان الروائي المصري محمد عبدالحليم عبدالله من جيل المخضرمين [1] وقد عبر عن مرارة الإحساس بشدة وغلبهم في ذلك بل كان أشدهم احساسا بتلك المرارة , لاسيما ما تلقاه من فتور نقدي وأدبي تجاه نتاجه الأدبي الكبير , وقد سطّر كل ذلك في سطورٍ لأحدى رواياته (قصة لم تتم)[2] وهي إحدى رواياته التي لم يتمها بسبب وفاته , فعلاً لم تتم , كانت تدور حول الحب والموت ازداد أسلوبه فيها عذوبة وشاعرية وأصبح أكثر نقاء لنضوجه الأدبي والفكري في هذه المرحلة من حياته , كان يصف نفسه وصفاً دقيقاً في قوله (إنه الجيل الضائع , ضاع بين جيل الرواد الذي لقيَّ حقه من التقدير والاحترام والتكريم والجيل الأصغر الذي يمد جيل الكبار يدهم إليه وإن أنكر هذا الجيل تلك اليد الممدودة)[3]

وإذا عاودنا لبذرة الإبداع الأدبي للروائي المصري محمد عبدالحليم عبدالله تستوقفنا تلك البيئة مجدداً , فلقد كان لدلتا النيل الممتد من البحر الأبيض المتوسط حتى جبل المقطم فضاءً رحباً يسبح به إبداعه الفني , ففاض نهر ذلك الابداع الكبير بفضل الامتزاج الفني بين روحه والبيئة الغنّاء , تلك البيئة التي أنجبت أحد أشهر عمالقة الأدب العربي إلاّ أنه قوبلَ بالإجحاف الإعلامي الذي وصل إلى درجة عدم الاعتراف بموهبته الحكائية والروائية إلاّ قليلاً .

وإذا وقفنا نتأمل الوجه الآخر[4] لشخصية الروائي محمد عبدالحليم عبدالله , غير الوجه الذي عهدناه مؤلفاً واديباً وروائياً , تشدّنا شخصيته الانسانية عندما يتحدث عن اسرته .. امه وأبيه وأخته وأخيه وزوجته وأبنته وقبل كل هؤلاء نفسه , فنجده رجلاً يقدس العلاقات العائلية ويحترمها جداً وهذا الشي جلياً واضحاً في معظم رواياته , هذه الشخصيات التي سيطرت على معظم نتاجه الأدبي إذ كانت المادة الخام التي بُنيّ عليها ذلك النتاج الكبير , فنجده معترفاً بفضلها عليه مثل , ما ورثه عن أمه المُحِبة للفن وهي التي دفعته بالدرجة الأساس للتعليم , وأيضاً اعترافه بفضل والده وإن كان لا يضاهي والدته فيما ورث عنها إلاّ انه يعترف بجميل ذلك الوالد الذي صممَّ على تعليم ابنه ليطمئن أنه وصل به إلى شاطئ النجاة وبر الأمان اعترافا منه بدور التعليم وكسب المعرفة لمواجهة مصاعب الحياة وبناء شخصية متعلمة واعية , كان والده ذا إرادة صلبة في أن يجعل من ولده أفضل من أبيه في كل شيء واول تلك الاشياء هي المعرفة والعلم وبناء الشخصية , وقد عكس الروائي محمد عبدالحليم عبدالله ذلك في أعماله الأدبية .

لقد أنشأت مكتبة أدبية بأسمه في قرية ولادته كفر بولين كما أقيم متحفاً بجوار ضريحة تكريماً لمسيرته العطائية , وأبرز ماوجد في المتحف المخطوطة الأولى لقصة (غرام حائر) تخليداً له كان محباً لبيئة قريته التي لايزال يرسم صورها في خياله , حتى عندما سافر إلى فرنسا وشاهد ريفها , شدّه ذلك الريف الغربي إلى الحنين إلى الريف الذي نشأ فيه , تلك الرقعة الجغرافية التي كانت مصدراً لإلهامه ، (ولا ريب ان المكان – أي مكان – يؤثر في ساكنه والعكس صحيح أيضا ويزداد هذا التأثير حجما وكثافة إذ كان هذا المكان وطناً او بيتاً يرتبط به الانسان ويعيش في مفرداته وتفاصيله) [1]

ومن أبرز المؤثرات التي تأثر بها الروائي محمد عبدالحليم عبدالله وأخرجت مكامن أبداعه في حياته فضلاً عن إرث الروائي والأديب المصري محمد عبدالحليم كمّاً هائلاً من الأحاسيس الفيّاضة .

لتميزه بالنفس الحساسة التي قادته للحس الفني المرهف فكان إرثاً من والدته المتأثرة بالأناشيد والأذكار والأغاني التي كانت يرددها المداحون في مواسم معينة من السنة مثل مواسم الحصاد [2] كانت مرهفة الحس , وورث عنها أيضاً الشعور بالآخرين , وحمل همومهم كانت تتوجس الخيفة لتستقبل أولادها دائماً توحي لأولئك الأبناء ضرورة الانتقاء المستقبل الأفضل من خلال المثابرة والتزام الحب والعبادة .

استلهم الروائي محمد عبدالحليم عبدالله أجمل الخصال من والديه , لكن كان الملهم الأول له والدته التي بزغ نور تأثره بها فهي الدافع الأول لاحتذاء طريق القاهرة لإكمال مسيرة التعلم وكسب المعارف , فبالإضافة لهاتين الشخصيتين برزت شخصية أخرى أثرت جلياً بالروائي المبدع محمد عبدالحليم عبدالله , وهو أستاذه الذي درّسه في مرحلة الثالث الثانوي الأستاذ حسين أحمد الخطيب [3] فقد كان من أبرز دواعي توجه محمد عبدالحليم عبدالله نحو الأدب وإذكاء الروح المفعمة بالحب وتلاقح ملكته الابداعية مع حسه الفني هو شغفه بأستاذه الخطيب , فهو المعلم الذي جعل من روحه الابداعية جليسة شواطئ الابداع الادبي , فكان حقاً الأستاذ الملهم , وهو أبرز الشخصيات التي تلقفت ذلك التلميذ المثابر وأودعته نوعاً من أنواع الحس المترف بالأدب .

مناصبه :

لقد تقلّد مناصباً شغلها الروائي محمد عبدالحليم عبدالله على مدار سنوات حياته المهنية العلمية والعملية :

تقلب الأديب والروائي المصري محمد عبدالحليم عبدالله في العديد من الوظائف والمناصب , بدأت بعمله الاول بعد تخرجه مباشرة , إذ عمل محرراً في مجلة (مجمع اللغة العربية)[1]

كان مثابراً حريصاً مواظباً ملتزم جداً وفي نفس الوقت يتحرى مواطن القوة فيتحلى بها , ونتيجة هذه السمات التي تميز بها عن غيره ولإخلاصه في عمله ودأبه

المتواصل تمّت ترقيته عن طريق الوظيفة نفسها , حتى أصبح بعدها رئيساً لتحرير المجلة .

و كان اختيار المجلة للأديب والروائي المبدع محمد عبدالحليم عبدالله اختياراً موفقاً , فقد كان الرجل المناسب في المكان المناسب بفضل تلك السمات التي ميزته .

وللجهود الجبارة التي بذلها , واستطاع أن يعطي لهذا المنصب حقه وعلى أتم وجه , فقد كان انساناً دؤباً يعمل بصمت , الشجرة تُعرف من ثمارها كما يقال في المثل الشعبي , لذا تميز واشتهر بوصفه أحد أفضل كتّاب الرواية المعاصرين وممن تألق نجمه في سماء الرواية العربية .

لقد كانت الميلودراما[4]المتسيّدة للمواقف في كثير من أعماله أمّا القالب الذي أشتهر به فهو الذكريات إذ كان القالب الذي صبّ فيه مختاراته مشحونة بالانفعالات الوجدانية هذا في مجال الابداع الأدبي , ويحتسب له نقطة تضاف إلى ابداعه في الجانب المهني والوظيفي عند شغله تلك المناصب .

وأيضاً تسنم منصباً ترأس فيه (جمعية لمؤلفي الدراما) [3]

مؤلفاته :

لقد قدم خلال مسيرته الأدبية سبعاً وعشرين رواية , حصدت مكانة مرموقة إذ تحول معظمها إلى أفلام سينمائية , قامت الرواية المصرية في القرن العشرين على أكتافه في مصر خاصة والعالم العربي عامة , تحولت معظم رواياته وأعماله الأدبية إلى أفلام سينمائية , ويرجع السبب لتميزه إلى ثراء نصوصه بالأحداث والشخصيات وأيضاً للبيئة التي تدور فيها تلك الأحداث التي طالما رسم ملامحها في ذلك النتاج الأدبي الضخم (1).

رفدّنا الروائي المبدع محمد عبدالحليم عبدالله بمؤلفاتٍ هي الأعلى شأناً خلال مسيرته الأدبية , سواء كان من ناحية الشكل أو المضمون , ويمكن القول بأنه فرض نفسه على الساحة الأدبية في مصر , ذلك المثلث الأخضر, ببساطة لأنه وصف مكنونات النفس بأدق صورة وقد لامسنا ذلك عندما استوقفتنا صفحات أعماله تصف شواطئ تقصفها رمالاً ساخنة تقيدت بهجرها الحب ثم يعود ليضفي على الأنسان الذي نما بداخله قوة تسري فيه كالنيل الذي وهب الحياة لأرض مصر (2).

كان الروائي المبدع يصف كل ما كان لا يُكتب , لأنه كاتب قادر على ترجمة كل الأحاسيس , وحتى الرغبات المحرمة بشكلٍ رصين مما لا يمكن عدّه خربشات مشاعر والخروج عن المألوف إنه عقلية فاهمة لقيمة ومستوى ماتفعل .

تميّز بمعرفته نقطة الدخول لجوهر النفس عارفاً بمساحة تلك النفس وما يستطيع أن يغيره أو يستأصله من أفكار موحية تناسب كل حالة من حالاته الابداعية .

لقد اهتم بصغير القضايا وعظيمها في مصر وذلك كان واضحاً من خلال تأثر أعماله بالأحداث على صعيد السياسة والقضايا الاجتماعية , ترجمت إلى أعمال أدبية تحولت إلى أفلام سينمائية حصدت مكانة اجتماعية مرموقة في الساحة الأدبية العربية والعالمية .

كان حذراً عندما يخطو أية خطوة من مراحل حياته الإبداعية , لم يكن جريئاً أو مبادراً وإنما عُرف بخجله وتحفظه إذ كانت هاتان الصفتان ملازمتان له , مدى مسيرة حياة الروائي المصري المبدع محمد عبدالحليم عبدالله .

أبدع يراعه فأخرج سيلاً من الصور الفنية تزاحمت على صفحات نتاجه الأدبي وكان محمد عبدالحليم عبدالله رسولاً للأدب حمل أمانة عظيمة جسدها بمشاعره النبيلة وأودعها حيث كان جمهوره من القرّاء ينتظرون منه , فعندما ترأس مجلة القصة أفصح عن تلك الأمانة , في أحد اللقاءات مع أحد عمالقة الأدب والفن , فكان يتتبع أولئك العمالقة وينحني لهم إجلالاً وكان دائما يرسم في مخيلته الأدبية أن يرتقي مكانتهم وفعلاً كان له ذلك (3).

وتربع على عرش الأدب العربي بفضل ما أمتلكه من الملكات الفنية , عند لقائه مع الأستاذ العقاد في أحد زياراته له , أعرب عن ذلك بالقول :

(إن أسرة مجلة القصة حملتني التحية إليكم وقرّاء المجلة سيستمتعون بحديثكم على صفحاتها وبما سيكتبه قلبكم خاصاً لها , وأنني أؤدي الأمانة إذ احمل إليكم هذه الكلمات ..)[4] ويرد العقاد مثنياً على جهود المجلة ورئيسها :

(أجمل تحياتي لمجلة القصة فقد ظهرت في أوانها والحمد لله على أنها ظهرت , فحياتنا الأدبية في حاجة إلى الرسالة التي ستؤديها بإذن الله)[5] .

إن الروائي محمد عبدالحليم عبدالله كان فعلاً انساناً بكل ما حملته الإنسانية من معانٍ , فبالرغم من الهموم التي كان مثقلاً بها طوال حياته سواء همومه الشخصية أو هموم المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه يقول :

(وأنا من الذين يؤلمهم أن يرى الناس آلامهم على حين يرتاح كثيرون أن يثرثروا بمتاعبهم , ولا أحب شكوى الحال ولا شكوى المقال ...)[1] , كان يكتم تلك الآلآم لكنه يعبر عنها بمداد حبره .

وفي أخريات محطات الروائي محمد عبدالحليم عبدالله عند وصوله للخمسين من العمر أصبح كاتباً في أبهى أوج عطائه الأدبي , إذ كان قلمه مغموساً في بحور الخبرة .

كان فريداً في كل مايضع يستنطق الباطن , يؤثر على النفس بشكل مباشر بفضل اجتماعية رواياته فلم يترك شاردة ولا واردة من قضايا الأسرة الاّ ووضعها في مكياله

الحكائي الروائي من خلال العرض والوصف التفصيلي ,فكان دائما يستقطب الآخر وهذه نقطة ابداع تحتسب له

وهبّ الروائي المبدع محمد عبدالحليم عبدالله شخوصه الروائية عمقاً أسطورياً عمق النيل إذا كان يتبادل الخصب والجفاف والربيع وخريفه والحب والهيام في ايقاع متصل يحكيه بتفجع يسكن فرحاً وحزناً في الوقت نفسه سواء كان في الكتابة أو التغني بأطراف كل ذلك يظهر الأزمات والتناقضات أما بصوتٍ معلن أو بصوتٍ مضمر لاتسمعه الاّ النفس ذات العمق الإنساني الوجداني .

ومن صفاته التي ميزته عن غيره من جيل عصره , الأسلوب فهو الذي ميّزَ الروائي والأديب المصري محمد عبدالحليم عبدالله فقد كان أسلوباً هادئاً بعيداً كل البعد عن الانفعالات .

وبفضل هذه الميزة التي إنماز بها نقل للقارئ الصور العادية بدقة , ويكفي بأنه قدّم للقرّاء الأشياء التي يعرفونها في أسلوبٍ جديد وطريقة عرض طريفة [2]

وفاته :

انتقل الروائي والأديب المصري محمد عبدالحليم عبدالله (رحمه الله تعالى) إلى جوار ربه في الثلاثين من شهر حزيران من العام 1970م عن عمر ناهز السابعة والخمسين من سنيّ رحلته الدنيوية فارق هذه الدنيا مخلفاً لنا ثروة علمية أدبية زاخرة أفاد بها الأجيال من بعده . لقد خلّف محمد عبدالحليم عبدالله وراءه إرثاً أدبياً ضخماً , يُعدّ سجلاً حافلاً نتفاخر به جميعاً طلاباً وأساتذة ـ رحمه الراحم ـ وأسكنه فسيح جناته , لقد مات وفي قلبه غصة حرمان من أن يرى نفسه في المكانة التي كان يصبو إليها [1].

كانت الحياة الإبداعية روحاً تحاوره بكلمات تئن وتفهم لغته , كانت تسير كأنها قطرات تأتي بعد ظمأ غير ارادي , عموده العاطفي تجاوز المألوف .

حرمانه وشغفه بالحياة لم يخذلاه أبداً فقد أمتدت يدهما إليه للمصالحة بعد الخصام فكانا الدافعين والخصمين في الوقت ذاته , والبذرة الأولى لنمو تلك الشخصية العظيمة .. رحمه الله وطيب ثراه , ومهما بلغت السطور لا تفي حقه أديباً وروائياً مبدعاً .

المبحث الثاني :

بواكير الفن الروائي والمسيرة الواعدة :

لقد شهد الأدب العربي تطوراً ملموساً خصوصاً في فترة النصفِ الثاني من القرن العشرين , هذه الحقبة الزمنية التي أردفت معها تطوراً مشهوداً في قسمي الأدب العربي فمثلما تمتع الجزء الأكبر منه وهو الشعر بالتطور , نال نصفه الآخر وهو النثر حظه من التغييرات والتي فتحت باب النور أمام هذا القسم من الأدب .

كانت باكورة التطور التي شهدها الأدب في كتاب (تخليص الابريز في تلخيص باريز) لرفاعة الطهطاوي , الذي أرسِلَ على رأس وفد البعثات العلمية بعد قيام النهضة الأدبية والعلمية والفكرية .

كان كتابه شاملاً بيّن فيه كل ماحدث في الرحلة إلى باريس , نقل من خلاله العديد من المعارف والقوانين التي نالت اعجابه في فرنسا , خلط فيه الكثير من الخصائص العلمية والتقارير المختلفة , وعلى الرغم من خلوه من العناصر الروائية إلاّ أنه عدّ البذرة الأولى لما يسمى بالرواية التعليمية في أدبنا العربي الحديث إذ أنه كان يحمل طابعاً تعليمياً [1]

مما سبق يمكن عدّ كتاب رفاعة الطهطاوي البذرة الأولى لظهور فن الرواية عربياً إذ بدأت تنمو على ظلاله الرواية العربية , فقد اعتبره الباحثون باكورة الرواية , وإن لم تتضح فيه عناصر هذا الفن ولا اركانه جلية واضحة إلاّ أنه روى كل ماشاهده وأعجب به من علوم وفنون وقوانين في المجتمع الفرنسي فترجمها وأدخل كل مايتفق مع طبيعة المجتمع العربي ويتوافق معه ويخدمه .

المتطلع الى النتاج الادبي العربي يلاحظ ان الفن الروائي قد استحوذ على مركز الصدارة في الحياه الأدبية عند العرب والذي اخذ ينمو شيئا فشيئا الى ان استوى عوده ، واخذ يشغل الحيز الأكبر من حياة الادب الفنية ، حينما حُظيّ بشكل عام لرضوخه لقواعد واسس فنية طبقها بعض الدارسين ، لما لهذا الفن من اهميه بالغة ولأن الرواية هي جزء من الأدب و هذا الادب هو جزء من طبيعة الشعب او المجتمع .

ان هذا النوع من الفنون الادبية الذي نشأ وترعرع وتكامل بوقت قياسي بسرعة مذهلة فلو تتبعناه نجد ان اكثر المصادر تشير الى انحدار اصل هذا الفن , من منبعين رئيسين هما النقل والترجمة وايضا تعدد الاتجاهات الثقافية عند الدارسين المتولد من العلاقة بين ادبنا والآداب الاخرى إن الدارسين والبلاغيين القدماء لم يعطوا النتاج النثري اهتماماً , كاهتمامهم بالشعر حتى ان اغلب التصورات كانت تنطلق بان النثر العربي مختصرا على الحكمة و سجع الكهان والخطابة والرسائل , ذلك انهم وضعوا الشعر نصب اعينهم فهو الابن الاكبر للأدب العربي و قره عينه والسبب لأنه أسبق بالظهور لحاجة البشرية إليه كونه أداة التعبير عن الوجدان فلم ينشغلوا بفن غيره وكل ما اشغله من الفنون البلاغية لم تكن الا الاقرب الى عمل اصحاب اللغة منه الى اصحاب الادب.

فان لغة الحديث والتفاهم بين البشر هي اللغة المعبرة التي يتخذها اي شعب من الشعوب كوسيله او اداه للتفاهم بين افراد ذلك الشعب او المجتمع وان هذه اللغة غالبا ما تكون هي لغة النثر لسهولتها في التلقي [1]

ان هذه اللغة لا تحتاج الى وزن وقافية ولا الى البحور الشعرية , اذ انها لغة الأداء الميسر التي تنماز بالسهولة لدى المتلقي , وتحمل في طياتها يسرٍ كبير وبليغ في التعبير عن حياه الفرد , وبالحقيقيه تقترب جدا وتلامس الحياه اليومية للمجتمع فهي اداه التعبير المطلق عند مختلف طبقات المجتمع سواء عند المثقفين والسياسيين وغيرهم , ذلك ان حياه العرب بدءً من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا حياة غنية ومتشعبة الاحداث والوقائع.

وهذه الاحداث والوقائع تترجم بلغة نثرية يتفاعل معها المتلقي , ومن هذه النقطة بدأت اللبنة الاولى في القصة والرواية عند العرب [1] .

يقول فاروق خورشيد وهو مؤلف كتاب في الرواية العربية عصر التجميع:

(العلماء مجمعون على ان العرب في الجاهلية كانت لهم قصص كثيرة ومتعددة ,

فقد كانوا مشغوفين بالتاريخ والحكايات التي تدور حول اجدادهم وملوكهم وفرسانهم و شعرائهم وكتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني من أغنى الموسوعات الأدبية التي ألفت في القرن الرابع الهجري , وهو مؤلف ضخم لأبي فرج الأصفهاني المتوفى 356 هـ , وقد ترجم إلى أكثر من لغة , جمع فيه المؤلف أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء , توغل في دروب المجتمع وصوره من خلال ما عرضه من وصف قصصي ونوادر وأخبار .

يكاد يكون ذخيرة كاملة من القصص ...) [2] ولكل منا بإمكانه قراءه كتاب الاغاني للأصفهاني سواء بتحميله من شبكه الانترنت او بتصفحه ورقيا بأجزائه المختلفة, يقف في كل فصل من فصول كتابه عند المجالس التي وصفها في قصائده، وكانه يرسم لنا ومن خلال ذلك سيناريو كامل للمشهد داخل تلك القصائد والقصد من ذلك هو وصف للقصص في العصور الاولى من حياة الادب وهذا دليل على ان فن القصص اشتهر بذيوعه منذ ذلك العصر[5].

ان الفن الروائي او القصصي في بداياته كان شفاهيا ففي هذه المرحلة لم يظهر التدوين بعد , وهذه المسالة هي , السبب الرئيس في بخس حق هذا الفن منذ بواكير ظهوره .

فنتيجة الحروب والفقدان وايضا الموت كل هذه العوامل ساعدت على انعدام التوثيق والتدوين في هذه المرحلة من مراحل حياة الأدب العربي , فلو انه كل ما كان يؤلف و يقرا أو يكتب لما ضاع من التراث الأدبي القديم, إذ أنه كان يحفظ ويروي بصورة شفوية [1] ورغم ذلك وصلت الينا القصص التي ذاع صيتها في ذلك الوقت مثل , القصص التي تدور حول الوقائع الحربية واشهرها قصة حرب داحس والغبراء هي حرب من حروب الجاهلية بين فرعين لقبيلة غطفان , هما : عبس وذبيان , وتعد من أطول الحروب التي عاشها وخاضها العرب في الجاهلية , وقصة المتجردة هي قصيدة للشاعر النابغة الذبياني , هو زياد بن معاوية , وصف فيها زوجة النعمان بن المنذر,

وفيها أثار غضبه مما تسبب في هروبه إلى الشام و سبقتها بكثير ما جاء في القصص عن نشأة العالم وقصص سيدنا ادم عليه السلام وقصص الانبياء عليهم السلام في القران الكريم[2] .

لقد دار الفن النثري عامة دورة جعلته يمر بمراحل فقد بدأ بمرحلة الصنعة ثم انتقل الى مرحلة التصنيع وما لبث ان انتهى الى مرحلة التصنع [3] الذي توقف عندها .

اما في العصر العباسي فقد نجد من الثقافات الدخيلة التي نقلت الى العربية ووسعت طاقتها ومخزونها اللغوي و بما اكتسبته من المعاني , وقد اصبح النثر العربي نثر الثقافة المتشعبة[4].

والذي يهمنا من الامر هو الفن النثري الذي تعد الرواية جزء لا يتجزأ منه والذي بدأ ينمو من التيار التعليمي الذي بزغ نوره وشمل هذا الفن من التطور وبعد ان ظهرت الرواية والقصة في الماضي ابرز وسائل التسلية واسهل ادوات التخيل والعاطفة صارت في القرن العشرين أدق آلة معبرة وقد حصدت انتشاراً كبيراً اذ انها اصبحت معبرة عن مسؤوليات الفرد وقلقه تجاه المحيط الذي يعيش فيه , كما انها باتت الاداة ذات الفاعلية العالية من الجهة الاجتماعية للاتصال الأدبي بين اجيال المتلقين من الجمهور بحسب التفاوت بينهم فإستطاعت تأمين ذلك الاتصال بين الجمهور بسبب غزارة توزيعها وانتشارها [5]

والرواية ليست حديثة التكوين , فاذا كانت الرواية او الفن الروائي حديثة التكوين والنشأة فمن اين جاءتنا أولى القصص في كتاب الله عز وجل وقصص الانبياء مثل , قصة نبي الله يوسف ونوح عليهم السلام و اقوام عاد و ثمود وصالح .. الخ من الرسل والانبياء عليهم السلام اذن هي : (الفن غير المنته , و شكل من الاشكال الذي يقترض من سائر الفنون) [1]

وان وجدنا اختلاف ما بين الفن الروائي الشرقي والغربي إلاّ أن الرواية محافظة على شكلها كونها أحد انواع القص ومايميزها هو ماتستند عليه من الاتجاهات الفكرية غير انها تظل مستوعبة حداثية الحياة ومواكبة المتغيرات التي تطرأ على المجتمع [2]

اذن الرواية الحديثة في طورها التكويني قد ولدت بالمضامين الفنية نتيجة الفوران البرجوازي الثائر على متبقيات الاقطاع المدمر فقد قويت الرواية كثيرا وشد ازرها حتى ان اصبحت موضوعا , يصف ما كان سائدا وقتذاك فما اكثر ما كان ينشر اذا ان مستوى النشر [3] ارتفع بشكل ملحوظ جدا وخصوصا بما يساير المجتمع البرجوازي [4] في هذا التوقيت من حياه تكوين الفن الروائي نلاحظ ان الرواية

تخلت عن الخرافة وهو مجالها الرحب ونقطة انطلاقتها الاولى متجهه نحو صورة الحياة البرجوازية وهنا تغيرت منهجية هذا الفن , فتحولت من الغيبيات والخرافات الى شيء اكثر واقعية اتصل اتصالاً مباشراً بحياة الفرد و المجتمع محاولة تجسيد

حياة ذلك الفرد داخل ذلك المجتمع مترجمة احلامه و همومه والامه وكل ما اودعه داخل حياته الخاصة بيد هذا الفن الذي يعد مراة صادقه تعكس المعاناة بكل ما تحمله هذه المفردة من معانٍ [5]

ان الرواية ذلك النوع من القصة الطويلة تحكي حادثة من الحوادث سواءً أكانت اجتماعية او سياسية او غيرها من الجهات التي تقوم على الحوار والتشويق وتعدد الاحداث .

ان اول بداية لتركيب الرواية هوبنائها بناءً غربياً عن طريق الترجمة والنقل الينا , اذ كان ذلك الناقل على اطلاع واسع بالأدب الغربي ومتمكن منه تماما واول من نهج ذلك الطريق هو الطهطاوي في تخليص الابريزفي تلخيص باريز ثم سار على نفس خطاه علي مبارك [1] اذا كان ذلك الفن عنده قد بني على شكل حوادث وحوارات على (مسرح الدين)[2] ثم دخلت الرواية طور الترجمة عن الرواية الغربية المترجمة الى العربية مثل محمد جلال في ترجمة (بول فرجيني) [3] الى ان حان قطاف الرواية العربية زينب لمحمد حسين هيكل عام 1901 هذه الرواية كانت النتاج الخالص للأدب النثري العربي , لان مضمونها هي عبارة عن موضوعات عربية خالصة غير مشوبة بموضوعات غربية تعبر عن البيئة المصرية وان كان شكلها الخارجي وغلافها الخارجي غربي الا انه محتواها ظل محافظا على اتجاه واحد محافظ مستنيرا بالتراث العربي متقيدا بقوالب الادب العربي مثل المقالات القصصية للمنفلوطي[4]

لم تنال الرواية العربية تطوراً آنياً , لأنها ظلت فترة ليست باليسيرة , قرابة النصف الاول من القرن العشرين محافظة على ثوبها التقليدي الانموذجي فلم تظهر دعوات لتطويرها إلاّ مع مرور الوقت ودخولنا في النصف الثاني من القرن العشرين حيث ظهر من الكتّاب من لوح بالدعوة الى كسر القيود واعلان الحرية في كتابة الرواية متأثرين بالمتغيرات التي غيرت من العالم فأصبح الروائي ينظر لهذا الفن من منظوره الخاص .

وبعد ان بدأت من التيار التعليمي مثلما بينا سابقاً حتى وصلت الى ماوصلت إليه من التطور محلقة في سماء الأدب روايات فنية ذات حس عالي من النتاج الأدبي الثلاثيني من القرن العشرين فجاءت بعد تلك المخاضات اصدارات الروايات العربية منها رواية لتوفيق الحكيم عودة الروح وهي اول رواية لتوفيق الحكيم نشرت عام 1933 بعد ان انتهى من كتابتها عام 1927 عندما كان طالبا في فرنسا كانت روايته نموذج مصري تعايشي للواقع العربي المصري بكل تجلياته وقد ابدع فيها .

و نجيب محفوظ عبث الاقدار وهي الرواية الاولى للمبدع نجيب محفوظ نشرها عام 1939 في عده فصول وقد تم تحويلها الى مسلسل تلفزيوني لواقعيتها الواضحة .

وطه حسين الايام : وهي رواية ترجمة لحياه طه حسين نشرها عام 1929 الكاتب الروائي طه حسين تميزت بقيمتها الادبية الرفيعة .

والعقاد ساره : لعباس محمود العقاد صدرت عن دار المعارف عام 1938 طبعت بطبعات كثيرة كان صدورها ما بين 1911 الى 1931 [1] و طيلة هذه الفترة تنوعت الموضوعات والاتجاه الفنية للرواية العربية منها الرواية التاريخية والتعليمية والاجتماعية والفكرية [2] كانت ولادة هذا الفن يشار اليها بالبنان اذ انها كانت على يد خريجوا مدرسة الالسن في اواخر القرن الماضي [3] هذه الثلة التي فتحت بصيرة جمهورالادب العربي وجعلته يعيد النظر في الفنون الادبية , لانهم لم يكونوا ابدا ضعيفي الخيال وجامدي العواطف [4] كما ادعى بعض المستشرقين [5] غير ان المبرر يعود الى ان الرواية او القصة لم تصل العرب كما هي الان لأنهم انكفوا على الاهتمام بالشعر دون النثر .

وعن فنية الرواية العربية فبدايتها فيمكن عدّ ظهور رواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل عام 1914 م هي الباكورة الفنية الأولى لولادة الرواية العربية والتي اتخذت اتجاه الغرب خطوتها الأولى بحكم تأثر مؤلفها الدكتور هيكل بالغرب , وقد مزجت بين التراث العربي والمحاكاة للغرب , وقد كتبها هيكل في باريس عام 1910م وقد احتلت المرتبة الأولى من حيث فنيتها في تاريخ الأدب المصري , والسبب يعود بالدرجة الأولى لإتسامها بالسمة الواقعية التي طغت على المجتمع المصري في تلك الرواية , إذ كان فحواها تصوير المجتمع الريفي المصري المتزمت بتقاليده المحافظة حتى أنه نزل إلى اللغة العامية في الحوار السائد فيها لوصف ذلك المجتمع بواقعيته وعن كثب [1].

الخاتمة :

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات , في ختام الرحلة الأدبية التي وصلنا إليها تعرفنا على حياة الأديب والروائي المصري محمد عبدالحليم عبدالله متأملين الوجه الآخر لشخصيته غير الوجه الأدبي الذي عرف به على الساحة الأدبية , وتميز تلك الشخصية بالإنسانية الفائقة التي غطت على نتاجه الفني والأدبي , وكذلك وقفنا على أبرز مناهل الفن الروائي وبواكيره وكيف شغل هذا الفن الحيز الأكبر من حياة الأدب الفنية , نسأله تعالى التوفيق والسداد

الهوامش :

1- ينظر : بنيه الخطاب الروائي عند محمد عبد الحليم عبد الله / رساله ماجستير جمهوريه الجزائر الديمقراطية الشعبية / قاسم بن موسى بلعديس العيد تاروتة / 2005-2006.

2- ينظر : المصدر نفسه / ص25 .

3- شجرة اللبلاب : من الروايات المميزة التي انتجها محمد عبد الحليم عبد الله وتعد الرواية الثالثة في سلسلة نتاجه الادبي / صدرت عام 1950 / الناشر ـ مكتبة مصر .

4- ينظر : ابرز محطات الأديب محمد عبدالحليم عبدالله / أمينة فؤاد / مقال نشر على موقع الوفد الالكتروني .

5- ينظر : الوجه الآخر : محمد عبدالحليم عبدالله , مكتبة مصر , الفجالة / ص182 .

6- ينظر : بنية الخطاب الروائي /ص25.

7- ينظر: المصدر نفسه / ص26 .

8- ينظر: بنية الخطاب الروائي / ص25-26 .

9- بعد الغروب : رواية لمحمد عبد الحليم عبد الله. صدرت عام 1949 وهي من الروايات المتميزة التي حصد فيها جوائز من وزاره المعارف./ ص1.

10- المصدر نفسه /ص1.

11- المصدر نفسه / ص1 .

12- غرام حائر : وهي من الروايات المميزة للروائي محمد عبدالحليم عبدالله وجدت في مخطوطته الأولى في لمتحف في قريته والذي أقيم بجوار ضريحه .

13- المصدر نفسه / ص4 .

14- ينظر : قصتي مع محمدعبدالحليم عبدالله (الغروب المستحيل) / أ.د. حلمي محمد القاعود / الناشر دار العلم والايمان للنشر والتوزيع / 1442هـ / ص16 .

15- ينظر : الوجه الآخر / محمد عبدالحليم عبدالله ص18-19 .

16- ينظر : مجلة الوفد al wafd news , شبكة الانترنيت / أبرز محطات الأديب محمد عبدالحليم عبدالله .

17- ينظر : مقالة الأدب جوردان مونو / محمدعبدالحليم عبدالله / روائي الدلتا / ترجمة سمير وهبي / عين نيوز ـ رصد / تاريخ النشر الأحد / 2010/10/17 .

18- ينظر: بنية الخطاب الروائي / ص207 .

19- حوار مع الرواية المعاصرة في مصر وسوريا / حلمي محمد القاعود / ص43 .

20- ينظر : بنية الخطاب الروائي / ص28 .

21- المصدر نفسه / ص28.

22- ينظر : محمد عبدالحليم عبدالله / شبكة المعرفة وهو موقع الكتروني 2021/6/22 .

23- ينظر :كتب محمد عبدالحليم عبدالله ـ موقع الكتروني / كتوباتي

24- لقاء بين جيلين : محمد عبدالحليم عبدالله / الناشر : مكتبة مصر / الفجالة / ص23.

25- المصدر نفسه ص/23 .

26- المصدر نفسه / ص23 .

27- بعد الغروب : محمد عبدالحليم عبدالله / ص12 .

28- ينظر : قضايا ومعارك أدبية / ص87- 88 .

29- ينظر: قصتي مع محمد عبدالحليم عبدالله (الغروب المستحيل) / ص: 9 .

30- ينظر: تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية / الدكتور أحمد هيكل / دار المعارف / ط6/ 1994 / ص391- ينظر : في الرواية العربية عصر التجميع/ فاروق خورشيد / الدار المصرية للطباعة والنشر/ 59 /شارع صفيه زغلول / الاسكندرية/ ص3- 13 .

31- ينظر: في الرواية العربية عصر التجميع / ص 16.

32- المصدر نفسه /ص 22 .

33- المصدر السابق / ص 23.

34- ينظر: في الرواية العربية عصر التجميع / ص24 .

35- المصدر نفسه / ص 30 .

36- الفن ومذاهبه في النثر العربي / شوقي ضيف/ ص10 /ط 10 / دار المعارف النيل القاهرة (ج . م. ع) .

37- المصدر السابق / ص 124.

38- ينظر: تاريخ الرواية الحديثة / ر.مالبيرسي / ترجمة جورج سالم / منشورات البحر المتوسط / بيروت - باريس / ص5 .

39- الفن في الرواية المنجز الروائي لواسيني الاعرج نموذجا/ صبار حرابي /الجزائر ص154

40- ينظر:اتجاهات الرواية العربية / ص6- 7 .

41- ينظر: التواصل الادبي مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بقضايا الأدب والنقد تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعه / باجي مختار /عنابة / الجزائر / العدد الاول / جوان 2007، ص 164.

42- ينظر : المصدر نفسه ص/ 164 .

43- ينظر : اتجاهات الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين / منصور قيسومة / الدار التونسية 2013/ ص7 .

44- ينظر: الادب العربي الحديث الاستاذ الدكتور مسعد بن عيد العطوي/ موقع الالوكه طبعة 1 /2009، ص/ 145.

45- الادب العربي الحديث / ص 145 .

46- المصدر نفسه / ص 146 .

47- ينظر: المصدر نفسه / ص164 ..

48- ينظر: اتجاهات الرواية العربية الحديثة / ص10 .

49- الادب العربي الحديث الاستاذ الدكتور سعد بن عيد العطوي ص/ 146 .

50- ينظر: المصدر نفسه.

51- ينظر: الرواية الان دراسة في الرواية العربية المعاصرة ص/ 3 .

52- ينظر: المصدر السابق ص/4

53- المصدر السابق ص/5 .

54- ينظر: تطو الادب الحديث في مصر / ص198 .

المصادر :

1- ابرز محطات الأديب محمد عبدالحليم عبدالله / أمينة فؤاد / مقال نشر على موقع الوفد الالكتروني.

2- اتجاهات الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين / منصور قيسومة / الدار التونسية 2013 .

3- الادب العربي الحديث الاستاذ الدكتور مسعد بن عيد العطوي/ موقع الالوكه طبعة 1 /2009.

4- بعد الغروب : رواية لمحمد عبد الحليم عبد الله. صدرت عام 1949 وهي من الروايات المتميزة التي حصد فيها جوائز من وزاره المعارف.

5- بنيه الخطاب الروائي عند محمد عبد الحليم عبد الله / رساله ماجستير جمهوريه الجزائر الديمقراطية الشعبية / قاسم بن موسى بلعديس العيد تاروتة / 2005-2006.

6- تاريخ الرواية الحديثة / ر.مالبيرسي / ترجمة جورج سالم / منشورات البحر المتوسط / بيروت - باريس

7- تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية / الدكتور أحمد هيكل / دار المعارف / ط6/ 1994 .

8- التواصل الادبي مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بقضايا الأدب والنقد تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعه / باجي مختار /عنابة / الجزائر / العدد الاول / جوان 2007،

9- حوار مع الرواية المعاصرة في مصر وسوريا / حلمي محمد القاعود .

10- الرواية الان دراسة في الرواية العربية المعاصرة: دكتور عبدالبديع عبدالله / الناشر مكتبة الآداب 42 ميدان الاوبرا بالقاهرة / ط1 / 1990 .

11- شجرة اللبلاب : من الروايات المميزة التي انتجها محمد عبد الحليم عبد الله وتعد الرواية الثالثة في سلسلة نتاجه الادبي / صدرت عام 1950 / الناشر - مكتبة مصر .

12- غرام حائر : وهي من الروايات المميزة للروائي محمد عبدالحليم عبدالله وجدت في مخطوطته الأولى في لمتحف في قريته والذي أقيم بجوار ضريحه .

13- الفن في الرواية المنجز الروائي لواسيني الاعرج نموذجا/ صبار حرابي /الجزائر .

14- الفن ومذاهبه في النثر العربي / شوقي ضيف /ط 10 / دار المعارف النيل القاهرة (ج . م. ع).

15- في الرواية العربية عصر التجميع/ فاروق خورشيد / الدار المصرية للطباعة والنشر/ 59 /شارع صفيه زغلول / الاسكندرية.

16- قصة لم تتم : محمد عبدالحليم عبدالله / الناشر / مكتبة مصر / الفجالة / القاهرة .

17- قصتي مع محمدعبدالحليم عبدالله (الغروب المستحيل) / أ.د. حلمي محمد القاعود / الناشر دار العلم والايمان للنشر والتوزيع / 1442هـ

18- قضايا ومعارك أدبية : محمد عبدالحليم عبدالله / صدر عن مؤسسة دار الشعب

19- كتب محمد عبدالحليم عبدالله ـ موقع الكتروني / كتوباتي.

20- لقاء بين جيلين : محمد عبدالحليم عبدالله / الناشر : مكتبة مصر / الفجالة.

21- مجلة الوفد al wafd news , شبكة الانترنيت / أبرز محطات الأديب محمد عبدالحليم عبدالله.

22- محمد عبدالحليم عبدالله / شبكة المعرفة وهو موقع الكتروني 2021/6/22 .

23- مقالة الأدب جوردان مونو / محمدعبدالحليم عبدالله / روائي الدلتا / ترجمة سمير وهبي / عين نيوز ـ رصد / تاريخ النشر الأحد / 2010/10/17 .

24- الميلودراما : هي نوع من العروض التمثيلية من أدب المفارقات , لتعظيم أثر المشهد وهي المبالغة في كل شيء لاخراج الملكات والقدرات الابداعية / حليمة نزار / الجمهرة ـ موقع الكتروني .

25- الوجه الآخر : محمد عبدالحليم عبدالله , مكتبة مصر , الفجالة.

فعالية التفكير المتقارب والمتباين في تطوير إنجاز الطلاب العراقيين في فهم القراءة الإنكليزية

The Effectiveness of Convergent and divergent Thinkingin Developingthe EFL Iraqi Students 'Achievementin English Reading Comprehension

Asmaa Hussain Jaber
Department of English / Imam Al-Kadhum University College
E-mail: asmaa.2019@alkadum-col.edu.iq
م. أسماء حسين جابر
كلية الإمام الكاظم (ع) / قسم اللغة الانكليزية

Abstract

The reading process is considered to be a mean of learning that hold high efficientmean improve and master the language. It is seen as fundamental skill to learn in the classroom that aims at teaching language (Nuttal, 2000:46). The main purpose of reading is to comprehend the new subjects. Many students at the universities face some difficulties when dealing with comprehending. Therefore, the current study aims at investigating the

role of convergent and divergent thinking in developing the EFL Iraqi students 'achievement in English reading comprehension. The limitations of the study are students from second-year in Englishdepartment at Imam AL-Khadum collage in Baghdadduring the academic year (2020-2021).In order to fulfil the requirements of the study, the restudy hypothesizethat there is no significant differences between the mean scores of the achievement of the first group who has been using convergent and divergent thinkingand the second group who has used the traditional methods for reading. In order to test the two hypothesis, the researcher chose a sample of (82)students in their second yearin English department at Imam AL-Khadum collage in Baghdad for the second half of academic year 2020-2021.The sample was selected randomly then divided into two groups. The first group is the group who use the convergent and divergent thinking and it's called experimental group and the second group is the group who is not using this types of thinking and it is called control group. The numbers of the students in experimental group are (32) and the control group (32). After the experiment has ended, the researcher conducted an achievement test in reading comprehension to check students' achievements before and after. A t-test formula is employed for the two groups' results. The findings of the study showed that there is indeed a statistically significant difference between the mean score of the two groups and it is in favour of the experimental group since its mean scores is higher than that of the control group.

***Key Words*:** Convergent thinking, divergent thinking, reading comprehension

Introduction

1.1 Problem and itssignificance

Comprehending a reading passage need an equal efforts by both teacher and student, both of them need to do their best to analyze and overcome the obstacles and difficulties that may come along with traditional methods that are employed for such activities which involve only simple steps such reading the passage, explaining its meaning and answering its questions(Williams, 1988:23).Convergent and divergent thinking are an important tools with multiple advantages that are worthy of investigating and studying throughout the conduct of study that measure their impact and effectiveness in increasing students' achievement in reading comprehension. The study is expected to hoping that its findings will be useful to Iraqi teachers of English at various levels of learning, their students and those who are specialized in education and teaching English as a foreign language.

1.2 Aim of the Study

The present studyaims atinvestigating the effectiveness of convergent and divergent thinking the achievement of EFL Iraqi university students in English reading comprehension.

1.3 Hypothesis of the Study

The study aims to prove the following two formulated null hypotheses: (1) There is no statistically significant variance between the experimental groups (convergent and divergent thinking and control) with consideration of the of means of scores relating to the quality of their post-test reading comprehension and (2) There is no statistically significant variance between the convergent and divergent thinking group in the quality of their post-test reading comprehension

1.4 Limitations of the Study

The study has a number of limitations and as follows:

1. Stage 2 students studying in the English Department at the Imam Al-Kadum University College, Baghdad, Iraq, who attended 2 virtual classes (i.e., morning studies) on the Google classroom platform. A total of 100 students were selected for this study.
2. The academic year 2020-2021
3. The material of instruction is limited to three reading passages selected from three famous books (Pride and Prejudice, The Hunger Games and lord of the rings.

1.5 The Key TermsDefinitions

1.5.1. DivergentThinking

American psycho-linguist Joy Paul Guilford (1967) introduced the concept of divergent thinking. According to him“divergent thinking refers to the generation of the different ideas or solutions to a given problem” (Williams, 2003). In other words, it is the process of employing the human brain to solve the problems and answer questions. According to Janssens (2015: 4),the divergent thinking is connected to creative thinking. That is to say, the creative thinking can be evaluated by using divergent exams, and through the use of convergent tasks that focuses on production’s quality. The results would be a person with high creative achievements.

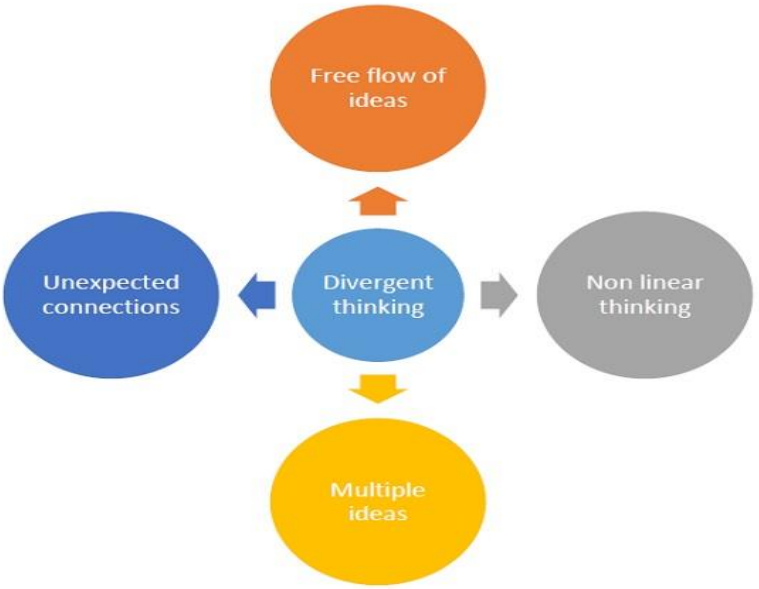

Figure (1) Divergent thinking main features

1.5.2. Convergent Thinking

Many scholars have defined convergent thinking. For instance, J. P. Guilford (1967) has defined the convergent thinking as being the opposite of divergent thinking. In other words, he states that convergent thinking is the type of the thinking that focuses on exploring and figuring out the best answer to questions that are designed to have one single solution. That is to say, convergent thinking is mainly concerned with identifying the relationship between different ideas (Henk J. Harrman, 2013:1, 2).

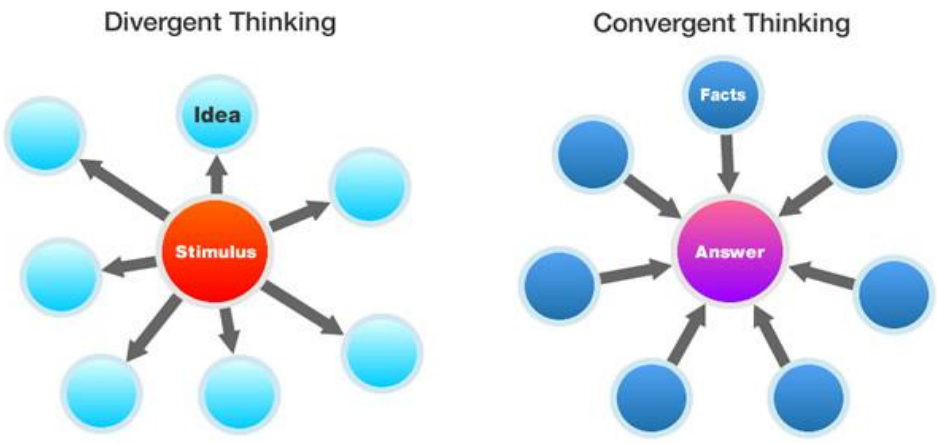

Figure (2) Divergent and Convergent Thinking

1.5.3 Achievement

Achievement is defined by Good (1973:37) as "an accomplishment of proficiency of performance in a given skill or body of knowledge". An operational definition can be set for the achievement, where it can defined as the degree of knowledge related to comprehension that the EFL Iraqi students could achieve throughouttheir study of certain passages in English. The degree of achievement will be measured by using marks that are taken from the achievement test constructedby the researcher. The test is designed to measure the impact of the independent variables on the dependent variable.

1.5.4 Reading Comprehension:

Reading comprehension is commonly defined as"the linguistic process of reconstructing the intended message of a text by translating its lexical and grammatical information into meaningful units that can be integrated with the reader's knowledge and cognitive structures." (Harris, 1982:76)

Anoperational definition can be inferred for Reading Comprehension as we can introduce it as a cognitive

process where the students comprehend and understand the passage they are reading and the events that taking place in it.

Theoretical Background

2.1 Divergent andConvergent Questions

2.1.1 Divergent Questions

Justin. W (2010: 13-16) states that divergent questions are the kinds of questions that demand for opinions, evaluation. Such kind of questions supports the development of divergent thinking and the production of new idea by the learner. Normally, the students tend to generate various potential answerswhen they are encountered with a question. Nevertheless, the process of divergent questions or learningis somehow similar to discovery learning. What is meant by discovery learning is when the learning is supported with an amount of information so he can use to answer or solve a certain question of problem and the way to manage this information. That is to say,the learners are required to make a generalization concerningwhat they have beenpreviously studiedand employ the previous knowledge to use it for current issues.

Additionally, there are different objectives concerning divergent questions and these objectivesvary from one learner to another. Such kinds of learning arelearner-cantered based and this comes as a result of the fact that in order to produce knowledge the engagement of the learners is demanded(Justin. W, 2010: 13). Generally, divergent questions are the type of questions that allow for divergent responses and they may contain certain difficulty (open-ended). On the other hand, convergent questions are from the type of questions that permit only one or limited number

of answers, furthermore, it mainly concerned with facts or knowledge that are already exist (closeended).

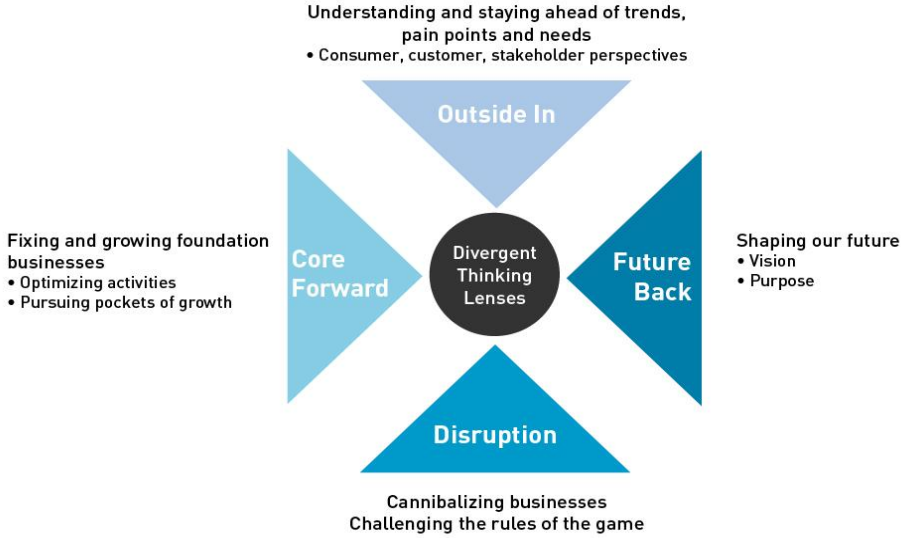

Figure (3) Divergent Thinking Lesnses

2.1.2 Convergent Questions

Convergent questions can be defined as the kind of questions that demands merely one answer or solution to the problem. For example; Yes or no, true or false questions.Additionally, such kind of questions requires all the students to be on the same page and give similar answers.Unlike the divergent thinking, this type of thinking is teacher-cantered based, and this is because the teacher is the one who conveys the message to students in direct ways .Consequently, the students would not get the opportunity to discuss or generate new ideas because the answers are already clear (J. Waine, 2010:17). Such type of learning is related to (ITIP) Madeline Hunter's Instructional Theory into Practice model established in thenineties.

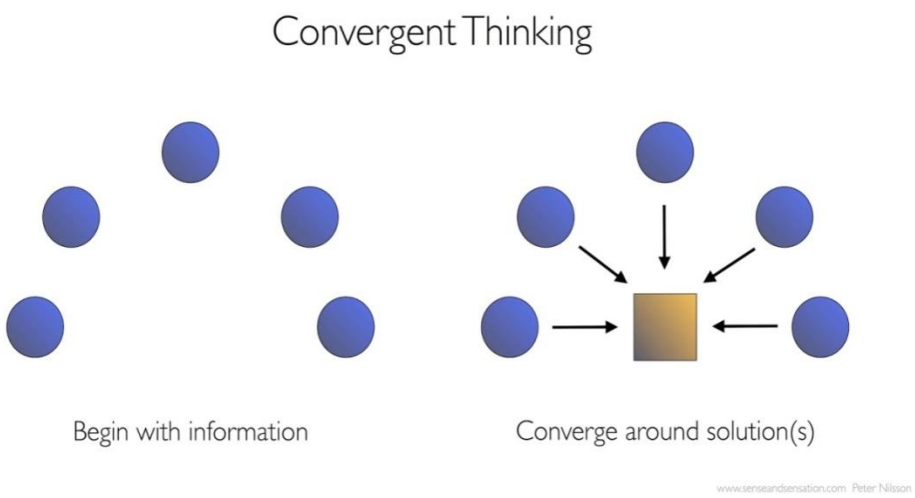

Figure (4) Convergent Thinking

2.2. The Cognitive Processes of Bloom's Revised Taxonomy

The original form of taxonomy constitutes of six processes, but instead of naming them by their nouns form they are called by their verb forms (Schultz, 2005 quoted in Mary Foreland, 2012)as follow:

a. Remember

The first process is remembering which indicates the verbs of action that are employed to remember the things that have been taught. Remember process occupies the first position in bloom's revised taxonomy, which takes place when the main goal is to recall the previous knowledge to employ it in the new instructions (krathwohl, et al 2002: 228). The process itself "Remember"means, "to retrieve knowledge from a long- term memory" (Anderson's, et al., 2001: 67). What is needed to be mentioned here is that this process has two cognitive processes: recognizing and recalling.

b. Understand

The second process is called “understand”, the word indicates the process of building meaning from the various kinds of functions (written or spoken passages). In other words, it refers to what is being comprehended from the given instruction, which the learner has later to connect his new knowledge along with the previous one (Krathwohl, et al., 2002: 228).

c. Apply

This process is meant to refer to the act of implementing, executing and carrying out (Aly. Amer, 2006: 221). In other words, the learners are the ones who carry out following a model or a presentation.

d. Analyze

Another process in the list is the analyze process which refers to the division of messages (written or spoken) into spirited parts. After that, they need to explain who these parts are glued together to create one meaningful piece. This category has three sub categories, which are differentiating, attributing and organizing (Krathwohl, 2002: 230).

e. Evaluate

Krathwohl (2002) states that to evaluate means tomake judgment based on various characteristics. These characteristics are as follows:

1. Quality
2. Respectively
3. Effectiveness,
4. Efficiency
5. Qualitative
6. Consistency

7. Quantitative

This can be further explained through monitoringand critiquing (judging) (ibid). This category constitutes an essential part in the taxonomy.

f. Create

The word “create" indicates the processes ofbringing elements together to create a functional whole. In this stage, the learners are required to create something, which can be done throughout planning, producing, and generating. Nevertheless, this stage is critical and essential part in the learning process (Krathwohl, 2002: 230).

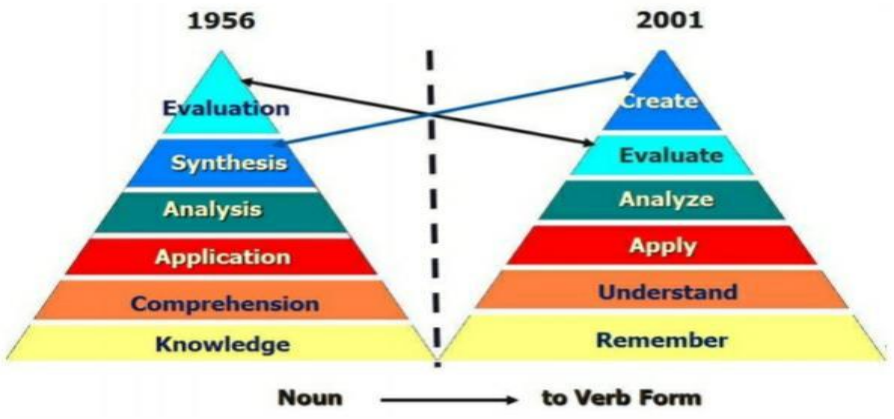

Wilson, Leslie O. (2001)

3. Methodology:

3. 1 Population and Sample Administration:

3.1.1 Population

Richard et al. (1992) defined a population as a set of individuals, items, etc., that are similar with regards to their

sampling properties. In this study, a population refers to 2nd year students studying in the English Department at Imam AL-Khadum College in Baghdad during Semester 2 (March to April) in the academic year of 2020-2021.

3.1.2 Sample

The sample that had been chosen for the current study consists of (100) students. Those students are at their second stage in the English department. In order to fulfil the aims of the study, those thirty students are divided into two groups. Fifty of them are selected to be in the experimental group where they were to solve the comprehension test using divergent and convergent thinking in the English language using the traditional strategies. The other fifty students were selected to be in the control where the traditional methods are used to read the materials in the English language. The sample of the study can be further illustrated in Table (2).

Group of students	No.	Total
Experimental group	32	82
Control group	32	

3 .2 Experimental Design:

In this study, the researchers aimed to examine The Effectiveness of Convergent and divergent Thinking in Developing the EFL Iraqi Students 'Achievement in English Reading Comprehension. For this purpose, they developed a quantitative experimental design that includes a control group. The test and control groups were recruited using a coin flip. These experiments were conducted for 2 months, between March and April 2021. The subjects used in the study were 2nd stage students studying in the English

Department at the Imam Al-Kadum University College. These students attended 2 virtual classes (morning studies) on the Google classroom platform. A total of 82students were recruited in this study, where the control group consisted of 32students while the test group included 32 students. These students were used as a population sample after the researchers used the purposive sampling technique. They used Google meetings for attending their lectures. Their learning process underwent 3 stages, i.e., preparation, implementation, and closing. During the preparation stage, the lecturer formulated the objectives at their meetings, determined the subject matter and prepared the tools in the Google meet media. The preparation phase also includes all arrangements for tools like microphones and laptops, so that the lessons can be delivered and heard properly by the students. In the implementation stage, the lecturers open and present the material through the Google Meet App. Finally, the concluding phase summarises the subject matter which has been taught.

In order to fulfil the aims of the current study and check the validity of the hypothesis, the researcher conducted an experiment. The design of the experiment is illustrated in table 1:

Table (1): The Experimental Design of the Study

The group	The independent variable	Dependent variables	Measurement tools
Experimental group	Using divergent and convergent thinking	The achievement of students in reading comprehension	Achievement Test in Reading Comprehension
Control group	Traditional methods		

Table (2) The Experimental Design (Abbot and McKinny,2013: 76)

Group	Test	Treatment	Post test
Experimental 1	Pre-test	Using divergent and convergent thinking	Post-test
Control 2	Pre-test	-----	Post-test

As illustrated above, we have two groups: the first group is the experimental group who used the divergent and Convergent thinking and the second group is the control group who uses the traditional methods to solve the comprehension test.

3.3 The Control Group:

The researcher herself taught the control group using a traditional way to teach RC for two hours per week. The prescribed textbook, 'select reading ', provided the entire basis for the material used to teach reading skills to the control group. Typically, the instructor explains and states the passges and explained the reading skill in each chapter that found in their textbooks and then ask the student to do exercises.

3.4 The Experimental Groups:

The study was carried out during the second half of the academic year 2020-2021. At the beginning, random sampling was used to select the study groups**.**Then, pre-tests were provided to both groups. Four hours of instruction onConvergent and divergent Thinking were provided to the learners in the experimental team. Participants were provided data about and during these sessions and

examples were studied with the teacher.The experimental group respondents convergent and divergent thinking for reading texts studied in the following 8 weeks during the class hour and presented them to their colleagues in groups. Finally, the participants answered questions about understanding and verified by the instance. The respondents read the texts in the control group and the teacher replied and verified the learning questions. Both groups were provided the posttest after 8 weeks of therapy. The information wereanalyzed statistically.

3.5Validity and Reliability of the Test

The validity of the test checked by exposing the form of the test to a jury of university teaching staff. The members of the jury are known for their proficiently and long experience in ELT fields such as, linguistics, language testing, and statistics. The researcher discussed the items of the test with them then he applied their instructions and modified the test according to it.

When it comes to the content validity, most of the materials are covered by the researcher using an analyses of subject-matter. By depending on experts opinions, it is agreed that the test is appropriate to the sample of the study. Additionally, the purposes that the test is designed for have been measured and they get 0.80 agreement. The final form of the test was constructed by relying on the recommendations and modifications. The pilot administration of the test was randomly given to (36) male and female students from the second year in the Department of English atImam Alkhadum College in Baghdad, Iraq.

3.5. Instruments of the Study

To validate the original pre-test and post-test requires input from Linguistics and ELT experts. These experts provided a

view on all the items and judged all but one of the items to be valid; therefore that invalid viewpoint was replaced. The final version of the test comprises of two items.

To guarantee clarity of the test instruction, students need to estimate the time needed to decipher the test items.To determine the participants ' achievement in reading comprehension, a reading achievement test developed by the researcher was used. There were 26 issues of various choices in the pre-piloted exam. The exam is not very vague, and the study's pilot sample took place with 33 scond-year learners on 17 February 2021, section "A" Department of English, Imam Al-Khudum College. The length of the exam is 50 minutes. The testee was required to answer by using Google Form. The test reliability is extracted from The Pearson Correlation Coefficient Formula, which obtains a correlation between the odd-numbered student coefficient results and the even-numbered test item scores-the resulting reliability coefficient is (0.92).

3.6. The Results of the Study

There was no significant difference between the experimental group and the control group just beforeconvergent and divergent thinking were treated, as seen in Table 2. At the beginning, the mean of the control group was slightly larger than the experimental group, but this distinction was not statistically significant. After 8 weeks of treatment, the respondents were again provided the test of reading understanding accomplishment. The outcome of t:

Table (3) T-Values of the achievements of the experimental and control subjects in the pre-test reading comprehension

Group	Test	N	Means	SD	DF	T value		Level of Significance
						Calculate	Tabulate	
EG1	Pre-test	32	4,00	2,170	31	−6,566	2,042	0.5
CG	Pre-test	32	3.91	2.263	31			

Table (4) T-Values of the achievements of the experimental and control subjects in the post-test reading comprehension

Group	Test	N	Means	SD	DF	T value		Significance
						Calculate	Tabulate	
EG1	Post-test	32	33.3	75.5	58	2.99	2.00	0.05
CG	Post-test	32	25.2	144.6	58			

As shown in Table 4, the Mean of experimental group was much greater the than the Mean of control group. This was a statistically significant distinction. 8–Week therapy in the experimental group using Convergent and divergent Thinking learning modal has positively impacted learners ' reading comprehension accomplishment.

3 .7 Discussion of the Result

This study is designed to find out whether there is any statistically significant difference between the mean scores of the students of the experimental group who has used divergent and convergent thinking and that of the control group who has not used this typesof thinking. The outcomes of the study revealed that there is indeed astatistically significant difference between the mean scoresthe two groups and it in the side of the students from the first group. The results clearly show that divergent and convergent have a positive influence in developing the reading comprehension skills which can result in raising the achievement in the comprehension test of the students from second year at College of Education, Department of English. The reason behind this can ascribed to the fact that these types of thinking help the students to think more deeply and practically. Furthermore, these types of thinking encourage the students to depend on their selves in solving the problems that may encounter them and find the right answers for the questions.

3.8Conclusions

Based on the results gathered from the above results, we can come up with the following conclusions:

1. It is concluded that the use of divergent and convergent thinking can give EFL Iraqi students the ability to improve their reading comprehension.

2. Using divergent and convergent thinking facilitates learning of thinking skills in various subjects.

3. Employing these types of thinking can help students to become more mature readers and the process of reading would be more active as they will continually checking on their comprehension.

4. Usingthese types of thinking increase the confidence of the students to become more confident reader to and keep reading their reading texts.

5. Employing these types of thinking improve the relationships between the teachers and their students because there will be less stress which lead to facilitating the learning process.

References

Amer, A. (2006) 'Reflection on Bloom's Revised Taxonomy'. Electronic Journal ofresearch in Educational Psychology, 4(1)

E, Bekker-Jenssens. (2015) The Role of Divergent Thinking and Convergent Thinking in The Relation between Intelignece and Literacy Ability: Inteligence, Creativity and Literacy ability, MA Thesis, University of Utrecht.

Good,C.V.(1973):Dictionary of Education. New York: McGraw -Hill Inc.

Guilford, J. P. (1967) The Nature of Human Inteligence: New York: MC Graw-Hill

Harris, D. B. (1982).Testing English as a Second Language. New York: McGraw-Hill, Inc.

Henk, J. H. (2013) Does divergent thinking training improve languageproffeciency and performance?: Literature review reveals benefits and suggests testable approaches, PhD Thesis, University of Maryland Center for Advanced Study of Language.

Justin, W. (2010) An Analysis of Convergent and Divergent Teaching on High School Student's Understanding of Selected Lighting Principles, MA Thesis, Wiscousin-stou

Krathwohl, D. R. (2002)A Revision of Bloom's Revised Taxonomy: An OverviewTheoryInto Practice, 41 (1): 213-214-228-230.

Nuttall, Christine. (2000). Teaching Reading Skills in a Foreign Language. London. Heinemann Educational Books.

Williams, E .(1988). Classroom Reading through Activities of Content-based Schemata. Reading in a Foreign Language,4(1).

اتجاهات الإنفاق العسكري في بلدان عربية مختارة للمدة (1995-2018)

Military spending trends in selected Arab countries for the period (1995-2018)

الباحث : حسان شيت احمد

الباحث : حسان شيت احمد حسن المولى
ا.د. هاشم محمد عبد الله العركوب
جامعة الموصل / كلية الإدارة / والاقتصاد
Researcher: Hassan Shet Ahmed Hassan
Assistant Professor. Dr Hashim.M.A. Al-Argoob
Mousl University / Collage Administration and Economics / Economics Department
Email : Hassaan.H1991@gmail.com

الملخص :
يضمن هذا البحث دراسة الإنفاق العسكري في البلدان العربية (الإمارات والمغرب ومصر والأردن والكويت وليبيا والجزائر والسعودية) ويهتم البحث في التعريف عن الجانب النظري للإنفاق العسكري والجانب الكمي الذي يصف المتغيرات من خلال عرض أهم المقاييس الإحصائية ولمجموعه من البلدان العربية الأعلى إنفاقا على التسليح للمدة (1995-2018).

Conclusion:

This research includes the study of military spending in the Arab countries (UAE, Morocco, Egypt, Jordan, Kuwait, Libya, Algeria and Saudi Arabia). -2018

مشكلة البحث :

ان البلدان عينة الدراسة تسعى جاهدة إلى تعظيم نفقاتها التسليحية رغم المخاطر وآثارها غير المرغوبة لهذا السلوك اقتصاديا وماليا وبهذا حققت معدلات انفاق مرتفعة شكلت في مجموعها اعباءاً مالية على كاهل موازناتها الحكومية، وعليه يمكن ان تكون مشكلة الدراسة تتمحور في الاجابة على التساؤل الاتي: ماهي الاتجاهات والآثار المالية والأقتصادية للإنفاق العسكري في بلدان عينة الدراسة في العقدين الماضيين وماهي انعكاسات هذا النمط من الإنفاق على المتغيرات المالية والاقتصادية؟.

اهمية البحث :

يمثل الإنفاق العسكري الحاجة الأساسية لجميع بلدان العالم المتقدم والنامي على حد سواء، ووفقاً للمفهوم التقليدي لبلوغ الأمن والتنمية الاقتصادية وذلك عبر تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

خطة البحث :

المبحث الاول : مفهوم الانفاق العسكري

المبحث الثاني : الاتجاهات والاثار المالية والاقتصادية لمتغيرات الإنفاق العسكري

المطلب الاول : إجمالي الإنفاق الحكومي Total government :(Y_1) spending

المطلب الثاني: الناتج المحلي الإجمالي Gross domestic product :(Y_2) (GDP)

المبحث الثالث : المتغيرات المستقلة (Xn)

المطلب الاول : الإنفاق العسكري Military Expenditure :(X_1)

المطلب الثاني: إجمالي الدين العام Gross public debt :(X_2)

المبحث الاول

مفهوم الانفاق العسكري

لقد بات الإنفاق العسكري يمثل الحاجة الأساسية لجميع دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء، وفقا للمفهوم التقليدي لبلوغ الأمن والتنمية الاقتصادية، وذلك عبر تحقيق الاستقرار لمختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية.

ولقد اهتم الفكر الاقتصادي بموضوعات الإنفاق العسكري لسببين، هما:

1- إيجاد الطريقة الأمثل لتمويل المؤسسة العسكرية أثناء السلم والحرب، عبر الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة، والتقليل من حجم العبء والمزاحمة.

2- الوصول للموازنة اللازمة، لتحقيق أفضل عوائد بأقل الخسائر الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على زيادة حجم الإنفاق العسكري (الفارس، 1993، 31).

وفي حقيقة الأمر لا يوجد تعريف محدد للإنفاق العسكري، لما يصاحبه هذا المفهوم من تعدد في الآراء ووجهات النظر (طريح، 2001، 124). فالفقه الاقتصادي يصنف وجهات النظر تلك إلى قسمين:

القسم الأول: ذو صبغة ضيقة الافق تتمثل في حصر الإنفاق العسكري بذلك الجزء المخصص للمؤسسة العسكرية، من خلال دراسة أثر الإنفاق العسكري على ميزان المدفوعات، حيث يرون أن الإنفاق العسكري يمثل جزء اً من الإنفاق العام للدولة، تقوم به لدرء أي خطر محتمل، وتلك الرؤية تركز فقط على الإنفاق العسكري الوارد في الموازنة، ووجهة النظر هذه لا تأخذ بعين الاعتبار مخصصات الأفراد القدامى للقوة العسكرية، وكذلك الأمر بالنسبة للأنشطة المدنية، كإنشاء المباني والتحصينات التعليم الصحة الترفيه... الخ (كداوي، 1997، 38-39).

القسم الثاني: فأصحاب هذا المنظور يتناولونه بشكل أوسع وأعمق ، واقرب للواقعية منه كما في وجهة نظر الفريق الأول، حيث يشتمل الإنفاق العسكري على النفقات المباشرة من أجور ومرتبات وأغذية ومحروقات ومشتريات من العتاد والسلاح، ومصروفات البحث والتطوير وصيانة المعدات واقامة المباني والمنشآت العسكرية، أما النفقات غير المباشرة فتتمثل في الخسارة الاقتصادية الناجمة عن الخدمة العسكرية الإلزامية، أي التكلفة الاقتصادية للخسائر التي تتكبدها المؤسسة العسكرية، سواء خسائر في الأرواح، أو خسائر مادية متمثلة بالمعدات العسكرية أو لمباني والمنشآت وتكاليف الاحتفاظ بالسلع الضرورية كالوقود، والنفقات المخصصة للأعمال العامة، كشق الطرق، وبناء الملاجئ، والمستوطنات العسكرية(الجالودي، 1993 ،36).

أما المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية فيعرف النفقات العسكرية، على أنها عبارة عن" موازنات الدفاع المعلنة من الدولة باعتبارها نفقات دفاعية "في حين يعرف معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام الإنفاق العسكري، على أنه عبارة عن" معطيات موازنات الدفاع مطروح منها قيمة المساعدات الخارجية" (البطل، 1984، 3).

حلف شمال الأطلسي يعرف الإنفاق العسكري، على انه "نفقات وزارة الدفاع والوزارات الأخرى ذات العلاقة بالنواحي العسكرية، بما في ذلك التجنيد والتدريب والتشييد وشراء اللوازم والمعدات العسكرية" أما الإنفاق المدني الذي تقوم به وزارة

الدفاع، فلا يدخل ضمن إطار تعريف النفقات العسكرية، لكنه يضم المساعدات العسكرية في نفقات البلد المانحة (الأمم المتحدة، 2004، 40).

وعرف تقرير التنمية البشرية لعام 2007-2008، الإنفاق العسكري، على انه "عبارة عن نفقات وزارة الدفاع وغيرها من الوزارات على قضايا تجنيد العسكريين وتدريبهم، فضلا عن بناء وشراء المواد والمعدات العسكرية، كما يشمل هذا البند أيضاً المساعدات العسكرية في نفقات الدولة المانحة" (الأمم المتحدة، 2008 ، 353).

ويعرف أيضاً على انه المقياس العام للتكاليف المالية، التي تتكبدها الدولة على نشاطها العسكري، والقوة العسكرية لا تعبر عن حجم الإنفاق العسكري، بل تعبر عن مدى التفاعل بين العوامل المادية والبشرية لإظهار مدى الكفاءة العسكرية (هاغلين، 2003، 444).

والتعريف الصادر في الكتاب السنوي لمعهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي لعام 2008 ، يعرف الإنفاق العسكري على انه يتضمن " الإنفاق على الجهات الفاعلة والنشاطات التالية :

1- القوات المسلحة، بما فيها قوات حفظ السلام.

2- وزارات الدفاع وهيئات حكومية أخرى مشتركة في مشاريع دفاعية.

3- القوات شبه العسكرية، عندما يحسب على أنها مدربة ومجهزة لعمليات عسكرية.

4- النشاطات العسكرية في الفضاء. وهو يشمل الإنفاق الجاري والرأسمالي على:

أ- الأفراد العسكريين والمدنيين، بما في ذلك رواتب تقاعد العسكريين والخدمات الاجتماعية للأفراد.

ب- العمليات والصيانة.

ت- المشتريات.

ث- البحث والتطوير العسكريين.

ج- المساعدة العسكرية (في الإنفاق العسكري للبلد المانح)".

ويستثنى من هذا التعريف، الإنفاق على المهمات المدنية والمشاريع الاقتصادية، والإنفاق على النشاطات العسكرية السابقة، كالمساعدات الخاصة بالمحاربين القدامى، والإنفاق على تبديل الأسلحة، وتدمير التالف منه (معهد ستوكهولم، 2008 ،389).

ويستنتج الباحث : أن المفاهيم المتنوعة للإنفاق العسكري في نهاية الأمر تتضمن إطاراً مشتركاً يتمثل في أن الإنفاق العسكري، يشمل كافة نفقات وزارة الدفاع والوزارات الأخرى التي قد تنفذ بعض المشروعات، لصالح القطاع العسكري،

والانفاق العسكري لا يشمل أي نفقات متعلقة بالاستخدام المدني، و المساعدات الخارجية تسجل في بند الإنفاق العسكري للدول المانحة فقط ولا تند رج ضمن بنود الإنفاق العسكري للدول المتلقية.

المبحث الثاني

الاتجاهات والاثار المالية والاقتصادية لمتغيرات الإنفاق العسكري

يتناول هذا المبحث عرض أهم المقاييس الإحصائية المستخدمة لوصف متغيرات الدراسة للمدة 1995-2019، والمتمثلة بالوسط الحسابي (Mean)، أعلى قيمة (Maximum)، أدنى قيمة (Minimum)، والانحراف المعياري (Stander Deviation) وعدد المشاهدات (Observations). إذ أن المتغيرات المستخدمة في بناء النموذج الخاص بالبعدين الاقتصادي والمالي، هي:

No.	Country	ID
1	United Arab Emirates	ARE
2	Algeria	DZA
3	Egypt	EGY
4	Jordan	JOR
5	Kuwait	KWT
6	Libya	LBY
7	Morocco	MAR
8	Saudi Arabia	SAU

المبحث الثاني

المتغيرات التابعة أو المعتمدة (Y):

تمثل هذه المتغيرات البعدين المالي والاقتصادي، إذ يمثل المتغير المعتمد الأول البعد المالي والذي تم التعبير عنه بإجمالي الإنفاق الحكومي، أما المتغير المعتمد الثاني البعد الاقتصادي والذي تم التعبير عنه بالناتج المحلي الإجمالي، وفيما يلي توصيف لكل منهما:

المطلب الاول : إجمالي الإنفاق الحكومي Total government spending: (Y_1)

يقصد بالإنفاق الحكومي "ما تصرفه الحكومة من معونات مضافاً إليها قيمة الإنفاق على البنية التحتية، وما يصرف أيضاً لدعم المناخ الاستثماري العام. فكل ما تدفعه الحكومة للقيام بعمل مجاني لأفراد المجتمع يُعدّ إنفاق حكومي، ويمكن تمويل هذا الإنفاق من خلال الرسوم، والضرائب...الخ، أو الاقتراض الحكومي (World Bank, 2021). ويعرض الشكل (1) أهم المقاييس الإحصائية لبيانات إجمالي الإنفاق الحكومي (مليون دولار أمريكي) في بلدان عربية مختارة للمدة (1995-2018).

يلاحظ من الشكل (1) التطور التاريخي لاجمالي الإنفاق الحكومي في البلدان العربية مختارة للمدة(1995-2018) أن المملكة العربية السعودية هي الأعلى من حيث حجم الإنفاق الحكومي مقارنة بدول الدراسة المختارة، إذ بلغ متوسط حجم الإنفاق الحكومي فيها خلال مدة الدراسة (144,416.4) مليون دولار وبلغت أعلى قيمة للإنفاق في سنة (2014) بمقدار (304,082.4) مليون دولار، بينما كانت أدنى قيمة في سنة (1995) إذ بلغت (46,400) مليون دولار، أما قيمة الانحراف المعياري فقد بلغت (90,091.72) مليون دولار وهذا يشير إلى التباين الكبير لحجم الإنفاق الحكومي خلال مدة الدراسة. تليها في المرتبة الثانية الإمارات العربية المتحدة، إذ بلغ متوسط حجم الإنفاق الحكومي فيها (63,127.1) مليون دولار وبلغت أعلى قيمة في سنة (2014) بمقدار (133,514.7) مليار دولار، بينما كانت أدنى قيمة في سنة (1995) إذ بلغت (16,583.80) مليون دولار وبانحراف معياري مقداره (44,257.52) مليون دولار. تليها في المرتبة الثالثة جمهورية مصر العربية، إذ بلغ متوسط حجم الإنفاق الحكومي فيها (54,508.92) مليون دولار وبلغت أعلى قيمة في سنة (2015) بمقدار (109,453.8) مليار دولار، بينما كانت أدنى قيمة في سنة (1999) إذ بلغت (24,925) مليون دولار وبانحراف معياري مقداره (31,362.52) مليون دولار. تليها على التوالي كل من (الجزائر، الكويت، ليبيا والمغرب). وأخيراً المملكة الأردنية الهاشمية في المرتبة الأخيرة إذ يُعدّ من البلدان المتدنية من حيث حجم الإنفاق الحكومي مقارنة مع البلدان العربية المختارة في الدراسة، إذ بلغ متوسط حجم الإنفاق الحكومي فيها (6,994.971) مليون دولار وبلغت أعلى قيمة في سنة (2014) بمقدار (13,125) مليار دولار، بينما كانت أدنى قيمة في سنة (1995) إذ بلغت (2,401.8) مليون دولار وبانحراف معياري مقداره (6,994.97) مليون دولار. بالنسبة لجميع البلدان العربية المختارة فقد بلغ متوسط حجم إنفاقها الحكومي خلال مدة الدراسة (49,476.24) مليون دولار وبانحراف معياري مقداره (55,815.47).

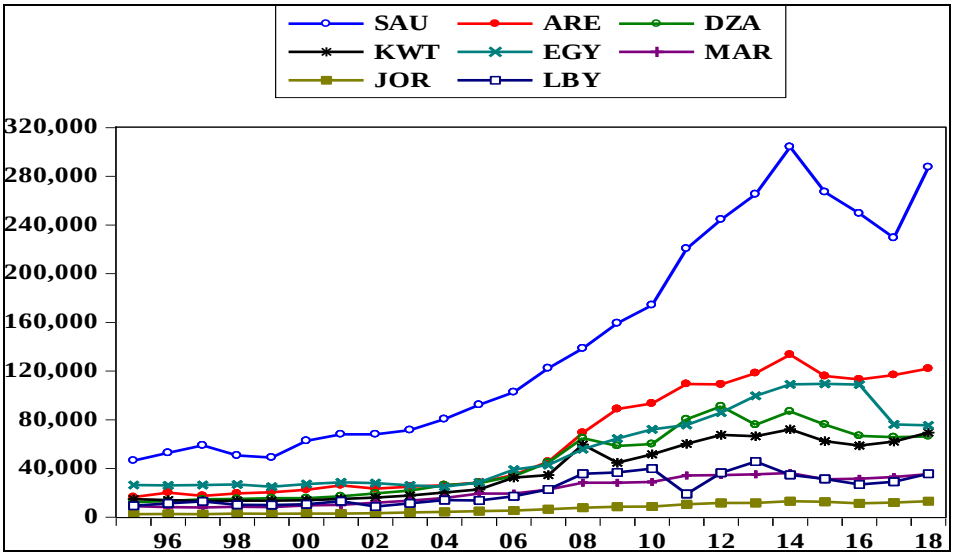

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews 12.

شكل (1): التطور التاريخي لإجمالي الإنفاق الحكومي (مليون دولار) في بلدان عربية مختارة للمدة (1995-2018)

المطلب الثاني: الناتج المحلي الإجمالي Gross domestic product :(Y_2) (GDP)

وهو عبارة عن مجموع إجمالي القيمة المضافة من جانب المنتجين المقيمين في اقتصاد ما مضافاً إليه الضرائب على المنتجات ومطروحاً منه الإعانات غير المشمولة في قيمة المنتجات، إذ يتم حسابه بدون اقتطاع قيمة اندثار الأصول المصنعة أو أجراء أية خصوم بسبب نضوب وتدهور الموارد الطبيعية (World Bank, 2021). ويعرض الشكل (2) التطور التاريخي لاجمالي المحلي (مليار دولار) في البلدان العربية مختارة للمدة(1995-2018).

يلاحظ من الشكل (2) أن المملكة العربية السعودية، وبحكم أن اقتصادها يُعدّ من أكبر اقتصاديات البلدان العربية المختارة في الدراسة، تمتلك أكبر ناتج محلي إجمالي إذ بلغ متوسط ناتجها خلال مدة الدراسة (421) مليار دولار، وبلغ أعلى ناتج محلي إجمالي لها في سنة (2018) بمقدار (787) مليار دولار، أما أدنى ناتج محلي إجمالي فكان في سنة (1995) إذ بلغ مقداره (143) مليار دولار وبانحراف معياري مقداره (238) مليار دولار وهذا يشير إلى التباين الكبير للناتج المحلي الإجمالي خلال مدة الدراسة. تليها في المرتبة الثانية الأمارات العربية المتحدة إذ بلغ متوسط ناتجها (230) مليار دولار، وبلغ أعلى ناتج محلي إجمالي لها في سنة (2018) بمقدار (422) مليار دولار، أما أدنى ناتج محلي إجمالي فكان في سنة (1995) إذ

بلغ مقداره (64) مليار دولار وبانحراف معياري مقداره (130) مليار دولار. يليها على التوالي كل من (جمهورية مصر العربية، الجزائر، الكويت، المغرب وليبيا) أما في المرتبة الأخيرة فكانت المملكة الأردنية الهاشمية إذ بلغ متوسط ناتجها خلال مدة الدراسة (21) مليار دولار وكانت أعلى قيمة له في سنة (2018) بمقدار (43) مليار دولار أما عن أدنى قيمة لناتجها فكان في سنة (1995) إذ بلغ مقداره (7) مليار دولار وبانحراف معياري مقداره (13) مليار دولار. أما بالنسبة لجميع البلدان المختارة فبلغ متوسط ناتجها (146) مليار دولار وبانحراف معياري مقداره (161) مليار دولار.

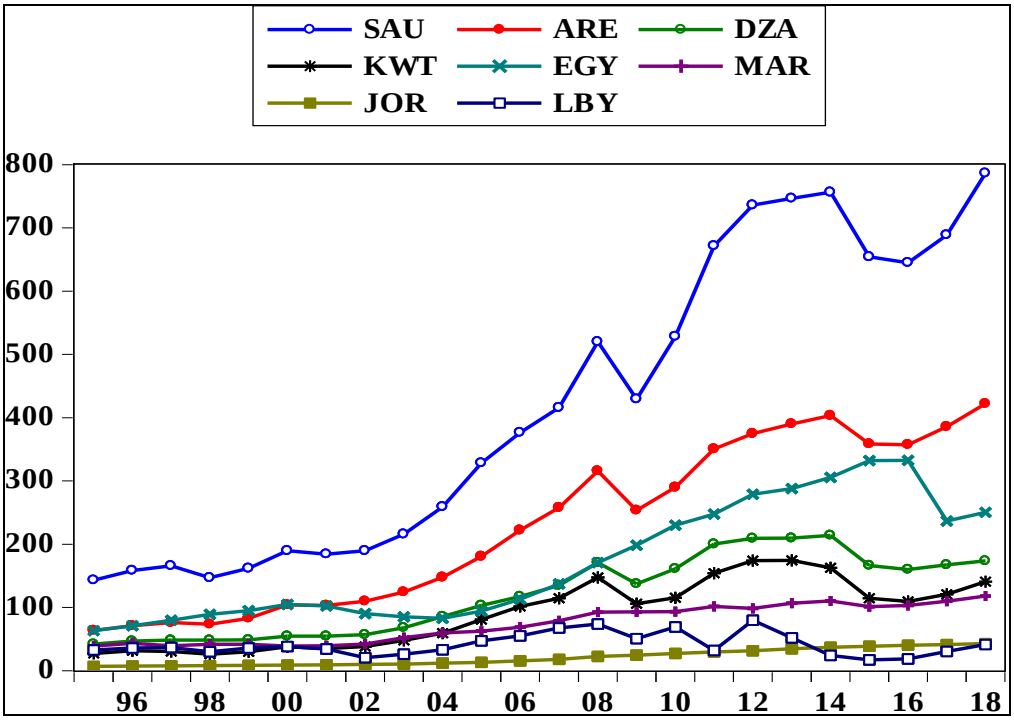

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews 12.

شكل (2): التطور التاريخي للناتج المحلي الإجمالي (مليار دولار) في بلدان عربية مختارة للمدة (1995-2018)

المبحث الثالث

المتغيرات المستقلة (Xn)

وتشمل هذه المتغيرات ما يلي

المطلب الاول : الإنفاق العسكري Military Expenditure :(X_1)

يعرف الإنفاق العسكري بأنه جزء من الإنفاق العام للحكومة والذي يتم من أجل الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها لخطر خارجي، أو لمواجهة خطر واقع عليها فعلاً، أو لتسخير قوتها العسكرية من أجل تحقيق أهداف توسعية (حيدر، 2018، 498). ويعرض الشكل (3) التطور التاريخي للإنفاق العسكري (% من الإنفاق الحكومي) في البلدان العربية مختارة للمدة(1995-2018)

يلاحظ من الشكل (3) أن الدولة الأعلى إنفاقاً هي المملكة العربية السعودية إذ بلغ متوسط نسبة إنفاقها العسكري خلال مدة الدراسة (28.4%)، وبلغ أعلى إنفاق عسكري لها في سنة (1998) بمقدار (41%)، أما أدنى أنفاق فكان في سنة (2011) إذ بلغ نسبته (22%) وبانحراف معياري مقداره (4.29%). تليها في المرتبة الثانية الأمارات العربية المتحدة إذ بلغ متوسط نسبة إنفاقها العسكري (19.9%)، وبلغ أعلى إنفاق عسكري لها في سنة (2000) وبنسبة (26%) أما أدنى إنفاق فكان في سنة (2009) إذ بلغ (16%) وبانحراف معياري مقداره (2.8%). أما في المرتبة الثالثة فكانت الأردن إذ بلغ متوسط نسبة إنفاقها العسكري (15.47%) وبلغ أعلى إنفاق لها في سنة (2000) وبنسبة (19%) أما أدنى نسبة فكانت في سنة (2014) إذ بلغت (12%) بانحراف معياري قدره (2.3%). يليها على التوالي كل من (الكويت، المغرب، الجزائر، وليبيا) أما في المرتبة الأخيرة فكانت مصر إذ بلغ متوسط نسبة إنفاقها العسكري خلال مدة الدراسة (7.61%) وكانت أعلى نسبة له في سنة (1997) بمقدار (10.6%) أما أدنى نسبة لإنفاقها العسكري فكان في سنة (2018) إذ بلغ مقداره (4.15%). أما بالنسبة لجميع البلدان المختارة فبلغ متوسط نسبة إنفاقها العسكري (14.6%) وبانحراف معياري مقداره (7.21%). إذ يلاحظ بوادر السكون لبيانات السلاسل الزمنية خلال مدة الدراسة كما ويلاحظ أن دولة ليبيا خلال المدة (2001-2011) كان لها أدنى إنفاق عسكري إذ بلغ متوسط نسبة إنفاقها العسكري (4.31%).

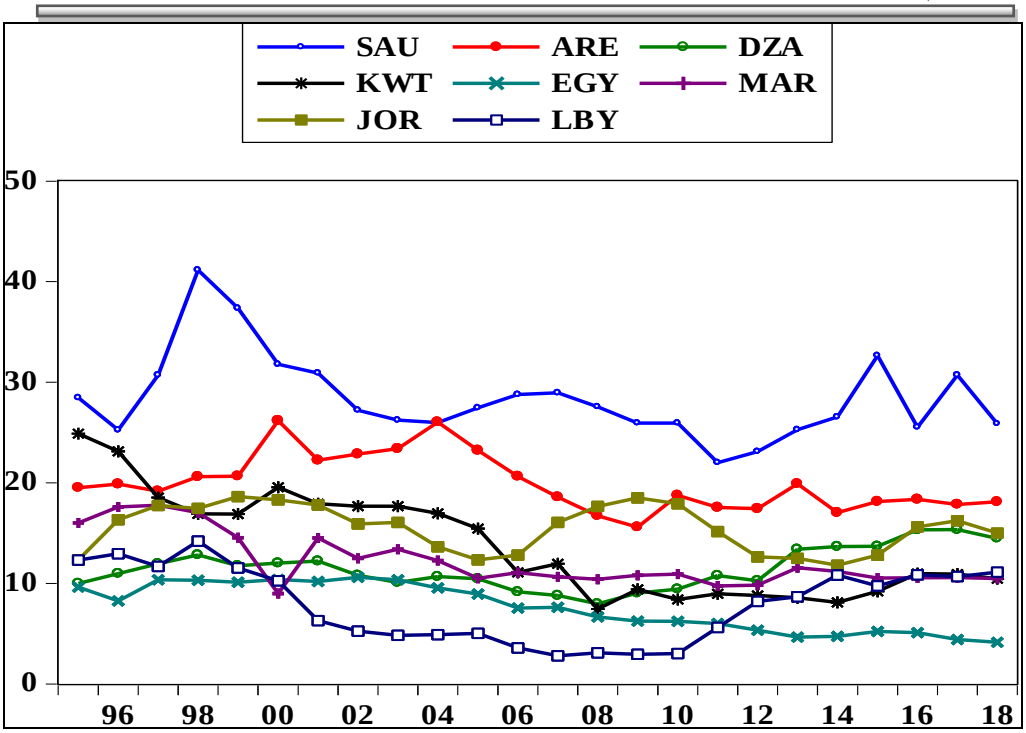

المصدر:من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews 12.

شكل (3): التطور التاريخي للإنفاق العسكري (% من الإنفاق الحكومي) في بلدان عربية مختارة للمدة (1995-2018).

المطلب الثاني: إجمالي الدين العام Gross public debt :(X_2)

يعرف الدين العام بأنه مبلغ نقدي من المال تقترضه الدولة أو إحدى مرافقها العامة من الأفراد أو المؤسسات المالية الخاصة أو العامة المحلية منها أو الدولية أو من دول أخرى، ويتم بموجب أتفاق يستند في أساس مشروعيته إلى قاعدة قانونية عامة صادرة عن السلطة التشريعية يتضمن مقابل الوفاء والتعهد برده ودفع فائدة عنه وفقاً لشروط الاتفاق (Al-Adayley, et al., 2014, 7).

يلاحظ من الشكل (4) أن المملكة الأردنية الهاشمية هي الأعلى من حيث حجم الدين العام (كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي) إذ بلغ متوسط نسبة دينها العام خلال مدة الدراسة (82.8%)، وبلغت أعلى دين لها في سنة (1995) وبنسبة (116%)، أما أدنى دين فكان في سنة (2008) إذ بلغ نسبته (54%) وبانحراف معياري مقداره (19%). تليها في المرتبة الثانية جمهورية مصر العربية إذ بلغ متوسط نسبة دينها العام (82.6%)، وبلغ أعلى دين لها في سنة (2017) وبنسبة (103%) أما أدنى دين فكان في سنة (2008) إذ بلغ (67%) وبانحراف معياري مقداره (10.6%). أما في المرتبة الثالثة فكانت المغرب إذ بلغ متوسط نسبة دينها العام (61.7%) وبلغ

أعلى دين لها في سنة (1995) وبنسبة (78%) أما أدنى نسبة فكانت في سنة (2009) إذ بلغت (46%) بانحراف معياري قدره (8.6%). يليها على التوالي كل من (المملكة العربية السعودية، ليبيا، الكويت) أما في المرتبة الأخيرة فكانت الإمارات العربية المتحدة إذ بلغ متوسط نسبة دينها العام خلال مدة الدراسة (43.1%) وكانت أعلى نسبة له في سنة (2017) بمقدار (21.6%) أما أدنى نسبة فكانت في سنة (2001) إذ بلغ مقداره (2.69%) وبانحراف معياري مقداره (38%). أما بالنسبة لجميع البلدان المختارة فبلغ متوسط نسبة الدين العام فيها (46%) وبانحراف معياري مقداره (34%).

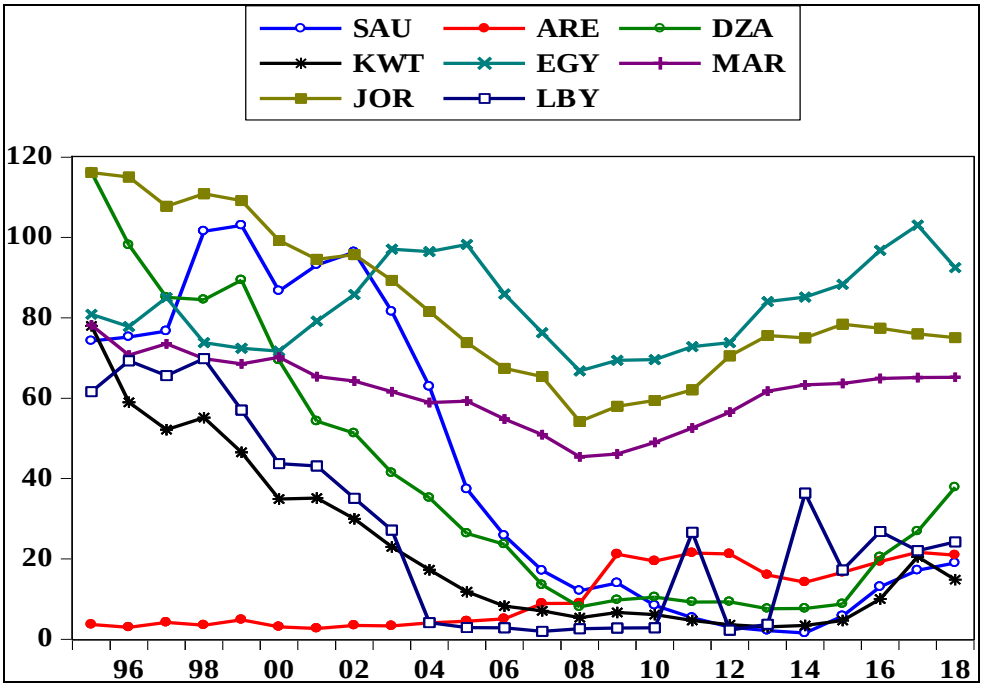

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews 12.

شكل (4): التطور التاريخي لإجمالي الدين العام (% من الناتج المحلي الإجمالي) في بلدان عربية مختارة للمدة (1995-2018).

نتائج :

1- هناك ارتفاع ملحوظ في اجمالي الإنفاق الحكومي للدول عينة الدراسة في السنوات الثمانية الاخيرة ماعدا (الاردن) لمدة (1995-2018) .

2- تزايد مستمر في الناتج المحلي الاجمالي لبلدان عينة الدراسة ما عدا (ليبيا- الاردن) لمدة (1995-2018) .

3- استقرار معدلات البطالة لمدة الدراسة (1995-2018) لبلدان عينة الدراسة ما عدا (الجزائر) هناك انخفاض ملحوظ لمستوى البطالة من اجمالي القوى العاملة .

4- استقرار لمعدل النمو السكاني لمدة الدراسة (1995-2018) لبلدان عينة الدراسة ما عدا (الامارات) هناك ارتفاع ملحوظ في سنة 2007.

التوصيات :

1- افتقار الدول عينة الدراسة للاستقرار والامن السياسي يؤدي إلى ارتفاع معدلات سباق التسلح القائم، واحلال السلام سيخفض من وتيرة الإنفاق العسكري المتسارع، وسيتم تحويل الموارد الاقتصادية المرصودة للقطاع العسكري لصالح القطاع المدني، مما يدفع بعجلة النمو الاقتصادي قدما.

2- هنالك العديد من المحددات التي تؤثر بشكل فعال في رفع معدلات الاداء الاقتصادي الايجابية ، وعلى الدولة ان تعي ان تحقيق النمو يتأتى من خلال تلك القنوات، وتلك القنوات لابد من توفير مناخ الأمن والاستقرار لها لتكون اكثر ايجابية بالنسبة للاقتصاد الوطني.

3- يلعب التخطيط الاقتصادي دوراً هاماً في الربط بين اقتصاديات الدفاع، والاقتصاد المدني، وهذا ما تفتقر له الكثير من الدول النامية، فالتخطيط الجيد يؤدي إلى توجيه الموارد الاقتصادية نحو الاستخدام الامثل.

المصادر :

رسائل واطاريح

1- البطل، يولا: (1984)، الإنفاق العسكري في إسرائيل خلال 21 عاما، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1.

2- طريح، نيفين محمد إبراهيم ، (2001)، آثار الإنفاق العسكري على الاقتصاد المصري خلال الفترة (1956 - 1996)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة.

الكتب

1- الفارس، عبد الرازق: (1993)، السلاح والخبز، الإنفاق العسكري في الوطن العربي 1991-1991 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

2- كداوي، طلال: (1997)، الإنفاق العسكري الإسرائيلي ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

3- هاغلين، بيرن، وسكونز، اليزابيث، (2004)، القطاع العسكري في محيط متغير، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، 2003، ترجمة حمود، فادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الوثائق والمنشورات الرسمية :

1- أمم المتحدة: (2003)، تقرير الخبراء الحكوميين حول الصلة بين نزع السلاح والتنمية في السياق الدولي الراهن، نيويورك، الأمم المتحدة.

2- برنامج الإنمائي للأمم المتحدة: (2007- 2008)، تقرير التنمية البشرية لعام.

3- ستالنهايم، بيتر واخرون، (2007)، جداول الإنفاق العسكري، التسليح ونزع السلاح والامن الدولي ، معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي ، ترجمة عمر ايوب واخرون ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت.

المجلات والدوريات:

1-جالودي، جميل: (1993)، الإنفاق العسكري وأثره على الاقتصاد الإسرائيلي، دراسات، المجلد 22، العدد3 .

مراجع انكليزية :

1. **World Bank, 2021, Data and Statistics, World Development Indicators, Washington, USA**
2. **AL-Adayleh Radi, AL-Amro Hassan, and AL-Gralleh Huthaifa, 2014, The Structure of public debt in Jordan and its impact on economic growth (1980-2012), Munich Personal RePEc Archive (MPRA), University Library LMU Munich, Germany**.

أثر ظهور النفوذ السلجوقي وموقفهم من الخلافة العباسية (447هـ - 590هـ) – (1055م-1155م)

The impact of the emergence of Seljuk influence and their position on the Abbasid Caliphate (447 AH - 590 AD) - (1055 AD - 1155 AD)

م. حمدي حسين التميمي

م. حمدي حسين علوان التميمي
المديرية العامة لتربية صلاح الدين قسم تربية الدجيل
Hamdi Hussein Alwan Al-Tamimi
Ministry of Education \ General Directorate of Education, Salah al-Din
Email: Hamdy.hussein@sadiq.edu.iq

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والى اله وصحبه المنتجبين والحمد لله رب العالمين القائل {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (المجادلة : 11)

لقد تعرض العراق عبر العصور وعلى مدار الزمان إلى غزوات عديدة واسبابها متشابهة الغرض منها التوسع ونهب خيراته وتدميره منذ ذلك الوقت ولحد الأن حيث بقى العراق شامخاً بأرضه وشعبة ولم يستسلم إلى هذه الغزوات عبر التاريخ حين حل عدوا مكان أخر حيث حل السلاجقة محل البويهيين في السيطرة على مقاليد الخلافة العباسية حيث شهدت الخلافة العباسية في هذه الفترة تدهوراً ملحوظاً وضعف دب في جميع مفاصلها. حيث تعرض الخلفاء العباسيين إلى مختلف التجاوزات. فقد أتخذ السلاجقة سياسة البويهيون عند دخولهم بغداد سنة (447هـ الى 590هـ) (1055-1155م) ألا أنهم لم يتخذوا مدينة بغداد مقرا لهم وأنما ارسلوا نوابهم إلى العراق فشاركوا الخلفاء العباسيين في مظاهر سيادهم السياسية والدينية ولم يبقى للخليفة العباسي سواء الأسم .وهذا ما دفعني لاختيار بحثي. وقد تضمن البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة المراجع والمصادر ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان : السلاجقة الأصل والموطن ، أسباب دخولهم بغداد وتضمن المبحث الثاني أثر التسلط السلجوقي على جوانب الحياة العامة لدى العباسيين أما المبحث الثالث جاء تحت عنوان الحياة الدينية .ولله ولي التوفيق

الكلمات المفتاحية : (النفوذ ، خلافة ، موقف ، سلاجقة ، حياة عامة)

Introduction

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) and his God and his chosen companions, and praise be to God, Lord of the Worlds, who said:

Through the ages and over time, Iraq has been subjected to many invasions with similar causes, the purpose of which is to expand, plunder and destroy its resources since that time until now, as Iraq remained proud of its land and people and did not surrender to these invasions throughout history when an enemy took another place where the Seljuks replaced the Buyids in controlling the The reins of the Abbasid Caliphate, as the Abbasid Caliphate witnessed in this period a noticeable deterioration and weakness in all its joints. Where the Abbasid caliphs were exposed to various abuses. The Seljuks adopted the policy of the Buyids when they entered Baghdad in the year (447 AH to 590 AH)

(1055-1155 AD), but they did not take the city of Baghdad as their headquarters, but rather sent their deputies to Iraq, so they participated in the Abbasid caliphs in the manifestations of their political and religious sovereignty, and the Abbasid caliph was left with no name. to choose my search. In addition to the introduction, conclusion and list of references and sources, the research included three topics. The first topic came under the title: The Seljuks, their origin and homeland, the reasons for their entry into Baghdad. The second topic included the impact of Seljuk domination on aspects of the public life of the Abbasids, while the third topic came under the title of religious life.

Keywords: (influence, caliphate, position, Seljuks, public life

المبحث الأول : السلاجقة الأصل والموطن وأسباب دخولهم بغداد

أولاً: السلاجقة/ الأصل والموطن :

عرف السلاجقة بأسم (الغز) وتعود أصولهم إلى القبائل التركية والتي نزحت من موطنها الأصلي في سهول التركستان إلى بلاد ما وراء النهر خلال القرون الثاني والثالث والرابع من الهجرة وقد إستقروا على شواطئ نهر سيحون وأتخذوا من مدينة (جند) قاعدة لهم [1] ومدينة جند مدينة في بلاد التركستان تقع بالقرب من نهر جيحان [2]. وأن هجرتهم نتجت عن عدة أسباب منها ضيق رقعة الأرض وقلة مراعيهم لاسيما بعد أن كثر عدد أفراد القبائل فعجزت موارد الرزق عن كفايتهم أو حدث قحط جعل هذه الأماكن لا تصلح لاستمرار الحياة فيها فضلاً عن استمرار التنازع والحروب فيما بينها وتعرضها للضغط والمنافسة من القبائل الرعوية فأضطر هؤلاء الى الهجرة [3] وينتسب السلاجقة إلى أحد القبائل التركية التي عرفت بأسم الغز فعرف هذا الفرع من القبائل التركية بأسم السلاجقة نسبة إلى جدهم سلجوق بن دقاق الذي رحل بقبيلته لبلاد الاسلام أذ جاوروا السامانيين والغزنويون [4].ويذهب البعض إلى أنهم دخلوا الإسلام بعد أن اعتنقوا المسيحية ودليل ذلك أسمائهم مثل ميكائيل وموسى واسرائيل التي تسمى بها ملوكهم وأولادهم وهي من الاسماء التي وردت بالكتاب المقدس [5] وكلمة دقاق تعني القوس الجديد وهو اللقب الذي يلقب به جد السلاجقة الاعلى سلجوق بن دقاق [6] الذي قام بتوحيدهم تحت زعامته كما ان دخولهم للإسلام كان على المذهب الحنفي [7]. ومنازل السلاجقة في ذلك الوقت كانت تجاور أراضي السامانيين

والخانيين والغزونيين وهم من الدول الاسلامية فادى جوار السلاجقة لهم اعتناق الاسلام الذي سهل لهم الفرصة للتقرب من حكام المسلمين المجاورين لهم . ولقد أستغل سلجوق الصراع بين الساميين والخانيين بوقوفه إلى جانب السامايين .[8] فحصلت الموافقة على عبور السلاجقة عبر بلاد السامانيين والإستقرار عند شواطى نهر سيحون وأخذت جموع السلاجقة تزداد وتنتشر في هذه المنطقة بعد عام (375هـ /985م)والتقرب قرب موارد المياه والاستفادة من الأراضي الخصبة لرعي حيواناتهم ,وفي هذا الوقت دخل السلاجقة حروب مع الحكام المحليين في هذا المكان والذين خافوا من تزايد قوة السلاجقة [9] وبعد وفاة سلجوق بن دقاق ومجيئ أحد اولاده الاربعة (اسرائيل) وقد قاد قومه بعد والده سلجوق [10]وقد استطاع السلاجقة بعد ذلك من القضاء على الايخانيين وأصبح السلاجقة بعد ذلك دور كبير في تقرير الاوضاع في بلاد ما وراء النهر ولا سيما بعد أن أعترف أليك خان بنفوذ اسرائيل بن سلجوق بن دقاق في منطقة بخارى.[11]

ثانياً: أسباب دخول السلاجقة الى العراق

قبل أن نتعرف على أسباب دخول السلاجقة إلى العراق يجب أن نتعرف على الحالة التي كانت تمر بها البلاد آنذاك أذ كان الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422هـ - 467هـ)(1031م -1074م) لا يتمتع بشيء من السلطة الحقيقية للخلافة وكانت الدولة العباسية قد تمزقت لعدة أسباب [12] منها:

1 - تسلط بني بويه واستئثارهم بالحكم والصراع المستمر بين قادتهم للاستئثار بالحكم وخصوصاً القائد البساسيري وهو أرسلان بن عبد الله أبو الحارث (البساسيري) .[13] والارجح انه اعتنق المذهب الشيعي وانه لم يكن من الشيعة ومن المحتمل انه تشيع بتأثير الوسط الذي عاش به ويبدوا أنه على قدر كبير من قوته الشخصية مما جعله يتقدم في مناصب الدولة حتى أصبح قائدها الاول [14] وقد سيطر البساسيري على بغداد وما جاورها سيطرة تامة أذ كان هذا القائد يميل للفاطميين ويتصل بهم في الخفاء وكان النفوذ البويهي مازال مسيطر على بغداد وقد كان أسم الملك الرحيم ابي نصر يذكر في الخطبة لكنه ضعيف والبساسيري قائد الجند لم يكن على وفاق معه كما لم يكن هناك تفاهم بين الخليفة والبساسيري [15].

2 - تفاقم الخطر الفاطمي وأطماعهم في الدولة حتى عمت الفوضى السياسية والعسكرية والاجتماعية في انحاء البلاد [16].

3 - توجه السلطان طغر بك إلى بغداد [17] وبسط نفوذه عليها اذ لم يكن السلاجقة غافلين عما يجري في العراق فأخذوا يعدون العدة لاستغلال تلك العوامل لصالحهم ومن أجل تحقيق مطامعهم في الخلافة العباسية [18] ولم يكن ظهور السلاجقة كقوة جديدة ومؤثرة على مسرح الأحداث ليختلف عما كان عليه الأمر في ظل ما سبقهم من البويهيين [19]

4- تحقيق الأطماع والمكاسب لقد مارس السلاجقة النفوذ السياسي إلى جانب النفوذ العسكري من أجل التوسع وتحقيق الاطماع والمكاسب وتمثل النشاط السياسي بتبادل الرسائل والوفود مع الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422هـ / 467هـ) (1031م/1047م) الذي بدأ يفكر بالاستعانة بالسلاجقة وأتخاذهم درع للخلافة . التي كانت تمر بأوقات حرجة [20] ولقد حقق السلاجقة أهم هدف من أهدفهم وهو الحصول على الشرعية في الحكم الذي سيكون له الأثر الكبير في جذب إعداد كبيرة من المؤيدين والمناصرين لهم نتيجة للمكانة الدينية التي كانت تتمتع بها الخلافة العباسية.[21] فشرعوا في سنة (432هـ -1041م)هـ بالتصال بالخليفة العباسي القائم بأمر الله (422هـ / 467هـ) (1031م/1047م) للحصول على الشرعية بالحكم , وقد أختار السلاجقة اسحاق الفقاعي رسولا إلى بغداد يحمل رسالة تتضمن تأكيد على ولائهم للخلافة العباسية ورغبتهم بالجهاد[22].

ثالثاً :موقف أهل العراق من دخول السلاجقة إلى بغداد

عند دخول الجيش السلجوقي إلى بغداد تصرف بصفته جيش احتلال فأعتدى على كل الحرمات وجرت مذابح وسقط جرحى وقتلى ، مما أثار غضب أهل بغداد ضدهم وجعل الخليفة القائم بأمر الله (422هـ - 467هـ) (1031م- 1047م) يكتب الى السلطان طغر بك مستنكراً (إني إنما أخترتك وأستدعيك أعتقاداً مني أن تعظيم ألأمور الشريفة يزداد و حرمة الحريم تعظم وأرى ألامر بالضد) ولقد حاول السلطان السلجوقي طغر بك أن يسترضي الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422هـ-467هـ) (1031م- 1047م) وأن يقيم علاقة مصاهرة عن طريق تزويجيه أبنت اخيه ((أسلان خاتون)) كما دأب السلاجقة عن أعلان طاعتهم للخليفة العباسي وأحترامهم له . ولكن الدارس لحقيقة موقف السلاجقة الاتراك من الخلافة العباسية يجد أنه لا يختلف في جوهرة عن موقف البويهيين الفرس بأعتبارهم قوة احتلال أجنبية تستهدف أحكام سيطرتها على الدولة وأغتصاب السلطة من أصحابها الشرعيين أما موقفهم من المسألة الدنية فان يستهدف شق وحدة الأمة وتمزيقها الى طوائف ومذاهب متناحرة ليسهل عليهم حكمها واستغلالها[23] . نتعرف هنا على موقف اهل العراق عامة واهل بغداد خاصة من دخول السلاجقة بغداد حين دخل السلاجقة العراق وخطب فيها طغر بك أنتهى فيها الحكم البويهي وبدأ عصر جديد وهو عصر السلاجقة [24].ورافق دخول السلاجقة بغداد عمليات نهب وسلب وأعتداء على حرمات الناس وأموالهم ومحلاتهم التجارية التي تعرضت للنهب ولما دخل عسكر طغر بك إلى أحد أسواق بغداد لشراء ما يريدونه من أهلها، طلب أحد الجنود من أهل أحد المحال بعض من (التبن) فلما لم يفهم صاحب المحل ما يريدون اعتدوا عليه بالضرب [25].فاستغاث عليهم وصاح بالعامة بهم فلما سمع العامة الصياح ظنوا أن الملك الرحيم وعسكره عزموا على قتال طغر بك فارتج البلد من اقطاره واقبل الناس على رجم الغز وقتلهم اينما وجدوا في محال بغداد [26] وهكذا وقع الصدام بين اهل بغداد والجيش السلجوقي بسبب ما ارتكبه

السلاجقة من جرائم بحق الابرياء وقد اشار ابن الجوزي (ت 597 هـ / 1200م) الى ذلك ((وثارت فتنة بين العوام والاتراك ادت الى نهب الجانب الشرقي بأسره وذهبت اموال الناس [27] كما خرجت جماعة من اهل بغداد وهم يحملون السيوف واصطدموا مع السلاجقة فدارت بين الطرفين معركة غير متكافئة قتل فيها الكثير من الطرفين [28] عند النظر الى مجريات الأحداث نلاحظ أن الثورة على الحكم الجديد لم تكن ثورة منظمة ذات تخطيط مسبق وأهداف محدودة, فالعامة حين رأوا نجاحهم في قتل من قتل من الجند خرجوا الى ظاهر بغداد حيث يعسكر الجيش السلجوقي فتم بذلك مواجهة بين طرفين غير متكافئين لذا لم تحقق الثورة اهدافها اذ افتقرت الى التخطيط والقيادة المنظمتين [29] وبهذا تحققت بعض هواجس البغداديين فافتضح الحكم السلجوقي أمره بهذه الطريقة فضلاً عن ذلك فأن رئيس الرؤساء ابو القاسم علي بن مسلم الذي خرج لاستقبال طغر بك لم يسلم بل نهبت داره ودر أهله واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف الذي طال جميع السكان دون تمييز بين فريق واخر على الرغم مما أبداه بعض سكان بغداد من رأفة بجنودهم[30].

المبحث الثاني

أثر التسلط السلجوقي على جوانب الحياة العامة لدى العباسيين

أولاً: الجانب السياسي:

بعد أن دخل السلاجقة بغداد سنة 447 هـ -1055م تحقق لهم هدف مهم من أهدافهم ولم يهدا بال طغر بك الا بعد أن باشر بتنفيذ الاهداف الاخرى التي جاء من أجلها إلى بغداد ولاسيما بعد أن حصل على الأعتراف الشرعي من الخليفة العباسي بحكم العراق وأعلان الخطبة له مما أدى به إلى الأنفراد بالسلطة دون منافس أو شريك وذلك بإزاحة الوجود السياسي للبويهيين وهذا ما تم فعلاً حين صمم طغر بك التخلص من الملك الرحيم [31]

ومن أجل استئصال رأس البويهيين قام طغر بك بألقاء القبض على الملك الرحيم الذي ضمن الخليفة الحفاظ على حياته وأرسله مكبلا الى قلعة (طغر بك) في الري بعد أن أتهمه بتحريض العامة في بغداد ضد الوجود السلجوقي وضل هناك حتى توفي سنة 450 هـ [32].

لقد غضب الخليفة مما قام به طغر بك أتجاه الملك الرحيم وكتب إلى السلطان يستنكر ما حدث فقد كان يتوقع عكس ما حصل أحتراما لأمان الخليفة وهكذا قضى طغر بك على أخر أمل للبويهيين في الحكم [33]. بدأ السلاجقة يتدخلون في شؤون البلاد والتصرف بأمورها ومواردها المالية ونهبهم للأموال دون مراعاة لمصالح الشعب وحرمة الخلافة فسيطروا على عائدات البصرة والأحواز كما قام طغر بك ببناء دار فخمة له صرف عليها الكثير من المال [34].

لقد استمر عبث الجيش الغازي والمحتل في استباحة حرمات الناس والنزول في دورهم والاعتداء على حرماتهم مما أدى إلى استياء الخليفة وضاعف من غضبه فأرسل الى طغر بك مستنكراً ومهدداً لطغر بك مما أجبره إلى التدخل و أيقاف الفساد [35].كما أستبد السلاجقة بحرمة الخلافة لاسيما عندما تتعارض ومصالحهم الخاصة حتى قاموا برفض الإعتراف بإجارة الخليفة لأحد الخارجين على السلطان طغر بك بعد أن كانت دار الخلافة أيام البويهيين ملجأ لكل خائف منهم [36].

كما قام السلاجقة بتقسيم دولتهم منذ انشائها الى عدة اقاليم وعينوا على كل اقليم حاكم من أفراد البيت السلجوقي وكانوا يتمتعون بأستقلال ذاتي في تصرف شؤون ولاياتهم مما خلف عواقب وخيمة على الخلافة والسلطة على حد سواء [37].

كما أن النزعة البدوية كانت عنصرا بارزا في مختلف مظاهر حياة السلاجقة وقد انعكس هذا على سياساتهم ونظم حكمهم وكان للحياة البدوية هذه تأثيرها الواضح على سلاطينهم الذين كانوا بداية لا علم لهم بأخبار الملوك ومأثرهم فأضطرهم للاستعانة بالأكفاء من أبناء البلاد التي يحكمون فيها في أدارة أعمال الدولة المختلفة [38].فعلى الرغم من وصف عسيري صاحب كتاب الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي لهم على انهم بداوة لا علم لهم الإ أنه من غير المعقول أن يكون هذا العقل المدبر لكل هذه السياسات والحروب هو عقل بدوي لا علم له فقد كان السلاطين السلاجقة على قدر كافي من الدهاء والخبرة التي مكنتهم من السيطرة على تلك الاقاليم الواسعة اما استعانتهم بالأكفاء من أبناء البلاد فربما كان السبب من ورائه هو أن أهل البلد أدرى بشؤون بلادهم والسياسة التي يجب اتخاذها مع الشعب فضلاً عن سعة المناطق التي سيطروا عليها فأبقوا هؤلاء الموظفين في مناصبهم ومن ثم التفرغ إلى بلد أخر والأستيلاء عليها دون الحاجة إلى المجيء بكفاءات قد لا تتناسب وعقلية الشعب المسيطر عليه[39].

لقد قام طغر بك بأختيار نائب عنه في حكم البلاد يدعى (العميد) كما عين موظف أخر لحفظ الأمن يعرف (الشحنة) يأتمر بأمره ويتمتع بنفوذ كبير حتى على الخليفة العباسي وترك حامية عسكرية في بغداد وضمن بعض المدن لخواصه [40].

أما السلطان ملك شاه(485هـ/192م) فقد كان سلطان متجبرا نافذ السلطة كما انه حاول طرد الخليفة من بغداد ونقل عاصمة الخلافة إلى أصفهان تمهيدا لتعيين أبن ابنته خليفة لكن القدر شاء وتوفي السلطان في هذه الأثناء فكفي الخليفة شر عزله [41].وكثيرا ما كان الخليفة العباسي يلجأ إلى التهديد بالخروج من بغداد لردع السلاجقة [42]عن الكثير من الاجراءات الغير مرضية للخليفة أو التعب نتيجة لما يحظى به الخليفة من مكانه لدى الشعب..

وأن الكفاح من أجل استرداد هيبة الخلافة قد بدأ في عهد الخليفة المسترشد بالله (531هـ-529هـ)(1092م-1135م) وقد سار هذا الخليفة خطوات في هذا الطريق

الى انه في النهاية ذهب ضحية محاولته [43].كما استطاع الخليفة المقتفي (530هـ-555هـ)(1096-1160م) في السنوات الاخيرة من حكمه ان يحقق جزء كبير من الهدف الذي فشل المسترشد في تحققه مستغلا تطور الاحداث في غير مصلحة السلاجقة أذ أخذ الخليفة يقوي مركز الخلافة من الناحية العسكرية فأمر العامة بجمع السلاح وحفر الخنادق حول بغداد وأسوارها [44].ويعتبر عام 543هـ البداية الفعلية لانتعاش الخلافة وكان ذلك نتيجة عجز السلطان مسعود حاكم العراق عن أخضاع أمراء الأطراف الذين ثاروا عليه مما أعطى المقتفي فرصة النهوض بالدولة [45]وبعد وفاة السلطان مسعود سنة 547 هـ أستولى الخليفة على ممتلكات شحنة بغداد وعزل الموظفين الذين ولائهم للسلطان ثم جهز جيشا حارب به شحنة بغداد وهزمه [46].كما انتهج الخليفة المقتفي سياسة ضرب القوى السلجوقية بعضها ببعض ومما زاد من سوء أوضاع دولة السلاجقة وفاة محمود الثاني سنة 554 هـ ومحاولة خلفائه أعادة نفوذهم السابق لكنهم جوبهوا بمقاومة الخليفة لهم [47].

ولقد أستمر الخلفاء في النضال للتحرر من الطوق السلجوقي حتى تحقق لهم ذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله (575- 622هـ) (1118م/1225م) أذ وصلت سلطة ونفوذ الخلافة الى الأوج [48].لقد أتاحت الظروف للخليفة المسترشد بالله استعادة نفوذ الخلافة وتدعم مركزها .فشرع أولا في محاربة امير الحلة دبيس بن صدقة لما كان يثيره من قلق واطراب الخلافة لمجاورته بغداد ولحماية الخارجين عن طاعة الخلافة وجهز جيشا لمحاربته وانزل الهزيمة واجبره الى الفرار حتى استقر به الامر عند السلطان طغر بك بن السلطان محمد وعاد الخليفة الى بغداد منصورا [49].قام الخليفة المسترشد ببناء سور حول مدينة بغداد من أجل حمايتها من الغارات والاعتداءات الخارجية وعندما صمم السلطان محمود عام (520هـ/1126م) السير إلى بغداد لمحاولة السيطر على سلطة الخليفة حاول الخليفة المسترشد أن يؤخر مجيئه متعذر بعدة أسباب وعندما رفض السلطان ذلك قام الخليفة بتجهيز جيش لملاقاته الإ أن موت السلطان السلجوقي محمود عام (525هـ/1130م)حال دون قدومه إلى بغداد [50].طلب كل من السلطان السلجوقي مسعود بن محمد والسلطان داوود بن محمود الخليفة المسترشد بالله بأن يذكر اسميهما في الخطبة والسكة الإ أن رفض ذلك وقال أن الأمر يعود إلى السلطان سنجد , والحقيقة أن الخليفة المسترشد بالله كان يريد من ذلك ارباك أوضاعهم السياسية وزيادة الخلاف والشقاق بينهم ثم أرضاء للسلطان سنجد الذي كان يقطن في اقليم خرسان بعيد عن مركز الخلافة وفي عام (529هـ/ 1134م) وصل العداء بين الخليفة المسترشد والسلطان السلجوقي مسعود ,الذي قطع الخطبة للسلطان مسعود في بغداد وجمع الجيوش لمحاربة السلطان مسعود [51]

ثانياً: الجانب الاقتصادي

كان للاحتلال السلجوقي الاثر السيء على أقتصاد العراق بصورة عامة أذ أستخدم السلاجقة نظام الاقطاع منذ السنين الأولى لأحتلالهم العراق شأنهم شأن أي محتل أجنبي لا تهمه مصلحة البلد وأبناء الشعب [52].

وأن أقتصاد العراق في هذا العصر وفي جميع العصور كان يعتمد بالدرجة الاولى على الزراعة فكان للزراعة الاثر الكبير على اقتصاد الدولة وكان للإقطاع الأثر الكبير على تدهور الأنتاج الزراعي أذ قام السلاجقة بأقطاع الاراضي لقوادهم وخواصهم مما أدى إلى تردي أحوال الفلاحين وتدهور المستوى المعيشي للسكان فانتهجوا بذلك سياسة غير مسؤولة [53]. وقد توسع السلاجقة باستخدام الاقطاع لاسيما الاقطاع العسكري [54].

ومن أمثلة الاقطاع العسكري لدى السلاجقة الاقطاع الكبير الذي ظفر به محمد بن مسلم بن قريش العقيلي بن السلطان ملكشاه عام 469هـ / 1076م والذي كان يشمل الموصل وحران الرحبة واعمالها وسروج والرقة والخابور وغيرها من الأمثلة الكثيرة [55].

وقد اهمل المقطعون عمارة ما اقطعوا من الأراضي لاسيما حين اعتمد المقطعون على وكلائهم في ادارة أقطاعاتهم فقام هؤلاء بأعمال ظلم ومصادرات مما ادى الى تدهور الحياة الاقتصادية في العراق والمناطق العربية الاخرى التي وقعت تحت سيطرتهم اذ تم استغلال الفلاحين ابشع استغلال لتحقيق اعلى المستويات من الارباح [56].كما قام المقطعون برفع اسعار الانتاج الزراعي وقاموا ايضا بتقليل عوائد الفلاحين والمزارعين وأجورهم وفرضوا عليهم رسوم إضافية وأجبروهم على إعمال السخرة وأكثروا من التجاوز عليهم [57].

كما كان للسلاطين السلاجقة المنتشرون في العالم الأسلامي لكل واحد منهم جيش من القبائل المختلفة يقوم بتسليحه وتموينه وأقطاع الجنود اقطاعات تكون بديلة عن الرواتب كما بذل السلاجقة الأقطاعات لتلك القبائل لجذبهم بشتى الوسائل [58].

ولقد قسم العراق في العصر السلجوقي إلى اقطاعات وزعت بين افراد البيت السلجوقي والولاة والشحن وأستمر هذا النظام طوال العصر السلجوقي وهكذا اعتبر السلاجقة البلاد التي احتلوها ملكاً لهم ومن حقهم أن يعطوا أمرائهم منها متى شاءوا أو لمن شاءوا من أقربائهم وذويهم [59].

أما الخلفاء فلقد كانت أقطاعاتهم كثيرة ومواردها وأفرة وكانت هذه الأقطاعات تزداد وتتناقص بموجب العلاقة بين الخليفة والسلطان فاذا كانت العلاقة طيبة كانت الأقطاعات جيدة وأذا ساءت قلت الأقطاعات وتعرضت للمصادرة [60].

وأذا ما نظرنا إلى أتباع السلاجقة أسلوب الضمان فأننا سوف نلاحظ الوضع المتردي الذي يعيشه المجتمع العراقي.

ففي سنة 451 هـ -1059م ضم طغر بك واسط لابي علي فضلان بمائتي ألف دينار كما ضمن بغداد لمظفر أبن الحسين سنة 452 هـ -1060م بأربعمائة الف دينار وقد أستمر السلاطين السلاجقة بعد وفاة طغر بك على العمل بنفس نهجه [61].

وأن ما يترتب من مبالغ على الضمانون لا مجال لتأمينها الأ بإبتزاز أموال الناس بالقوة والتمادي في فرض واستحصال الضرائب [62].

ولقد تفنن الضامنون والسلاطين السلاجقة في التلاعب بمقدرات الشعب العربي المعيشية فزادوا في الضرائب وتعسفوا في أستحصالها اذ قام السلطان سنجر بن ملكشاه بتوجيه أوامر لعماله في العراق بأن يأخذوا الضرائب من كل مدينة من مدن العراق [63].كما عانا الشعب العراقي من ضريبة نزول الجند في دورهم التي كان يرافقها عمليات سلب ونهب واعتداء من قبلهم [64].

كذلك عانا الناس من ضريبة مكس البيع ذلك حيث فرض عليهم السلطان محمود بن ملكشاه سنة 515هـ أن يرفعوا له ثلثي ما يأخذونه من الدلالة في كل ما يباع فضلا عن أنه عاد المكوس والضرائب الأخرى وقد وصلت ضريبة البيع الى أقصى درجات التعسف في إستحصالها في عهد السلطان مسعود [65].

أن هذه السياسات الجائرة التي أتبعها السلاجقة مع أبناء الشعب من أقطاع وضرائب ونزول الجند السلاجقة في دور الناس وما يترتب عليه من مشاكل دفع بالشعب إلى أقصى درجات الفقر والحرمان و المعاناة وبالتالي أنتشار المجاعات وتردي الأوضاع العامة في العراق.

ثالثا: الجانب الاجتماعي:

عند التطرق للعامل الاجتماعي والديني نلاحظ بأن العراق قد عانا ما عاناه على مر العصور من الظلم والأستبداد والتنكيل والتذليل والفتن التي طالما لعبت دورها الفعال في تمزيق هذا البلد إلى اوصال متناحرة فضلا عما تعرض إليه من مجاعات ومستوى معيشة متدني وجهل وتخلف وتمسك بعادات وأعراف واهية هذا وأكبر من هذا بكثير أصاب هذا البلد نتيجة التسلط الدول الطامعة به على مر العصور.

لقد عانا أهالي بغداد عند دخول الجيش السلجوقي بغداد من أعمال سلب ونهب واعتداء على الحرمات اذ دخل الجند دور الناس واقاموا بها فتذمر الناس لدى الخليفة العباسي القائم بإمر الله (422هـ/467هـ) (1031م/1075م) فابلغ الخليفة وزير طغر بك الكندري فأعتذر عن ذلك وأخرج الجنود من الدور [66].

وبعد وفاة السلطان طغر بك سنة 455هـ ثار (العيارون) وهي تسمية أطلقت على مجموعة من الفتيان الذين تكتلوا ضد الظلم وهذه التسمية ربما تعني سرعة الحركة والإفلات من العقاب كما تدل تسميتهم على أنهم يحسنون الرماية وأصابة الهدف، وقتلوا مجموعة من الناس ونهبوا الأموال وأخذوا يأكلون ويشربون بين جثث القتلى وأضطربت الأحوال وعاش الأعراب في سواد بغداد وأرض العراق ينهبون ويسلبون (67).

ومن الظواهر الأجتماعية في هذه الحقبة قلة السكان في البلاد عامة والمدن الكبرى خاصة فقد شاع فرار الأهالي من المدن الكبرى نتيجة جور عمال السلاجقة وعنفهم الذي كان يصل إلى حد القتل وهتك الأعراض كما أن قلة السكان بصفة عامة كان مرجعها أحيانا الخراب وسفك الدماء كما حدث في عام 550هـ -1055م (68).

ومن المؤسف أن أصحاب المناصب كالقضاة وأهل الدين كانوا في كثير من الأحيان يتغافلون عن أعمال السلاجقة في ظلمهم للشعب (69).

فأنتشرت ظاهرة الفقر بين الرعية والغنى بين الحكام أذ كانت أموال الأهالي تنتقل إلى خزائن السلاطين (70). فضلا عن المجاعات التي تعرض لها العراق عند دخول السلاجقة بسبب الأعداد الكبيرة للقوات السلجوقية والتي أستنفذت المواد الغذائية للشعب كما سبب أرتفاع كبير في الأسعار وأدت بالتالي إلى أنتشار الأوبئة (71).

وأعقب ذلك فناء كثير من الناس بحيث دفن الكثير منهم بغير تغسيل أو تكفين وقلة الأشربة وما يحتاج إليه المرضى وأغبرَ الجو وفسد الهواء (72).

كما فقد الأمن في ظل الأحتلال السلجوقي جراء السياسة الجائرة التي أتبعها القائمون على الحكم مما أدى إلى أنتشار الحرائق فسبب ذلك خسائر كثيرة في الأرواح والممتلكات كحرائق بغداد عام 485هـ 1092م مما يدل على أنعدام الجانب الأمني(73).وكانت هذه الحرائق غالباً ما تدمر العديد من المحال والأسواق التجارية فغالباً ما رافق هذه الحرائق عمليات سلب ونهب تزيد من الحالة سوء مما يؤكد أن وراء هذه الحرائق أشخاص تعمدوا أحداثها (74).وقد أستغل بعض العياريين حالة فقدان الأمن ودعم وأسناد السلاجقة لهم فزادوا من نشاطهم وأن كل فئة منهم أحتمت بأمير وكانوا يظهرون مكشوفين ويسرقون اثناء النهار (75).كما لا ننسى أن حركة العياريين التي بدأت بوصفها تمردا على سوء الأوضاع المعاشية والفوضى الأجتماعية والسياسية قد أستغلت من قبل جماعات لم يكن لهم هدف غير السلب والنهب (76).وهذا كله لا يعني أن جميع العياريين هم قتلة أو لصوص وأنما هنالك فئة تتستر برداء العياريين وهم في حقيقة الأمر من اللصوص والقتلة لذا لا بد من التمييز بين الأثنين (77).

وأن السلاجقة يرمون دخول بغداد وما يشكله ذلك من خطر كبير عليه وعلى ملكه بأعتباره أخر قادة الدولة البويهية الذي كان بمثابة الحاكم الفعلي لبغداد بما أمتلكه من سلطة فلذلك من الطبيعي أن يقوم البساسيري بالبحث عن قوة جديدة لمساندته ضد السلاجقة المهددة لحكمه وسلطانه شأنه في ذلك شأن أي حاكم أو قائد يريد الحفاظ على حكمه وملكه أما ميوله الشيعية فلا ضير أن يميل الأنسان إلى المذهب الذي يراه مناسبا لفكره هذا أن لم يكن ميله هذا نابع عن مصلحة سياسية بحته فهذا شأن الحكام والقادة البحث عن كل ما من شأنه أن يحفظ ملكه ونفوذه السياسي.

فحين ترك البساسيري بغداد متوجهاً إلى واسط استغل رئيس الرؤساء الفرصة وأخذ يوغر قلب الخليفة على البساسيري وأخبره بأنه يكاتب أعدائه ويعمل على خلعه من الخلافة وفي نفس الوقت حرض الأتراك والعامة على الأعتداء على أملاك البساسيري في بغداد بعدما ظهرت نواياه السيئة للخلافة العباسية فقام العامة بنهب داره وممتلكاته[78].

أما في سنة 449هـ -1057م ((فقد حدث غلاء وفناء لبغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها وأهلها موتى فيها الأ المسجد)) وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحد يقبل منهم واراق الناس الخمور وكسروا الآلات اللهو ولزموا المساجد للصلاة وقراءة القرآن [79].

المبحث الثالث : الحياة الدينية

اولاً : دور المسجد الجامع في الحياة العامة

إنه لمن المجحف حقاً أن نقول ، إن وظيفة المسجد الجامع في الحياة الإسلامية عبر تاريخها الجهادي الطويل ، كانت تقتصر على تأدية الصلاة كوجه أحادي من وجوه العبادة ، فنحن لا نشكُ أنه للمسجد وظائف أخرى شكلت بكل حريّة ، قوامه الروحي . من هذه الوظائف مثلاً الجانب الثقافي ، إذ كانت تدور في أروقته وحول أعمدته حلقات الدروس والوعظ والإرشاد . هذا بالإضافة إلى الجانب القضائي ، إذ كثيراً ما كانت تعقد فيه جلساتُ القضاة الذين ينظرون في شؤون الأبناء المسلمين وشكاواهم ومنازعهم ومسائل خلافتهم الدينية والدنيوية . ويفسر بعض العلماء أستخدام لمساجدهم دوراً للقضاء ، حتى يسير في طريقه بعيداً عن تأثير أهل السلطة ورجالها ن وبسبب من ذلك ، جلسوا في المساجد لأنها ملك الجماعة لا ملك السلطة واتخذوا منها مقراً للقضاة والتقاضي وأصدروا أحكامهم بنزاهة وعدل ، ولم يتركوا للسلطة إلا موضوع تنفيذ الأحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضي . وإذ كان المسجد كما نرى داراً للقضاء ، فقد كان بالتالي معهداً أولانياً للتعليم . فنحن نعرف أن السلطة الإسلامية منذ عهد الراشدين وحتى منتصف القرن الخامس للهجرة

، لم تكن مسؤولة عن التعليم الجماعة الإسلامية ، بل كانت هي مسؤولية الأمة الإسلامية نفسها [80] ، فقد وضعت مسجدها في خدمة أبنائها يرتاده المعلمون وطلاب العلم ، صغاراً وكباراً ، يعلمون فيه ويتعلمون القراءة والكتابة وعلوم القرآن والحديث و الفقه واللغة والأدب . وقد تكفلت الجماعة الإسلامية بمعاش المعلمين جميعاً فعاشوا في مستوى حياتي طيب . فبالإضافة إلى المسجد الذي قدمته الجماعة لأبنائها ، أوقف الناس على أهل العلم العقارات وخصوهم بالعطايا والهبات المتفرقة والثمينة ، مما دفع بالأجيال الإسلامية المتعاقبة إلى ولوج باب العلم ، وهذا ما أسهم بنهوضها من درك الظلمات إلى درجات النور . لقد لعب المسجد أيضاً ، دوراً اجتماعياً في العالم الإسلامي ، إضافة إلى ما قدّمه على صعيد القضاء والتعليم . فقد غدا مرشداً للمسافرين المسلمين الذين كانوا يقصدونه أثناء دخولهم إلى المدن الغربية عن مدنهم والأصقاع البعيدة عن أصقاعهم وبين أورقته وداخل أبهائه ، كانوا يلتقون الغرباء من أمثالهم ، كما كانوا يتعرفون إلى بعض أهل البلد ويعرفونهم بأنفسهم ، مما كان يهيئ على وجه السرعة وفي منتهى البساط ، إلى قيام أواصر أخوية وصلات اجتماعية ، تمهد في كثير من الأحيان إلى المصاهرة ، بحيث يتخذ كان رجل الغريب له أهلاً في ذلك البلد البعيد . ولعلّ الدور الأجتماعي للمساجد التي بناها المسلمون في ديارهم ن يزداد وضوحاً ، حين نتنبّه إلى ما نقرأ في كتب كبار الرحالة المسلمين أمثال المقدسي والعبدري وابن جبير وابن بطوطة ، أو غيرهم من رجال الصوفية كمحي الدين بن عربي ، خصوصاً في كتابه ((الفتوحات المكية)) . يذكر ابن عربي مثلاً أنه ما كان يقصد في أي بلد إلا إلى الجامع وذلك حتى

يتسنى له أن يلتقي بأمثاله من المسافرين الغرباء [81] . ويقول إنهم كانوا إذا خرجوا من صلاة العشاء ، وجدوا رجالاً كثيرين يحملون قصاعاً من الطعام يرسلها أهل الخير للغرباء ، وإن هذه القصاع كانت كثيرة ولم تقتصر على الثريد وكسر الخبر وبقايا الموائد ، وإنما كان فيها الجيد الرفيع الذي يصنعه أهل الخير لغرباء المسلمين خاصة . ويظهر أيضاً من كتابات الرحالة المسلمين أنهم كانوا إذا نزلوا بلداً لا يعرفون فيه أحداً ، اتجهوا إلى المساجد ، وهناك يتعرفون ببعض أهل الخير ويعرفونهم بأنفسهم ويستضيفونهم ويدلونهم على رجال أهل الخير والفضل والعلم ، كما يقدمونهم لكبير البلد ، قاضياً كان أم عاملاً ، أم تاجراً أم واحداً من علية القوم ز ويحكي العبدري مثلاً أنه ما نزل بلداً إلاّ قصد الجامع رأساً ، حيث كان يتعرف على الشيوخ وطلبة العلم ، مما كان ييسر له التقاء الصاحب والأهل والمحسنين الأجواد الذين كان يبلغ الكرم بأحدهم أن يترك عمله ومصالحه ليرافق هذا العالم طيلة إقامته في البلد فيما يسعى إليه من وجوه العلم والبحث والدراسة . ويبدو أن بيت مال المسلمين كان أيضاً في المسجد الجامع كما كان الحال في المسجد الأموي وجامع عمرو بن العاص . وفي هذين المسجدين ، كان يجلس أيضاً متولي الحسبة . ونحن نعرف أن الاحتساب أخو القضاء ، إذ كان المحتسب لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته ، أما الغاية الأولى من

وجوده ، فهي حماية المجتمع من الباعة والصناع ، بحيث لا يغش هؤلاء في صناعة أو وزن ، ومن الأطباء والجراحين والصيادلة ، فلا يصفون للمرضى علاجاً خاطئاً ولا يبيعونهم عقاراً مغشوشاً ، ومن المحتكرين والصرافين [82] فلا يعرفون السعر ولا يغشون في العملات . وقد كان المحتسب يقوم بالإشراف على ما يشبه قانون العقوبات وتطبيقه . وذلك أن القضاء كان مقيداً بالحدود التي وضعها الإسلام ، غير أنه بسبب صعوبة تطبيقها ، لأنه كان يصعب إثبات وقوع الجرم في كثير من الحالات ، أوعز إلى المحتسب أن يقوم بالزجر والنهي والردع والتعزير ، وهي درجات من العقوبات اقتضتها الأحوال التي كانت الجماعة الإسلامية تقوم بها ، شرط أن تظل دون الحد الشرعي الذي لم يسمح الفقهاء للمحتسب بتطبيقه . وهكذا ، فلم تمض فترة زمنية على ظهور المسجد في تاريخ الحياة الإسلامية وتحديداً منذ مطلع العهد

الأموي ، حتى بات يمثُل دار الحكومة في مفهومنا المعاصر ، بالإضافة إلى الاحتفاظ بوظيفته الأساسية الدينية . وبسبب من تعدد الأهداف والخدمات والوظائف التي كان يؤديها ، تعدّدت الأساليب المعمارية في بنائه وتطورت ليكون بميسورها مواكبة الحيا الإسلامية المتجددة والمتطورة [83] .

ثانياً : أسلوب العمارة في بناء المساجد

أن العمارة المسجدية الأولى ظهرت أول ما ظهرت في المدينة المنورة ، عقب هجرة الرسول الأعظم إليها ، إذ اختط بنفسه أول بيت للصلاة ، لم يلبث أن تحوّل إلى مسجد جامع للمسلمين . ولو تأملنا التصميم المعماري لهذا المسجد التاريخ الأولاني في الحياة الإسلامية لتبين لنا أنه يضم العناصر الرئيسية التي لم يعد يخلو منها مسجد وهي : بيت الصلاة ،والصحن والقبلة والمحراب والمنبر . وفي أخبار الرواة وأبحاث الدارسين ، أن هذا المسجد كان عبارة عن جدار مربع ، بني أساسه بالحجارة إلى ثلاثة أذرع فقط ، ثم بني فوق ذلك جدار باللبن ، وأقيمت مظلة له من ناحية قبلته مظلة ، مُدّت فيها أعمدةٌ من جذوع النخل ، وسقفت بالجريد ، وأقيمت مظلة ثانية ملاصقة لجدار القبلة وتُرِكَ ما بين المظلتين رحبةٌ واسعة [84] .

لقد كان هذا التخطيط المسجدي في منتهى البساطة ، ولم يلبث أن غدا أسلوباً اتبع في بناء مسجد الكوفة ومسجد البصرة ومسجد الفسطاط ومسجد عقبة في القيروان [85] .ومهما يكن من أمر ، فإن أشهر التماثيل الفاطمية المعروفة عقاب آلبرونز الموجود الآن فوق أحد أروقة الكامبو سانتو (المقبرة أو الجبانة) بمدينة بيزا في إيطاليا ، وارتفاعه 105 وطوله 85سنتمتراً . و يزعمون أنه جلب من مصر إلى شبه الجزيرة الإيطالية على يد عموري ملك بيت المقدس بين سنتي (559- هـ 569) (1162- 1173 ميلادية) ، كما يظنون أنه كان جزءاً من فوارة مائية . وعنق هذا العقاب وجناحاه مغطاة بريش على شكل قشور السمك ؛ وجسمه مغطى بزخارف محفورة فيه ، يتجلى فيها ميل الفنانين المسلمين غلى تغطية المساحات ،

وهربهم من تركها بدون زينة أو زخرفة ، كما يتجلى فيها خصب زخارفهم ، النباتية منها والهندسية ، والخطية ، فضلاً عن رسوم الطيور والحيوانات ، حتى إن بدن هذا الطائر الجارح يبدو كأن عليه ثوباً من الزخارف قد حبك عليه حبكاً بديعاً [86] .

الخاتمة

بعد ان اكملت هذا البحث الذي تناول موضوع أثر النفوذ السلجوقي وموقفهم من الخلافة العباسية في العراق من 447 هـ الى 590 هـ أن ظهور السلاجقة على مسرح الاحداث لم يكن قوة جديدة ليختلف عما كان عليه الامر في ظل من سبقهم من البويهيين لقد أنتعشت الخلافة حين تمكن المقتفي بأمر الله من القضاء على التسليط السلجوقي في العراق وأخذ الخلفاء من بعده يعملون على تقوية الجيش وممارسة الصلاحيات السياسية والإدارية للخلافة بأنفسهم ، كما عملوا على تحسين و توثيق علاقتهم مع أمراء الأمصار ، فنجح المستضيء بالله في إقامة علاقات جيدة مع صلاح الدين الأيوبي الذي أمر بإعادة الخطبة للخليفة العباسي في مصر كما أمر ان يضرب أسمه على النقود فيها بعد أن تم له القضاء على الحكم الفاطمي سنة (567ه/1171م ، وحين توفي المستضيء بالله تولى الخلافة من بعده أبنه الناصر لدين الله سنة 575هـ / 1179م الذي دام حكمه 46سنة .

كما لاحظنا ذلك من خلال مجريات الاحداث ما تطرق اليه البحث وقد توصل الباحث الى الحقائق التالية وهي:

1- ان السيطرة السلجوقية على العراق لا تختلف كثيرا عن سيطرة البويهيين للعراق من حيث الدمار والنهب والسلب والتوسع والسيطرة على الحكم.

2- لقد سلب السلاجقة اكثر الامتيازات الخاصة بالخلفاء العباسيين وشاركوهم في الامتيازات الخاصة بهم.

3- كشف البحث عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتردية والحياة الدينية بسبب ما دار من فتن ومجاعات وكوارث حلت بهذا البلد.

4- وقوف اهالي بغداد في وجه هذا الهجمة الشرسة المتمثلة بالسلاجقة الذين دمورا البلاد

5- حصول السلاجقة على الشرعية في الحكم وكان هذا هدفهم الاول الذي انطلقوا منه الى تحقيق اهداف اخرى في مجالات اخرى.

6- اثارة الفتن من قبل السلاجقة وفي مختلف جوانب الحياة ومثال على ذلك فتنة البساسيري في بغداد وتأثره بالدعوة الفاطمية التي انتشرت بين الناس في ذلك الوقت.

7- لم يترك السلاجقة أمر الأتصال بالفقهاء والوعاظ للخليفة وحدة كما فعل البهويين وإنما حاولوا أن يوثقوا صلاتهم معهم .

8- لقد الوزير السلجوقي نظام الملك بإنشاء المدرسة النظامية في بغداد من أجل كسب الفقهاء .

9- أتخذ سلاطين السلاجقة لقب (أمير المؤمنين) الذي تلقب به ملكشاه لنفسه .

الهوامش

1- **جند : تسمى أيضاً (جاند) وهي مدينة تاريخه تقع في كازاخستان حالياً ، وصفها الجغرافيون في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي بأعتبارها احد المدن الإسلامية الكبرى في تركستان . وكان غالباً ما يطلق على بحر (أرال) في هذا العصر ببحر (جند) ولقد دمر المغول هذه المدنية ونهبوها كباقي المدن الاخرى . الاصفهاني، عماد الدين محمد (ت597 هـ) تاريخ دولة ال سلجوق، ط1، (بيروت 2004)، ص7.**

2- **الحموي، شهاب الدين ابن عبد الله (ت626 هـ), معجم البلدان ، ج 2، بيروت، لا. ت ، ص23.**

3- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج1، بيروت، 1958م، ص3.**

4- **الاصفهاني ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص8.**

5- **محمد سعيد السيد احمد عزت، الحياة الفكرية في اقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي، ط 1 ، ج1 / القاهرة، 2009م، ص46.**

6- **ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت732هـ) ج2، القاهرة133م، ص 163.**

7- **حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط2، ج2، بغداد، 2006م، ص46.**

8- **ابن الاثير ,الكامل جزء التاسع ,ص474.**

9- **الراوندي , راحة الصدور, ص125.**

10- **ابن الاثير ,الكامل جزء التاسع.**

11- **المصدر نفسه.**

12- **طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ج 11، بيروت، 2008م، ص240.**

13- **وهو قائد تركي الاصل كان من مماليك بني بويه وخدم القائم العباسي فقدمه على جميع الاتراك في بغداد وقلده الامور باسرها اذ هو مولا من موالي بني بويه .وللمزيد ينظر :ابن خلكان ,وفيات الاعيان ونباء ابناء الزمان, الجزء الاول ,القاهرة ,1948م,ص76.**

14- **المصدر نفسه ,ص76.**

15- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد الجذري (ت630هـ) الكامل في التاريخ، ج 8 تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضي، لبنان، 2006م ص64

16- ابن الاثير ، الكامل، ج8، ص23.

17- هو محمد بن ميكائيل بن سلجوق الذي قاد السلاجقة وغزى بغداد واحتلها سنة 474هـ. وللمزيد ينظر: طارق فتحي سلطان, التاريخ الاسلامي في العصر العباسي ,الموصل ,1967م,ص106.

18- المصدر نفسه ,ص106.

19- فاروق محمد فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ج2 ، عمان، 2003م، ص 163.

20- فاروق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر العباسي الوسيط، ط1 ، ج1، عمان، 2000م ، ص 175.

21- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ط1 ، ج7 ، حيدر اباد، 1359 هـ، ص 167.

22- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان بن محمد بم احمد الحبشي الراوندي (ت599هـ) راحة الصدور وأية السرور، ترجمة ابراهيم امين الشواربي وأخرون، القاهرة، 1960م ، ص77

23- الدوري ،عبد العزيز ، النظم الإسلامية ، بيروت ، 1985م ، ص115 .

24- الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي ، جزء 2 ، بيروت ، 1987م ،ص235 .

25- أبن الجوزي، تاريخ الامم والملوك ، ص 233.

26- الاصفهاني، دولة ال سلجوق ، ج1 ، ص21.

27- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج 8 ،ص 323.

28- المصدر نفسه ،ص334.

29- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج8 ، ص169.

30- ابن الاثير، الكامل، ج 9 ، ص611.

31- الاصفهاني ، دولة ال سلجوق، ج1، ص29.

32- ابن الاثير، الكامل، ج8، ص324.

33- المصدر نفسه ، ص67.

34- المصدر نفسه ، ص27.

35- طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي، ج 8، ص110.

36- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج8 ، ص165.

37- سبط ابن جوزي يوسف بن قزاوغلي ، (ت 642هـ) مرأة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق علي سويم ، ب،ط ،(انقرة، 1968م)،ج1، ص8.

38- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص72.

39- عسيري، ميرزن سعيد ميرزن، الحياة العلمية في العصر السلجوقي، ج1، مكة المكرمة، 1987، ص 90.

40- الشحنة : وهي ما تسمى به السفينة ونحوها من البضائع وأفرغت ومعناها كذلك عداوتاً وبغضاء عسيري، ميرزن ، المرجع نفسه، ج1، ص 93.

41- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص89.

42- المصدر نفسه ، ص165.

43- د.خليل ابراهيم السامرائي وأخرون، تاريخ الدولة العربية السلامية في العصر العباسي ، ج4، (الموصل،1988)، ص 237.

44- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص345.

45- المصدر نفسه، ص352.

46- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص31.

47- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ج 8، ص245.

48- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان بن محمد بم احمد الحبشي الراوندي (ت599هـ) راحة الصدور وأية السرور، ترجمة ابراهيم امين الشواربي وأخرون، القاهرة، 1960م ، ص328.

49- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص255.

50- المصدر نفسه,ص348.

51- ابن العبري ,تاريخ مختصر الدول, ص353.

52- عسيري، ميرزن سعيد ميرزن، الحياة العلمية في العصر السلجوقي، ج2، مكة المكرمة، 1987، ص 100.

53- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ط 2،(بيروت،1978م) ج2، ص89: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج2، ص 235.

54- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان بن محمد بم احمد الحبشي الراوندي (ت599هـ) راحة الصدور وأية السرور، ترجمة ابراهيم امين الشواربي وأخرون، القاهرة، 1960م ، ص204.

55- د.ابراهيم علي طرخان، النظم الاقطاعية في العصور الوسطى، ج1، القاهرة، 1968م, ص 27.

56- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج9 ، ص132، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ص69.

57- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج9 ، ص132، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ص170.

58- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص73.

59- المصدر نفسه ، ص241- 242.

60- عسيري، ميرزن سعيد ميرزن، الحياة العلمية في العصر السلجوقي، ج2، مكة المكرمة، 1987، ص 106.

61- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج9 ، ص132، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ص216.

62- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص 94.

63- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان بن محمد بم احمد الحبشي الراوندي (ت599هـ) راحة الصدور وأية السرور، ترجمة ابراهيم امين الشواربي وأخرون، القاهرة، 1960م ، ص260.

64- المكوس : هي نوع من أنواع الضرائب التي كانت تفرض على الكمية لا على القيمة هي أخر أموال الناس بالباطل ، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج9 ، ص228.

65- المصدر نفسه ، ج10 ، ص120.

66- المصدر نفسه ، ج8 ، ص169- 170.

67- د. طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي، ج2، ص62.

68- ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص89.

69- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج9 ، ص202.

70- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان بن محمد بم احمد الحبشي الراوندي (ت599هـ) راحة الصدور وأية السرور، ترجمة ابراهيم امين الشواربي وأخرون، القاهرة، 1960م ، ص392.

71- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج9 ، ص202.

72- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص79.

73- ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص68.

74- ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص69.

75- المصدر نفسه ، ج8، ص176.

76- المصدر نفسه ، ج12، ص71.

77- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج10 ، ص95.

78- المصدر نفسه ، ص95.

79- د. طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي، ج2، ص63.

80- حسين مؤنس ، المساجد ، عالم المعرفة ، الكويتية ، 1981م .

81- قصي الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر العباسي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 2009م ، ص 281و282 .

82- أنور الرفاعي ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، دمشق ، 1977م ، ص 65 .

83- حسين مؤنس ، المساجد ، ص215 .

84- سعاد ماهر محمد ، مساجد مصر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ج 1 ، ص 226.

85- عبدالقادر الريحاوي ، العمارة العربية الإسلامية ، ص220 .

86- قصي الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر الفاطمي والأيوبي ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 2005م ، ص521 .

المصادر

القران الكريم

1- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد الجذري (ت630هـ)(1233م) الكامل في التاريخ، ج 8 تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضي، لبنان، 2006م .

2- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ)(1201م)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج8 ، حيدر اباد، 1359 هـ.

3- أبن كثير ، أسماعيل ابن عمر الدمشقي ، ت (747هـ / 1372م) ، البداية والنهاية في التاريخ ، بيروت ، 1966م .

4- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ)(1405م)(العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج1، بيروت، 1958م.

5- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد، (ت 681هـ)(1283م) ،وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان، ج 1، تحقيق محي الدين، القاهرة، 1948م،.

6- ابن العبري, غريقو يوس ابو الفرج أهرون الطبيب ، (685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، 1980.

7- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت732هـ /1331م) المختصر في أخبار البشر ، بيروت ، 1960 م .

8- الحموي، شهاب الدين ابن عبد الله (ت626 هـ) (1229م) , معجم البلدان ، ج 2، بيروت، لا. ت .

9- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان بن محمد بم احمد الحبشي الراوندي (ت599هـ) (1203م) راحة الصدور وأية السرور، ترجمة ابراهيم امين الشواربي وأخرون، القاهرة، 1960م .

10- سبط ابن جوزي يوسف بن قزاوغلي ، (ت 642هـ) (1245م) مرأة الزمان في تاريخ الاعيان، ج1، تحقيق علي سويم (انقرة، 1968م)،.

11- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) (1506م) تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبد الحميد (القاهرة، 1969م).

12- الاصفهاني، عماد الدين محمد (ت597 هـ) (م1201) تاريخ دولة ال سلجوق، ط1، (بيروت م2004).

قائمة المراجع

1-ابراهيم علي طرخان، النظم الاقطاعية في العصور الوسطى، ج1، القاهرة، 1968م.

2- أنور الرفاعي ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، دمشق ، 1977م .

3- الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع اسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط 1 (المنصورة)، 2006م

4- عسيري، مريزن سعيد مريزن، الحياة العلمية في العصر السلجوقي، ج1، مكة المكرمة، م1987.

5- محمد سعيد السيد احمد عزت، الحياة الفكرية في اقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي، ط 1 ، ج1 / القاهرة، 2009م.

6- حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط2، ج2، بغداد، 2006م.

7- حسين مؤنس ، المساجد ، عالم المعرفة الكويتية ، 1968 م .

8- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ الاقتصاد العربي، ط 2، ج2، (بيروت 1978م).

9- سعاد ماهر محمد ، مساجد مصر ، المجلس الاعلى للفنون الأسلامية ، ج 1 ، بيروت ، لا .ت

10-طارق فتحي سلطان، التاريخ الاسلامي في العصر العباسي، ج 8.

11-طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ج 11، بيروت، 2008م.

12-عبدالقادر الريحاوي ،العمارة العربية الاسلامية ، دمشق ، 1985م .

13- فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ج2 ، عمان، 2003م.

14- قصي الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر العباسي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 2009 .

وسائل الاستشراق الترجمة وتحقيق المخطوطات ونشرها أنموذجاً

Means of Orientalism Verifying , Translation and Publication of Manuscripts as a Sample

أ.م.د. رائد رحيم خضير

أ.م.د. رائد رحيم خضير
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
Assist. prof. Ra'id Rahim Khuder
Department of History Imam AL_Kadham University College

الملخص:

يعتبر الاستشراق من مدارس الغرب التي بذلت جهداً كبيراً في دراسة الثقافات الشرقية بشكل عام، والثقافة الاسلامية بشكل خاص، فضلاً عن اهتمامها بمجالات اخرى مثل الفنون والترجمة وتحقيق المخطوطات وغير ذلك من فروع العلم، لذلك جاء هذا البحث لفرع من فروع اهتمام المستشرقين ممثلاً بـ (الترجمة وتحقيق المخطوطات ونشرها)، حيث دئب المستشرقون على ترجمة اعداد لا حصر لها من كتب المسلمين تارة، وتحقيق المخطوطات ونشرها تارة اخرى من اجل اهداف وغايات متعددة، وقد سلط هذا البحث الضوء على الجهود التي بُذلت من قبل المستشرقين في ترجمة الكتب الاسلامية بمختلف فروعها الى لغات بلادهم، وتحقيقهم ونشرهم لمخطوطات مدفونة في اديرة ومكتبات الغرب والشرق لعبت دروا كبيراً في تغيير نظرة الغرب الى الفكر الاسلامي الذي اجتاح مدارس الغرب في ادوار كثيرة من ادوار التاريخ.

Abstract

Means of Orientalism Verifying and Translation of Manuscripts as a Sample Abstract: Orientalism is one of the schools of the West that has made a great effort in studying oriental cultures in the form of the summary: in general, and Islamic culture in particular, as well as its interest in other fields such as arts, translation, manuscript verification and other branches of science, so this research came A branch of orientalist interest represented by (translation, verification and publication of manuscripts), where orientalists have been translating countless numbers of Muslim books at times, and verifying and publishing manuscripts at other times for multiple goals and objectives, and this research has shed light on the efforts made by Orientalists, in translating Islamic books in their various branches into the languages of their countries, and their verifying and publication of manuscripts buried in monasteries and libraries of the West and the East, played a great role in changing the West's view of Islamic thought, which swept the schools of the West in many phases of history.

الاستشراق لغة واصطلاحا:

أ- لغة:

الاستشراق كلمة مشتقة من مادة (الشرق) التي تشير إلى جهة شروق الشمس[1]، مع التأكيد على عدم ورود هذه الكلمة في المعاجم العربية بأنواعها المختلفة حسب ما ذكره احد المختصين بالاستشراق [2]، ووصف المنطقة بالشرق يعني بالمقام الاول المنطقة التي اشرقت فيها شمس المعرفة وليست الشمس بمعناها الحسي المعروف [3]، فضلاً عن ذلك أن لفظة الاستشراق ومشتقاتها مولدة استعملها المحدثون من ترجمة كلمة Orientalism ثم استعملوا من الاسم فعلا، فقالوا استشرق، وليس في اللغات الاجنبية فعلا مرادف للفعل العربي، والمدققون يؤثرون استعمال علماء المشرقيات بدلا من مستشرقين، كما يستخدمون (عرباني) لدارس اللغة العربية مقابل اللفظة Arabist، لكن مع هذا لفظة استشراق ولفظة مستشرق انتشرتا بصورة كبيرة[4]. وقد أطلقت هذه الكلمة لأول مرة حسب رأي أريري على أحد اعضاء

الكنيسة الشرقية أو اليونانية السنة (1040هـ/ 1630م) [5]، ثم ظهرت كلمة (مستشرق) في انكلترا سنة (1779م) باللفظ الانكليزي orientlist ، ثم في فرنسا سنة 1779م لتندرج في قاموس الاكاديمية الفرنسية سنة 1838م [6].

ب- اصطلاحاً:

يعرف الاستشراق اصطلاحا بأنه العلم باللغات والآداب والعلوم الشرقية [7]، كذلك ورد غيره بأنه وسيلة من خلالها يتم تدريس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب، حيث يعتبر هذا العلم من علوم الروح sciencedel'esispirit التي تتعمق في دراسة احوال الشعوب الشرقية وتاريخها وحضارتها [8]، ويصف حكيم رودنسون الاستشراق بأنه نظام خاص تم تكريسه لدراسة علوم الشرق حيث لم يكن باستطاعة من تخصص بدراسة العلوم الشرق ان يقوم بتأسيس جمعيات أو مجلات تتخصص في بلد معين لذلك تم تصنيفهم تحت مسمى (المستشرقين)[9]، أما برنارد لويس فقد عرف الاستشراق بأنه كلمة تم استخدامها بمعنيين اثنين، الاول يدل على مدرسة في الفن أي مجموعة من الفنانين يعودون في اصولهم بالتحديد إلى اوربا الغربية، أما المعنى الثاني هو الاختصاص العلمي البحت الذي تطور مع التوسعات الكبيرة لأوربا خلال عصر النهضة [10].

ج- دلالة العرب لمفهوم الاستشراق:

لقد تناول عددا كبير من الباحثين العرب مفهوم كلمة الاستشراق كل حسب فهمه لمعنى الاستشراق، وهم على النحو الاتي:

1- عرف الدكتور الكيلاني الاستشراق بأنه ظاهرة فكرية معقدة متشابكة منذ ظهورها كمؤسسة عالمية [11].

2- أما الدكتور مالك فيقول ان الاستشراق عبارة عن كتابات للغربيين متخصصة بالفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية [12].

3- عرفه الدكتور ساسي بأنه علما لكن ليس من العلوم المميزة الذي يمتلك خصائص ذاتية لان الصعوبة تحتم عدم ثبوت النظرة الدراسية الشمولية التي تناول كل شيء عن الشرق [13].

4- وعرفه حبنكه لفظة الاستشراق بأنه تعبير قام بأطلاقه العلماء الغربيون بالتحديد على الدراسات المتخصصة بالشرق وكل ما يتعلق بهم [14].

5- وعرفه خليفة الاستشراق بانه حركة فكرية غربية حضارة للإسلام والمسلمين [15].

6- وللدكتور (غراب) رؤية اخرى فهو يرى ان الاستشراق عبارة عن موقف عقائد وفكري معادي للإسلام [16].

7- في حين عرفه جابر بأنه دراسة الغربيين للشرق بكافة مواضيعه [17].

8- أما الدكتور الحسيني فيقول ان الاستشراق هو دراسة الغربيين للمجتمع الاسلامي بكافة جوانبه، لذلك هو يحدد نشأة الاستشراق مع وقت ظهور الاسلام، حيث بدأت المجادلات الدينية بين المسلمين واليهود الذين حاولوا التشكيك بعقيدة المسلمين ورسالة سيد الانبياء والمرسلين خاتم الانبياء محمد (صلى الله عليم وآله وصحبه المنتجبين وسلم)[18].

9- كذلك ورد تعريف يتفق في المعنى مع ما ورد من تعاريف اعلاه يقول ان الاستشراق هو مفهوم شائع الانتشار من خلال تصدي علماء سواء كانوا شرقيين أو غربيين، عرب واجانب، لدراسة علوم المسلمين وحضارتهم ومعتقداتهم وكل ما يتعلق بجوانب الحياة في شعوب الشرق، سواء كانوا ساكنين في الشرق أو البحر المتوسط، أو الجهة الجنوبية [19].

ج- التعريف بالشرق:

الشرق هو الجهة التي يعيش فيها العدد الاكبر من المسلمين، وتشتمل تلك الجهة اجزاء من اسيا وافريقيا التي تمثل عددا من الدول، بالإضافة إلى الهند وباكستان وايران وإندونيسيا وماليزيا والمشرق العربي وعددا من دول المغرب العربي[20].

2- وسائل المستشرقين:

عمد المستشرقين خلال عملهم إلى وسائل متعددة ليحققوا اهدافهم، لكن قبل الخوض في هذه الوسائل يجب ان نبين ان توجه المستشرقين بشكل خاص نحو الترجمة وتحقيقه المخطوطات وغيرها، ما هو الا رد فعل للهزائم العسكرية التي منية به اوربا نتيجة لقيام الدولة العربية الاسلامية التي شكلت خطرا كبيرا هدد وقوض اركان الدول الاخرى التي كان عليها ان تجابه هذا المد عسكريا وعقائديا [21]، لذلك توجهت نحو مجال دراسة العلوم الاسلامية وبالتحديد العقيدة الاسلامية دراسة دينية عقائدية متعمقة من اجل وضع الخطط الدينية والفكرية للدفاع عن النصرانية بالوسائل الفكرية بعد فشل المواجهة العسكرية [22]، ولأجل هذه الغايات توجه المستشرقون لتحقيق وسائلهم عبر سلسلة من الوسائل سنتطرق لها بشيء من التفصيل انشاء الله حسب عنوان البحث.

أ- الترجمة:

لقد عمد المستشرقون إلى ترجمة عدد كبير من الكتب العربية والاسلامية إلى اللغات الاوربية كافة، ونقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات وغيرها[23]، واول الترجمات كانت على يد مطران مدينة طليطلة (ريموندو 1126-1152م)، الذ قام بتأسيس معهداً للترجمة، وعهد برئاسته إلى شخص يدعى(دومنجو غنصالفة) الذي بدء نشاطه العلمي بالبروز بين سنة 1130م- 1180م حيث يعتبر

من اشهر رجال الترجمة في العصر الوسيط من اللغة العربية إلى اللاتينية عن طريق الاسبانية العامة [24]، مع التأكيد على ان طريقة الترجمة كانت تحصل من خلال يهودي مستعرب، وبرز من هؤلاء اليهود ابراهام بن عزرا الذي كان يقوم بترجمة النص العربي شفويا إلى اللغة الاسبانية العامية ثم يقوم بعدها غنصالفة بترجمته إلى اللاتينية [25]، ومن بين الكتب التي قام بترجمتها غنصالفة مؤلفات الفارابي، ابن سينا، الغزالي، وشاركه في هذه الترجمة شخص يدعى (خوان بن داوود) حيث قام الاثنان معاً بترجمة كتاب (في النفس) لابن سينا، كذلك شاركه المترجمان الانكليزيان روبرت الكيتوني وادلاد البائي حيث اشتهر الاخير بترجمته لجداول في علم الفلك للعربي مسلمة المجريطي سنة 1126[26]، وهنا يجب الاشارة إلى ان روبرت الكيتوني لوحده قام بترجمة عدداً من الكتب العربية إلى اللاتينية بلغ تعدادها واحد وسبعون مؤلفا[27].

تتبع هذه الترجمات عددا اخر من الترجمات التي قام بها عددا كبيرا من الاسبانيون، واشهرهم يوحنا الاشبيلي، جون سيغل، لذلك وصلت العلوم في القرن السادس والسابع الهجري/ الثاني والثالث عشر الميلادي حتى الخامس عشر الميلادي إلى عدد كبير من بلدان اوربا الغربية والوسطى مرورا بانجلترا [28]، ونتيجة لهذه الاعمال برز عدد من مراكز الترجمة في عدد من الدول الاوربية وخاصة فرنسا حيث انتشرت في كل من مرسيليا، وطولوز، واريون، ومونبليه التي اصبحت جامعتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي اهم المراكز للدراسات الطبية والفلكية في فرنسا حيث كان اغلب اساتذتها من العرب والمسلمين، وعلى هذا الاساس تم تأسيس جامعة قرطبة التي اصبحت نسقاً لتأسيس الجامعات الاوربية الاخرى [29]، كذلك انتشرت في اسبانيا في منطقة طركونه، وبرشلونه، وليون، وبرغش، وبنهلبونه[30].

أما في المانيا فقد برز الراهب يوحنا الغرزيني سفير الامبراطور الالماني اوتو الاول الذي توجه نحو مدينة قرطبة سنة 342هـ/953م ايام حكم الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر، حيث بقي سفيرا في مدينة قرطبة لمدة ثلاث سنوات تعلم خلالها اللغة العربية، عاد بعدها محملا بعدداً من المخطوطات العربية النفيسة [31]، مع التأكيد على ان قرطبة كانت رائدة في حركة الترجمة من خلال بروز (قسطنطيين الافريقي) الذي كان تاجرا مولعا ومهتماً بالطب حيث قام بجمع عدد كبير من كتب الطب، والذي توجه إلى جنوب ايطاليا حاملا عدداً من المخطوطات النفيسة، ليتحول بعدها إلى المسيحية ويعتصم في دير هناك، منهمكاً في ترجمة عداد من الكتب العربية إلى اللاتينية ليكون مؤسسا (لمدرسة سالرنو) التي توجهت فيما بعد إلى دراسة الطب وليقوم بعدها قسطنطين بترجمة قسم كبير من (الكتاب الملكي) لعلي بن اسحاق، تبعه ترجمة كتاب (زاد المسافرين) لابن الجزار، وكتاب طب العيون، لحسنين بن اسحاق، ثم توجه بعدها لترجمة كتب في الطب والبول والحميات، والحمية عن الطعام، والادوية المفردة، فضلاً عن ترجمته إلى اللغة العربية كتبا من الاصول اليونانية مثل شرح ابقراط وجالينوس [32].

واستمرت حركة الترجمة في عهد (جروم بن روجار الثاني) حيث ازدهرت حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية حيث قام هذا الملك بترجمة كتاب (المجسطي) لبطليموس سنة 1160م وشاركه معه في ترجمة هذا الكتاب جيرارد الكريموني [33]، أما فيدريك الثاني الذي كان على علم ودراية بالعلوم الاسلامية، فقد قام بتأسيس جامعة نابولي التي تعتبر اول جامعة للدولة سنة 1212- 1214م والتي قام فردريك بسن لائحة من القوانين تنص على منح كل دارس اجازة تعتبر الاولى في تاريخ اوربا [34]، بعد هذه المحاولات قام (لابسك) بطبع رسالة ابن زيدون الهزلية سنة 1775م إلى اللغة اللاتينية سنة في مدينة لايبزك [35] بعدها قام الراهب (مرفيتوس) بنقل اراء ابن النفيس حول الدورة الدموية إلى اللغة اللاتينية [36]، فيما قام اليهودي ابن طبون في فرنسا سنة 1150م بترجمة عدداً من الكتب الطبية العربية إلى اللاتينية وقدموها على اعتبارها من انجازاتهم [37]، تبعها (جيرارد سابيونتيا) الذي اتم ترجمة قانون ابن سينا الذي بدأ بترجمته جيرارد كريمون، لكن المنية وافته ولم يكمل الترجمة [38]، كذلك قام (رامون لل) الذي نبغ في مدينة ميورقه بتأسيس معهد لتدريس اللغات العربية [39]، وتبعه (الفونسو الحكيم سنة 1254م) بتأسيس جامعة اشبيلية التي خصصها لدراسة العربية واللاتينية [40]، وقد عملت هذه المعاهد والمدارس على ترجمة اكبر عدد ممكن من الكتب العربية، ابرزها كتاب ابن رشد الخاص بالفلسفة[41]، بعدها قام (ميخائيل سكوت) بترجمته إلى اللغة اللاتينية سنة 1230م[42]، ورسالة حي بن يقظان لمؤلفها ابو بكر بن طفيل التي ترجمت إلى اللغة اللاتينية في القرن الخامس الميلادي [43].

واستمرت حركة الترجمة بصورة كبيرة في الاندلس وبجميع المجالات لدرجة وصول كتاب (الحاوي) للرازي لان يكون واحد من الكتب التسعة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس سنة 1395م، وعندما اراد الملك (لويس الحادي عشر) استنساخه اضطر إلى دفع مبلغ كبير جدا من المال (ذهب- فضة) من اجل استعارته ليترجم بعدها للاتينية، تبعه مباشرة ترجمة كتاب (المنصوري) سنة 1489م[44]، كذلك تُرجم كتاب التصريف لمؤلفه خلف عباس الزهراوي (ت427هـ) للغة اللاتينية والعبرية[45]، وفي مجال الكيمياء تمت ترجمة كتاب (غاية الحكيم) لمؤلفه احمد بن مسلمة المجريطي الاندلسي (ت 398هـ) إلى اللاتينية في القرن الثالث عشر[46]، وفي الرياضيات تمت ترجمة كتب الخوارزمي كتب الجبر والمقابلة [47]، أما علم الفلك فكان له نصيب هو الاخر في الترجمة حيث ترجم كتاب زيج الجداول للبستاني (ت 317هـ) إلى اللغة الاسبانية بناء على طلب الملك (الفونسو العاشر) ملك مدينة قشتالة، ليطلق على هذا الزيج فيما بعد الجداول الالفنسية [48] والكتاب الاخر هو الالواح الفلكية الخوارزمية الذي قام بترجمته ادلارد البائي سنة 1126م، مضافا لما كتبه ابو معتز البلخي (ت 886هـ) والتي ترجمها (خوان الاشبيلي)[49] ومن المستشرقين الذين لعبوا دورا كبيرا في حركة الترجمة الانكليزي باكون (1214-1264م) الذي كان

مولعا بحب الكيمياء والنجوم لدرجة اتقانه الكيمياء في المدارس العربية، لذلك عكف على دراسات مؤلفات ابن الهيثم في دير الفرنسيكان، واثمر تعلمه الكيمياء عن ترجمته لكتاب مرأة الكيمياء [50]، كذلك برز المستشرق روبرت اوف تستر الطفيلي الذي عاش في اسبانيا والتقى فيها بالراهب بطرس سنة 1141م الذي دفعه لترك علم النجوم والتوجه لترجمة القران الكريم، وبالفعل توجه نحو ذلك سنة 1143م، ثم ترجم كتاب الخورازمي عن علم الجبر سنة 1144م، تلاه كتاب عن الكيمياء القديمة الذي يعتبر اول كتاب تم مداولته في اوربا الغربية، ثم انكب على تأليف عدداً من الرسائل، وتنقيح عدد من الكتب ابرزها كتاب الخوارزمي سنة 1150م [51].

ومن المستشرقين الاخرين ادلارد اوف باث (1125م) الذي ينسب إلى مدينة باث مسقط رأسه، أذ قام هذا المستشرق بترجمة عدداً من الكتب العربية إلى اللاتينية في اختصاص الفلك والرياضة، ونتيجة لهذه الترجمات اصبح مربيا للأمير هنري الذي اصبح فيما بعد ملك لإنكلترا متلقباً بلقب الملك هنري الثاني [52]، كذلك برز **المستشرق الهولندي ليفي بروفنسال صاحب الاصول الفرنسية** باعتبار ولادته في مدينة ليون الفرنسية، حيث ترجم هذا المستشرق مقدمة العلامة ابن خلدون، اضافة إلى نشره كتاب تاريخ بني زياد ملوك تلمسان، بعد ترجمته والتعليق على حواشيه، فضلاً عن تعليقه على كتاب المقري الذي قام بنشره (فايشر) والذي تبعه نشر الجزء الثالث من كتاب ابن بسام المسمى بالذخيرة، وكتاب تاريخ المهدي لمؤلفه عبد الواحد المراكشي، وكتاب البيان المغرب لابن عذارى [53]، من الجهة الاخرى كان للفرنسيين دورا في حركة الترجمة من خلال ترجمتهم القران الكريم إلى اللغة الفرنسية حيث ظهرت اول ترجمة في فرنسا سنة 1648م على يد دي ريور تلتها بعد مرور مئة وستة وثلاثون سنة ترجمة اخرى لصاحبها سافاري سنة 1783م، وتلتها مباشرة ترجمة كازيمرسكي سنة 1840م [54]، بعدها قام الفرنسيون بترجمة كتاب القران والخلق لإخوان الصفا سنة 1964م، وترجمة كتاب جامع الاحاديث للبخاري الذي يقع في اربعة اجزاء، حيث ساعده في الجزأين الاولين كل من هوداس 1902م- 1914م وسويله [55]، كذلك كان للفرنسيين دورا في ترجمته عددا من الكتب العربية المتخصصة بالأدب واللغة العربية مثل اطواق الذهب للزمخشري، ملحمة الاعراب، الف ليلة وليلة، مقامات الحريري، الاجرومية، كليلة ودمنة، المستطرف [56]، أما في مجال الفنون فقد ترجم الفرنسيون كتاب معرفة الانغام والضروب [57]، وللهولندويون نصيب في حركة الترجمة حيث قام المستشرق توماس اربانيوس استاذ اللغة العربية ومؤسس مطبعة ليدن والذي وضع مصمما عربيا لاتينيا اضافة إلى نشره لكتاب العوامل المائة في النحو للجرجاني وكتاب منتخبات الحماسة لابي التمام، وترجمته للقران الكريم، وهناك المستشرق الهولندي الاخر جوليوس الذي قام بنشر كتاب امثال الطفرائي وامثال علي بن ابي طالب (عليه السلام) [58]؛ كذلك المستشرق مرسنجه الذي قام بنشر كتاب بغية الوعاظ في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي [59]، فيما قام

الفرنسي دي ساسي بنشر كتاب التحفة السنية في علم العربية ولامية العرب سنة 1799م لمؤلفها الشنغري، مع ترجمة لبردة البحيري [60]، كذلك قام البابا نيقولا الثاني بجمع عدداً من الكتب العربية وخاصة الاسلامية وارسل عدد من رجاله لجمع هذه الكتب من جميع مدن الشرق، ليرجع احد مبعوثيه وهو جان غرورنز إلى بلاده حاملاً معه من الكتب ما يوازي حمل حصان، ووصل الامر بالمستشرق ويد ماترنز الى بيع ما جمعه من المخطوطات وكتب ووصل عددها إلى احدى عشر مجلدا إلى دوق روسيا وويلهم بوستل سنة 1558م، الذي مر بضائقة مالية ادت به إلى بيع جميع هذه الكتب إلى مكتبة هايرليرج، أما يوركهارت فقد اوصى بأن تُعطى مخطوطاته التي وصل عددها إلى ثمانمائة مخطوطة إلى جامعة كامبردج، أما مكتبة برلين فقد قامت بشراء ما يزيد عن الف مخطوطة من مكتبة البروفسور هايزش بتزمان حيث قام القنصل البروس بجلب الفان ومائة مخطوطة [61]، واختم هذه النبذة المختصرة من تراجم المستشرقين بإيراد ترجمات القران الكريم من قبل المستشرقين الاوربيون، واول هذه الترجمات هي الترجمة المحفوظة في القاعة الشرقية في المتحف البريطاني والتي اختلفت الآراء في زمن تدوينها، حيث يرد انها ترجمت في القرن السادس عشر الميلادي، فيما يجعلها اخر في القرن السابع عشر الميلادي، أما صاحب الترجمة فقد اتفقت المصادر بأنه (يعقوب بن اسرائيل هاليفي) الذي نقلها عن ترجمة ايطالية لمعاني القران الكريم صدرت في فينسيا سنة 1547م [62]، وهناك ترجمة اخرى محفوظة في المكتبة البريطانية في لندن من المحتمل انها تمت في الهند في القرن الثامن عشر الميلادي، لكن لا يعرف اسم مترجمها، أما الترجمة الثالثة فهي ترجمة إلى اللغات العبرية محفوظة في مكتبة الكونجرس الامريكي تمت بتصرف عن ترجمة باللغة الهولندية لمعاني القران دون تحديد زمن انجازها [63]، بعدها استمرت حركة ترجمة القران الكريم إلى اللغات العبرية حيث نجد ترجمة (تسيفي حاييم ريكندوف) الذي ترجم معاني القران الكريم سنة 1857م تحت عنوان القران أو المقرا [64]؛ والترجمة الاخرى للغة العبرية ترجمة (يوسف يوشيل ريفيلين) الذي اصدرها لمرتين، الاولى في فلسطين سنة 1936م تحت عنوان القران، ويبدو ان فلسطين كان لها دور في حركة الترجمة ليس على صعيد الفترات فقط، وانما على صعيد الكتب التاريخية حيث قام ريفلين بترجمة كتاب العلامة طه حسين الايام إلى اللغة العبرية، وصدر في الاسواق سنة 1931م، والى جانب هذا الكتاب قام هذا المستشرق اليهودي بترجمة كتاب محمود تيمور، وتوفيق الحكيم واخرون، ثم قام بترجمة (الف ليلة وليلة) إلى اللغة العبرية محاولا من خلال هذه الترجمة الاقتراب من فصاحة النص القرآني وبلاغته، ووصل الامر بدائرة المعارف اليهودية العامة إلى وصف هذه الترجمة بأنها اقرب ترجمة حرفية للقران الكريم [65]، والترجمة الثالثة العبرية للقران الكريم هي ترجمة (اهرون بن شمش) الذي اصدرها في اسرائيل، وصدرت الطبعة الاولى منها سنة 1971م تحت عنوان القران المقدس ترجمة حرة، أما الطبعة الثانية فقد صدرت سنة 1978م تحت عنوان القران كتاب الاسلام الاول، أما الترجمة الرابعة والاخيرة

فهي ترجمة اوري روبين سنة 2005م [66]، وقبل ختم الحديث عن ترجمات القران الكريم للغة العبرية يجب ان نبين ان اللغة العبرية تأثرت خلال العقود التي سبقت هذه الترجمات بحركة ترجمة نشطة وواسعة من لغات العالم إلى العبرية، فضلاً عن تأثرها بالمستوى الصرفي والنحوي الذي يميز اللغة الانجليزية بصورة خاصة [67]، وظهرت ترجمات في اوربا للقران الكريم متعددة اولها ترجمة القس النصراني (م.س كول Revi. M. S. sole) التي قامت بنشرها الجمعية التنصيرية الكنسية (CMS) سنة 1924م في مكتبتها في مدينة لاغوس، والترجمة الاخرى للقس (إ. كى. اكتلاي) Itumo-Al-Kuran Li ede yotuba أي معنى القران بلغة اليوريا، وقد صدرت هذه الترجمة سنة 1965م، قام بنشرها الاخوان النقباء في مدينة لاغوس، وقامت طبقة ككستون الواقعة في غرب افريقيا، وبالتحديد في مدينة بابادن بطبعها [68].

ومن اللذين ترجموا القران الكريم من اللاتينية إلى العبرية (يعقوب بن اسرائيل حاخام زنتي سنة 1934م [69].

أما الالمان فكان لهم نصيب كبير في ترجمة القران الكريم، واول هذه الترجمات كانت لكل من (روبرت فون كيتون) والالماني (هروان دالماتا) اللذان قاما بترجمة القران الكريم بتوجيه من بطرس الميجل (1092-1157م)، وبالفعل تم هذا العمل في سنة 1142م، لكن هذا العمل بقي على مدار اربعمائة سنة محفوظ في الادراج حتى تمكن مارتن لوثر سنة 1543م من اخراجه إلى حيز الوجود [70]، تبع هذه الترجمة (سالمون شفايجر) الالماني سنة 1616م، الذي اتمها في مدينة نورنيرج الالمانية لتكون اول ترجمة لمعاني القران باللغة الالمانية، بعدها جاءت ترجمة (دافيد فريد رش فيجير لن) في مدينة فرانكفورت سنة 1772م، تم ترجمة 0ايبرهارد بويزن) في مدينة هالة الالمانية، وترجمة الكاهن اليهودي الالماني (لاتسروس جولد شميت) (1788-1866م) الذي كانت ترجمته شعرية، حققها ونشرها استاذ جامعة ارلنجبن في المانيا (د. هارتمن بوبتسيت) سنة 1995م [71]، كذلك برز من الالمان (لودفيج اولمان) الذي ترجم القران الكريم ونشره مع ترجمة الكاهن الالماني اليهودي (اولمان سنة 1840م، في مدينة ببلفيد وتم طباعتها لأكثر من خمسة عشر مرة، تلتها ترجمة قريدريس ريكارت) التي صدرت سنة 1888م في مدينة فرانكفورت، ثم في مدينة هيلد سهايم سنة 1980م، بعدها ترجمت (لازاروس جولد شميدت) اليهودي التي وزرعت في برلين سنة 1916م، و1923م، و1935م في مدينة اوستراو، كذلك ترجمت (تيوردور جريجول) التي صدرت في هالي سنة 1901 و1924م [72]، وهنا يجب الاشارة إلى اهم الترجمات الاستشرافية للقران الكريم الا وهي ترجمة (ماكس هينج) التي صدرت سنة 1901م والتي حققها عدداً من اساتذة الجامعات الاوربية امثال انا ماري شيمل، والاسلاميين مثل مراد هوفمان [73].

فضلاً عن ذلك برز من هؤلاء المستشرق الالماني (ثيودور جريجول) الذي ترجم القران الكريم واصدره في مدينة هالي سنة 1901م، ثم نشره مرة اخرى سنة

1924م [74]، كذلك ترجمة الالماني الشهير (رودي بارت) التي صدرت سنة 1966م، والتي تعتبر مرجعاً اساسيا لأساتذة الاستشراق والطلاب في المانيا، بسبب تميزها بالأسلوب العلمي، والشروحات والتعليقات الموجودة على حواشيها، والترجمة الاخرى ترجمة (هانز تسيركر) الذي كان يشغل منصب استاذ متفرغ في جامعة ايست ودو يسبورج، حيث صدرت ترجمته سنة 2003م [75]، واخيرا ترجمة (عادل ثيودور خوري) القس الكاثوليكي اللبناني الذي شغل كرسي الاستاذية في عدداً من الجامعات الالمانية العريقة، فضلاً عن تخصصهُ في الدراسات الاسلامية، وقد اعتمد هذا القس في ترجمته على ترجمة ماكس هيننج [76]، كذلك برز من الفرنسيين في مجال ترجمة القران الكريم المستشرق (سافاري) الذي يُعد من طراز الطبقة الاولى في الترجمة لسنة 1872م [77]، والتي اعتمد فيها على ترجمة جورج سيل وماراكسي، والسبب في هذا الاعتماد عدم اتقانه للغة العربية رغم اقامته في مصر لفترة طويلة [78]؛ والمستشرق الفرنسي الاخر هو (مونتيه) الذي ترجم القران الكريم عندما كان استاذا للغات الشرقية، وعميدا لجامعة جنيف، وقد اصدر ترجمته للقران الكريم في باريس 1929م، حيث تقع هذه الترجمة في 895 صفحة، 65 صفحة للمقدمة والمدخل، و20 للفهارس، فضلاً عن وجود عدد كبير من الهوامش والتعليقات التفسيرية [79]؛ والترجمة الفرنسية الاخرى هي ترجمة ريجنس بلاشير (1900-1973م) الذي حاز على عضوية المجمع الفرنسي الاعلى في باريس، والمجمع العلمي في دمشق، إذ قام بترجمة القران الكريم إلى اللغة اللاتينية، ونشره في ثلاثة اجزاء بين سني 1947-1952م، واهم ما قام به بلاشير في هذه الترجمة هو دراسة لأية الغرانيق ضمن آيات سورة النجم [80].

بعدها بدء الانكليز بوضع عدد من الترجمات للقران الكريم، وعلى راسهم (جورج سيل 1736- 1697م) الذي يعتبر اول انكليزي دارس للغة العربية ومترجم للقران الكريم وهو ليس من رجال الدين، مع التأكيد على ان ترجمة سيل اصبحت فيما بعد القاعدة العريضة للترجمات والبحوث اللاحقة في مجال الدراسات الاسلامية باللغات الاوربية حتى القرن التاسع عشر الميلادي [81].

أما الايطاليون فقد كانت لهم حصة من الترجمة أذ قام القس الايطالي (لودوفيكو ماراكس) سنة 1698م بترجمة للقران الكريم نشرها في مدينة بادو [82]، والايطالي الاخر (اندريا اريفي بيني) الذي ترجم القران الكريم للايطالية، والتي تعد اول ترجمة إلى اللغات الاوربية الحديثة، مع التأكيد على ان هذه الترجمة صدرت في مدينة فينيسيا سنة 1547م [83].

وللدنماركيين نصيب في مجال الترجمة حيث قام (عبد السلام صادق مادست) الدنماركي الاصل المعتنق للإسلام على الطريقة القاديانية، بترجمة للقران الكريم صدرت في مدينة كوبنهاجن بين سنتي 1966-1967م تحت عنوان keranen في ثلاثة اجزاء، موزعة على 1268 صفحة، ليعاد طبعها مرة اخرى في 1980م، مع

مقدمة لرئيس البعثة الاسلامية الاحمدية الاسكندنافية، ثم طبعت مرة ثالثة بعد مرور تسع سنوات أي في سنة 1980م في مجلد واحد [84].

وهنا يجب ان نذكر ان سبب طبعة في المرة الثالثة هو مرور مائة عام على تأسيس الديانة القاديانية، لذلك احتفلوا في مدينة تورنتو الكندية، واقاموا معرض لترجمات القران الكريم ضم 52 ترجمة بعدد من اللغات، محاولين الوصول إلى الحكم في البانيا لاقامة دولة قاديانية، هذه المحاولات دفعت علماء افريقيا إلى الحذر منهم وبالتالي قيام الرئيس عبدي امين بجمع كل الترجمات القاديانية وحرقها [85].

أما المستشرقين الروس فكان على رأسهم (بطرس الاكبر) سنة 1716م وهذا ما ثبته المستشرق الروسي (اغناطيوس كرتشكوفسكي) في مقدمة ترجمته الروسية للقران الكريم والتي ظهرت إلى حيز الوجود سنة 1883-1951م، لكنها لم تكن ترجمة جيدة بسبب عدم اعتمادها على اللغة العربية وأنما اعتمدت على ترجمة فرنسية رديئة قام بأخراجها (دورييه) سنة 1647م تحت عنوان قران محمد Al-koron mogomet ، وهذه الترجمة كانت (لبطرس فاسلبفيتس بو سينيكوف) استاذ جامعة بادو، بعدها ظهر عدد من الترجمات الروسية منها ترجمة اكاديمية العلوم بيلنجراد سنة 1914م، وترجمة فيريوفكين بين عامي 1732-1795م، حيث قامت الامبراطورة كاترين الثانية بتصويرها سنة 1790م، فضلاً عن ترجمة (الكسندر الكس كالميكوف) التي اعتمد فيها على ترجمة سيل، مع التأكيد على ان هذه الترجمة تمت وفق نسق الترجمات الروسية المسبقة [86].

وهناك نسخة روسية للقران الكريم نقلت عن اللغة العربية مباشرة هي نسخة الجنرال العسكري (بوغو سلافكي 1826-1893م) لكنها للأسف لم تنشر بسبب منع الكنيسة من نشرها، وما ان حلت سنة 1905م حتى صدرت في موسكو ترجمة جزئية (لاجناز كراتشكوفسكي) الذي قام بإظهار ترجمة اخرى سنة 1963م [87].

وهناك ترجمات جزئية للقران الكريم تعتبر مجهوداً جزئيا للمستشرقين منها:

1- ترجمة جزء من سور القران بواسطة المستشرق البركاز يميرسكي البولوني سنة (1808-1887م).
2- المستشرق السويدي سترستبن (1866-1953م).
3- المستشرق الدنماركي بول كوبنهاكن سنة 1921م.
4- المستشرق الانكليزي لاهو M..Alc سنة 1921م.
5- المستشرق الفرنسي لاماس سنة 1930م.
6- المستشرق الانكليزي Gr. Sar. War في لندن سنة 1931م وفي لاهور سنة 1935م [88].

أما اللغات التي تُرجم اليها القران الكريم فهي على النحو الاتي:

1- اللغة الارغونية (1).
2- اللغة الاسوجية (6).
3- افريقيانية لهجة من الوندير زية بالحرف العربي (2).
4- اللغة الالبانية (2).
5- الخميادو اسبانية بالحرف العربي (35).
6- اللغة الالمانية (42).
7- اللغة الانكليزية (57).
8- اللغة الاوكرانية (1).
9- اسرانتو (1).
10- بلغارية (2).
11- بشتافية (يوغسلافية بالحروف العربية) (2).
12- اللاتينية (9).
13- الروسية (2).
14- بولوني- بالعربي (1).
15- بوحيمية من تشيكوسلافاكية (3).
16- برتغالية (4).
17- اللغة التركية- باللاتيني (23).
18- بالايغوري القديم (3) قطعات.
19- بالعربي في فهرسة الدكتور ماجد يسار اوغلو (60) تقريبا.
20- الدنماركية (3).
21- ايطالي (11).
22- فرنسي (33).
23- أ- فلندية (1).
ب- اللاتينية (42).

ج- المجرية (الهنكارية) (6).
د- النرويجية (1).
ه- الهولندية (7).
و- الاسبانية (باللاتيني) (18).
ز- اليونانية (3) [89].

وأورد احد المختصين بحركة الاستشراق جدول تقريبي للترجمات المعروفة في اللغات الاوربية غير داخل فيهن الترجمات الجزئية أو الطبعات المتكررة:

1- في اللغة الالمانية 14 ترجمة.
2- في اللغة الانجليزية 17 ترجمة.
3- في اللغة الايطالية 10 ترجمة.
4- في اللغة الروسية 10 ترجمة.
5- في اللغة الفرنسية 11 ترجمة.
6- في اللغة الاسبانية 9 ترجمة.
7- في اللغة اللاتينية 7 ترجمة.
8- في اللغة الهولندية 6 ترجمة [90].

ب- تحقيق المخطوطات ونشرها:

لقد اهتم المستشرقون منذ مدة طويلة بجمع المخطوطات العربية من كل بلاد المشرق الاسلامي، لإدراكهم المتكامل لقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراث فكري مملوء بالفكر وشتى المجالات، ووصل الامر بالأوربيون إلى فرض ضريبة على السفن الشرقية، وهذه الضريبة عبارة عن عدداً من المخطوطات تُسلمها لصاحب المرفأ لتتمكن من التجارة [91]، وبذلك حزمت نفسها من اجل اقتناء المخطوطات لتحقيقها ونشرها، ومن الذين برز في هذا المجال الهولنديين، حيث قام المستشرق الهولندي (دي يونغ) ينشر كتاب صحيح البخاري، والانساب لابي فضل المقدسي، والانساب المتفقة لابن القيسراني، وكتاب الخراج ليحيى بن ادم [92]، كذلك المستشرق (رينهارت دوزي) الذي قام بتحقيق كتاب المعجب في تلخيص اخبار المغرب للمراكشي، فضلاً عن نشره لكتاب (البيان المغرب) لابن عذارى، وكتاب (نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب)، وكتاب (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) للادريسي، الذي حقق منه الجزء الخاص بأفريقيا والاندلس [93]، ومن الفرنسيين الذين عنوا

بتحقيق المخطوطات المستشرق الفرنسي (دي ساسي) الذي نشر عدد كبير من المخطوطات الموجودة في مكتبة باريس الوطنية، وحقق عدد من الكتب عن تاريخ اليمن، واشعار المعري، ومقامات الهمداني، ومقامات الحريري [94].

أما المستشرق (كاترميز) فقام بترجمة وتحقيق مصنفات الميداني، وتاريخ المغول لرشيد الدين الهمذاني، ومنتخبات امثال الميداني وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، وتقويم البلدان لابي الفداء [95]، أما الالمان فكان لهم حصة الاسد في تحقيق المخطوطات ونشرها حيث يعود لهم الفضل في نشر (مُعلقة طرفة بن العبد) التي حققها (ايسكه سنة 1774م)، ثم ازدهر مجال التحقيق الالماني في القرن التاسع عشر الميلادي حيث انبرى (وستنفلد) إلى تحقيق كتاب (معجم البلدان لياقوت الحموي) و(وفيات الاعيان لابن خلكان) و(طبقات الحفاظ للذهبي) و(تهذيب الاسماء واللغات للنووي) و(الاشتقاق لابن دريد) و(تاريخ مكة للازرقي) والفاكهي والفاسي وابن ظهيرة و(معجم ما استعجم للبكري) و(عجائب المخلوقات للقزويني) و(السيرة لابن هشام)[96]، أما (فرابتانح) فقد قام بنشر وتحقيق كتاب (ديوان الحماسة لابي تمام مع شرح التبريزي)، فيما قام (روكرت ت 1866م) بتحقيق مقامات الحريري ومعلقة عمرو بن كلثوم فيمل عمل (فبكه ت1864م) على تحقيق كتاب (براهين الجبر والمقابلة للخيام) و(الفخري في الجبر والمقابلة للكرخي) وقام (فلوجل ت1870م) بحقيق كتاب (الفهرست لابن النديم) واستغرق خمسة وعشرين عاما من العمل المتواصل، ثم حقق كتاب (كشف الظنون لحاجي خليفة) الذي استغرق من الوقت ثلاثة عشر عاما [97]، أما (ملرت تـ1911م) فقد قام بتحقيق كتاب صور الاقاليم للاصطخري تبعه (توربكه ت 189م) بتحقيقه لكتاب (درة الخواص للحريري)، ثم نشر وحقق(الوردت ت 1909م) كتاب (الاصمعيات) و(رجز العجاج، الزفيان، روية، ديوان طهمان الكلابي، الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي)، أما (لبرت ت 1911م) نشر وحقق كتاب (تاريخ الحكماء للقفطي)، وقام (ادم متز ت 1917م) بتحقيق حكاية ابي القاسم البغدادي، وبالنسبة لـ (ليات ت 1917م) فقد قام بتحقيق ونشر كتاب شرح المفصل لابن يعيش، وقام (بيكر ت 1933م) بتحقيق كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، وقام (ماير هوف ت 1945م) بتحقيق شرح اسماء العقار لموسى بن ميمون، وكتاب العشر مقالات في الصين المنسوب لابي اسحاق، وقام (براجسترار ت 1933م) و (برتشل 1941م) بتحقيق مجموعة نادرة من النصوص القرانية تحت رعاية معهد ابحاث القران في جامعة ميونغن، لكن للأسف لم تصل هذه الكتب بسبب تهديم المعهد خلال احداث الحرب العالمية الثانية، مع الاشارة إلى ان هناك عدداً من النصوص التحقيقية لهذين المحققين وصلت الينا وهي كل من التيسير في القراءات السبع، والمقنع في رسم مصاحف اهل الامصار، ومختصر الشواذ لابن خالويه، والمحتسب لابن جني، وطبقات القراء لابن الجزري، ومعاني القران للفراء، والايضاح للانباري؛ أما (براجستراسر) فقد جاء إلى

القاهرة واستمع إلى مقرئ للقران ودون انغامه بالنوطة [98]؛ وقام (سخاو ت 1930م) بتحقيق عدد كبير من مؤلفات البيروني مثل الاثار الباقية من القرون الخالية، وتاريخ الهند، فضلاً عن مشاركته مع عدد من المستشرقين في تحقيق ونشر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، أما العلامة (هلموت رينز 1971م) فقد قام بتحقيق الجزء الاول من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، وكتاب فرق الشيعة للنوبختي، واسرار البلاغة للجرجاني، وعمل (هانس فير) على تحقيق كتاب الحكايات الشعبية الذي يعتبر اقدم من كتاب ألف ليلة وليلة [99]، اضافة إلى هذه التحقيقات قام (رينز) بنشر كتاب غاية الحكيم المنسوب لمسلمة بن احمد المجريطي، ورسالة الارزاق لابن سينا وباتانجل للبيروني [100]، وقام (ليبرت 1925م) بنشر طب العيون لابن سينا، والمنتخب في علاج العيون للموصلي، وانجز (زيبولد ت 1921م) نشر نقط العروس لابن حزم، كذلك نشر (شوالي ت 1919م) كتاب المحاسن والمساوئ للبيهقي، بينما نشر (شبيس) رسالة الطير بشرح السهروردي، أما كتاب الاوائل للعسكري فقد نشره (فيشر 1949م)، وقام (كارل بروكلمان ت 1956م) بنشر عيون الاخبار لابن قتيبة، فيما قام (رويمر) بنشر الجزء التاسع من كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر) لابن ايبك الدواداري، كذلك فعل مواطنه (هارمان) بنشره للجزء الثامن من كتاب (كنز الدرر)، أما (فان ايس) فقد نشر نصوصا مختلفة عن المعتزلة، ورسائل في الرد على القدرية، فيما نشر (هربرت بوسه) كتاب التحف النابلسية في الرحلة الطرابلسية لمؤلفه عبد الغني النابلسي [101]، ومن الذين تضلعوا بفهرسة المخطوطات العربية (كريشمان /ت 1613م) الذي يعتبر اول من وضع فهرساً للمخطوطات العربية، فضلاً عن قيامه مع عدد من المستشرقين الالمان بفهرسة المخطوطات العربية في مكتبة برلين مع (الورد) في عشر مجلدات ضخمة، وحقق فيها ما يقارب من عشرة الاف مخطوطة [102].

وإتماما للفائدة ولما بدأته سأتناول ما بقي من جهود المستشرقين الالمان في مجال فهرست المخطوطات وأكملها عن (زبيولد) الذي اكمل الجزء الاول من فهرس المخطوطات لجامعة توبنجن، فيما قام (شايسفايلر) بعرض الجزء الثاني من هذه الفهرسة، أما (اومير ت 1922م) فقد قام بوضع فهرس للمخطوطات العربية للمكتبة الموجودة في جامعة ميونغ، ووضع (فلايشر ت 1888م) بوضع فهرسا للمخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبة درست الوطنية والتي تحتوي على (454) مخطوط عربي، ووضع فير فهرس لمخطوطات مكتبة جمعية المستشرقين الالمان، كذلك فهرس (كارل بروكلمان) المخطوطات الموجودة في مكتبة الدولة في برسلو، وفهرس (برنباخ) المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة جامعة هايدلبرج، ووضع (اولمن) فهرساً لمخطوطات علم الكيمياء العربي في مكتبة شستربتي الموجودة في بدبلن [103]، وابتعد عن دراسات الالمان واهتماماتهم لأتحول لفئة اخرى من المستشرقين الذين برزوا في مجال تحقيق المخطوطات ونشرها ونبدأها بعلم الفلك والجغرافية، حيث قام (لولوفيل) بنشر كتاب صورة الارض لابن حوقل، واهتم

(رافيس) بنشر كتاب زبدة كشف الممالك للظاهري، فيما قام (جوبار) الفرنسي بنشر كتاب جغرافية ابو الفداء، ونشر (دي ساسي) كتاب كشف الممالك والاوزان الشرعية في الاسلام، فضلاً عن تحقيق (برسفال) سنة 1847م لكتاب الجداول الفلكية من الزيج الحاتمي، أما البارون (دي سلان) فقد نشر كتاب كشف المسالك والممالك لعبد الله القرطبي، وكتاب رحلة ابن جبير سنة 1879، وكتاب الزيج الحاكمي سنة 1879م، أما رحلة ابن بطوطة قام بنشرها كل من (بفرمي) و(سانفسنياتي)، وكتاب عمر بن محمد الكندي عُني بنشره (اويستري)، ونشر (جاستون فييت) كتاب البلدان لليعقوبي، ونشر (ليفي بروفنسال) كتاب صفة جزيرة الاندلس في العصور الوسطى، تبعه (سوفير) الذي نشر كتاب طرفة في خطوط الشام ووصف ابنيتها، تبعهُ (بوكوك) الانكليزي بنشره لكتاب نظم الجواهر لسعيد البطريق في اكسفورد سنة 1659م [104].

وفي مجال التاريخ فقد حقق ونُشر عدداً كبيرا جدا من هذه المخطوطات، فقد قام (جاسبار ريميو) بتحقيق وترجمة كتاب تاريخ سيطرة العرب على اسبانيا، ونشره سنة (1923م) ، وكتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك للسلطان موسى بن حمو الثاني، أما (سوفير) فقد نشر كتاب تاريخ بيت المقدس والخليلي لمجير الدين، ونشر (جوبير) كتاب غانة، فيما قام (جان سوفاجه) بنشر كتاب بيروت لصالح بن يحيى، وكتاب خيول بريد الممالك لصالح بن يحيى، وكتاب الدرر المختارة لابن الشحنة، أما (حيار) فقد نشر كتاب البدء والتاريخ للمقدسي، وقام (رجبس لويس بلاشير) بنشر كتاب طبقات الامم لصاعد الاندلسي، وبخصوص كتاب اخبار الملوك للملك المنصور صاحب حماة، فقد قام بنشره (مارسية)، ونشر(ليفي بروفنسال) كتاب اسبانيا المسلحة، وكتاب مذكرات عبد الله اخر ملوك غرناطة الزيديين، وكتاب البيان المغرب لابن عذارى المراكشي [105]، وكتاب وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين، أما (بوكوك) الانكليزي قام بنشر كتاب مختصر تاريخ الدول لابن العبري، وقام (كنزمير) بنشر كتاب بلوغ المرام في تاريخ دولة مرام، وقام الاب (بارجيس) بنشر كتاب تاريخ بني الديان ملوك تلمسان، وكتاب تاريخ القيسي، وكتاب تاريخ بني حلاب سلاطين طوغرت للحاج محمد الادريسي، ونشر(دي كورتاى) كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، وقام البارون (دي سلان) و(دي جين) بنشر كتاب تاريخ الدولة الاتابكية لابن الاثير الجزري، أما (مرسيه) نشر العمى المشهورة في الشرق للصفدي، ونشر ماسه كتاب تاريخ مصر في عهد الفاطميين من تاريخ ابن الميسر، وقام (فتيان) بنشر كتاب ديوان الممر دار لابن الصرفي، وكتاب تاريخ الموحدين لعبد الواحد المراكشي، وكتاب الحفصيين للزركشي، والبيان المغرب في تاريخ اسبانيا وافريقيا، وكامل التواريخ لابن الاثير، وقام (هيار) بنشر كتاب رسائل ملك غرناطة ابي الحسن علي إلى دون دياجو القسطلي، ونشر (سولسر) كتاب عيون التواريخ، أما (ديجا) قام بنشر كتاب متن المقرى عن تاريخ الادب والاندلس [106].

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث المختصر المكثف عن (وسائل الاستشراق الترجمة وتحقيق المخطوطات انموذجاً) توصل الباحث الى عدداً من النتائج المهمة ابرزها:

1- تعدد التعاريف حول لفظة (الاستشراق) من قبل المختصين بهذا العلم نتيجة فهمه بطرق شتى.

2- أن بدايات الاستشراق (حسب اغلب الباحثين) تعود الى ايام الفتح العربي للأندلس.

3- استخدام المستشرقين وسائل شتى للاطلاع على التراث الفكري الاسلامي.

4- كان للمستشرقين دوراً كبيراً في حركة الترجمة، حيث نقلوا مصنفات لا حصرا لها الى لغات بلدانهم.

5- استثمر المستشرقون العلوم والمعارف التي أطلعوا عليها من خلال الموارد العربية المترجمة والمحققة على حد سواء، واصبحت مناهج رسمية في جامعاتهم.

6- لعب المستشرقين دورا كبير جداً في تحقيق المخطوطات ونشرها، تارة من اجل الاطلاع على الفكر الاسلامي، وتارة من اجل التزييف.

7- كان للمستشرقين الالمان والفرنسيين والهولنديين دوراً كبيراً جداً في نشر معارف الموارد الاسلامية.

8- ادى المستشرقون دوراً كبيراً (سلباً وأيجاباً) في ترجمة القران الكريم الى لغات مختلفة.

9- يختلف المستشرقون في نظرتهم الى التراث الاسلامي بحسب الايديولوجية التي ينتمي اليها.

الهوامش

1- الرازي، محمد بن ابي بكر (ت666هـ)، مختار الصحاح، مط: مكتبة لبنان، (لبنان: 1988م)، ص141.

2- عبد اللطيف، بهجت كامل، الاستشراق المعنى والاهداف، بحث منشور في كلية مجلة الآداب، (بغداد: 2008م)، العدد 58، ص44.

3- النعيم، عبد الله محمد الامين، الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الاسلامية، مط: المعهد العالي للفكر الاسلامي، (د.م: 1997م)، ص16.

4- محمد، اسماعيل علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ط3، مط: الكلمة، (د.م: 2000م)، ص10.

5- سعيد، الاستشراق، ص 124.

6- زقوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مط: دار المعارف، (القاهرة: 1997م)، ص683.

7- المقدادي، فؤاد كاظم، الاسلام وشبهات المستشرقين، ط2، مط: المعارف، (الحلة: 1425هـ)، ص31.

8- سمايلوفتش، احمد، فلسفة الاستشراق واثرها على الادب المعاصر، مط: دار المعارف، (القاهرة: 1980م)، ص24.

9- اركون، محمد، الاستشراق بين دكاته ومعارضيه، تج: هاشم صالح، ط2، مط: دار الساقي، (د.م: 2000م)، ص161.

10- الاستشراق بينت دكاته ومعارضيه، تج: هاشم الصالح، مط: دار النهار، (بيروت: 2000م)، ص4.

11- الاستشراق تكوين الوسائل والاهداف، ص11.

12- بن نبي، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث، مط: مكتبة عمار، (القاهرة: 1970م)، ص7.

13- سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية واثرها على الدراسات الاسلامية، مط: مركز الدراسات الاسلامية، (مالطة: 1991م)، ج3، ص19.

14- الميداني، عبد الرحمن، اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار) دراسة وتحليل وتوجيه، مط: دار القلم، (دمشق: 2000م)، ص53.

15- حسن، محمد، اثار الفكر الاستشراقي لمجتمعات الاسلامية، د.مط، (مصر: 1997م)، ص9.

16- بشير، رؤية اسلامية للاستشراق،

17- قميحه، اثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، مجلة دعوة الحق، (د.م: 1991م)، السنة العاشرة، العدد 116، ص115.

18- ابو سعده، محمد، الاستشراق والفلسفة الاسلامية، د.مط، (د.م: 1995م)، ص35.

19- يوسف، داغر، مصادر الدراسات الادبية، ط2، مط: المخلصية، (د.م: 1961م)، ج2، ص771.

20- المرهج، علي عبد الهادي، الشرق والغرب من الاستشراق الى العولمة، مط: العارف، (بيروت: 2009م)، ص1.

21- فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الاولى)، مط: الاهلية، (بيروت: 1998م)، ص32.

22- زقروق، الاستشراق والخلفية الفكرية، ص66.

23- السامرائي، خليل ابراهيم، دراسات في تاريخ الفكر العربي، د.مط، (الموصل: 1983م)، ص389.

24- السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، مط: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: 1986م)، ص476.

25- اوليري، دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، تج: اسماعيل البيطار، (مط: دار الوحدة، (بيروت: 1972م)، ص334.

26- عاشور، سعيد عبد الفتاح، المدينة الاسلامية واثرها على اوربا، مط: المعارف، (القاهرة: 1963م)، ص65.

27- الحجي، عبد الرحمن علي، الحضارة الاسلامية في الاندلس اسسها ميادينها تأثيرها على الحضارة الاوربية، مط: دار الارشاد، (بيروت: 1969م)، ص ص34-35.

28- رينو، جوزيف، تاريخ غزوات العرب، ترجمة وتعليق: شكيب ارسلان، د.مط، (بيروت: 1966م)، ص296.

29- عبد البديع، لطفي، الاسلام في اسبانيا، مط: النهضة المصرية، (القاهرة: 1958م)، ص30.

30- حتي، فيليب، ادوارد جرجي، جبرائيل جبور، تاريخ العرب، طول، مط: دار الكتب العلمية، (بيروت: 1966م)، ج2، ص590.

31- الطويل، توفيق، في تراثنا العربي الاسلامي، مط: الرسالة، (الكويت: 1985م)، ص210.

32- الطويل، في تراثنا العربي، ص213.

33- م.ن، ص ص213-214.

34- الحجي، الحضارة الاسلامية، ص35.

35- باشا، حسان شمسي، هكذا كانوا يوم كنا (الطب في اوربا وعند المسلمين)، مط: دار المنارة، (جدة: 1999م)، ص78.

36- محمد، محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، مط: دار السعودية، (جدة: 1987م)، ص381.

37- الماحي، التجاني، مقدمة في تاريخ الطب العربي، مط: النفانس، (الخرطوم: 1959م)، ص134.

38- السامرائي، واخرون، تاريخ العرب، ص479.

39- هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تج: فاروق بيضون، د.مط، (بيروت: 1969م)، ص36.

40- السامرائي (واخرون)، تاريخ العرب، ص481.

41- شاخت، بوزورت، تراث الاسلام، تج: حسين مؤنس، مط، (الكويت: 1978م)، ج2، ص273.

42- السامرائي، (واخرون)، تاريخ العرب، ص382.

43- لوبون، غوستاف، حضارة العرب، تج: عادل زعيتر، مط: بيروت، (بيروت: 1979م)، ص589.

44- عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (الموصل: 1977م)، ص276.

45- السامرائي (واخرون)، تاريخ العرب، ص483.

46- م.ن، ص483.

47- بدوي، عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الاوربي، مط: دار الكهف العلمية، (بيروت: 1979م)، ص19.

48- الجبري، عبد المتعال، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مط: المدني (السعودية: 1995م)، ص ص55-56.

49- م.ن، ص56.

50- الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار، ص56.

51- م.ن، ص ص56-57.

52- نصري، احمد، اراء المستشرقين في القران الكريم، دراسة نقدية، مط: دار القلم، (المغرب: 2009م)، ص33.

53- م.ن، ص34.

54- م.ن، ص35.

55- م.ن، ص36.

56- ناجي، عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، (بغداد: 1981م)، ص31.

57- عبد الجبار، تطور الاستشراق، ص33.

58- م.ن، ص33.

59- سرى، طارق، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الاسلامي، مط: النافذة، (الجيزة: 2006م)، صص27-28.

60- ابو غدير، محمد محمود، ترجمة اوري روبين لمعاني القران الكريم بالعبرية (عرض وتقويم)، د.ط، (د.م: د.ت)، ص4.

61- م.ن، ص ص4-5.

62- م.ن، ص6.

63- ابو غدير، ترجمة اوري روبين، صص7-8.

64- م.ن، صص9-10.

65- م.ن، ص29.

66- عبد الحميد، عبد الغني اكوريدي، المستشرق القسيس ايليجا كولا اكتلادي ومنهجه في ترجمة معاني القران الكريم الى لغة اليوريا، د.ط، د.مط، (د.م: د.ت)، ص33.

67- بني عامرن محمد امين حسين محمد، المستشرقون والقران الكريم، مط: دار الامل، (الاردن: 2004م)، ص883.

68- رشيدي، محمود محمد حجاج، مناهج المستشرقين الالمان في ترجمات القران الكريم في ضوء نظريات الترجمة الحديثة دراسة لنماذج مختارة، د.ط، (د.م: د.ت)، ص4.

69- م.ن، صص4-5.

70- عبد المحسن عبد الراضي محمود، ماذا يريد الغرب من القران، مط: دماك، (الرياض: 2006م)، صص34-35.

71- رشيدي، المصدر السابق، ص6.

72- عبد المحسن، ماذا يريد الغرب، ص35.

73- رشيدي، مناهج المستشرقين، ص6.

74- عبد المحسن، المصدر السابق، صص35-36.

75- عوض، ابراهيم، المستشرقون والقران دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين للقران وارائهم فيه، مط: زهراء الشرق، (القاهرة: 2003م)، ص9.

76- ابو ليلة، محمد محمد، القران الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، مط: دار النشر للجامعات، (مصر: 2002م)، ص385.

77- عوض، المستشرقون والقران، ص25.

78- ابو ليلة، القران الكريم والتطور، ص374.

79- م.ن، ص386.

80- م.ن، ص386.

81- ابو ليلة، القران الكريم والتطور، ص387.

82- م.ن، ص391.

83- م.ن، ص374.

84- ابو ليلة، القران الكريم والتطور، ص396.

85- م.ن، ص397.

86- بني عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص ص389-390.

87- بني عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص ص390-391.

88- زقزوق، الاستشراق، ص67.

89- م.ن، ص63.

90- ناجي، تطور الاستشراق، ص33.

91- ناجي، تطور الاستشراق، ص34.

92- م.ن، ص34.

93- عبد الجبار، تطور الاستشراق، ص34.

94- المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الالمان (تراجمهم وما اسهموا به في الدراسات العربية)، مط: دار الكتاب الجديد، (بيروت: د.ت)، ج1، ص8.

95- م.ن، ص ص8-9.

96- المنجد، المستشرقون الالمان، ص9.

97- المنجد، المستشرقون الالمان، ص9.

98- م.ن، ص10.

99- م.ن، ص11.

100- المنجد، المستشرقون الالمان، ص10.

101- الجبري، الاستشراق، ص ص17-18.

102- الجبري، الاستشراق، ص ص18-19.

103- م.ن، ص20.

شمران الياسري (ابو كاطع) نشاطه السياسي في التقارير الأمنية العراقية

Shamran Al-Yasiri (Abu Kata') his Political Activity in the Iraqi Security Reports

كريم خفيف صندل المياحي

كريم خفيف صندل سعيد المياحي
أ.د. فاهم نعمه الياسري
جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ
Karem Khuufaif Sandal Saeed AL- Myiahy
Prof. Dr. Fahim N'maa Al-Yassery
Wasit University/College of Education/Department of History

الملخص:

إنَّ تاريخ المعرفة والثقافة هو تاريخ الجهد الذي يبذله الإنسان كعنصر منفرد أو المجموعة كوحدة متكاملة، وذلك لتحقيق إدراك وعي خبراتهم الناتجة عن علاقاتهم بالبيئة التي يعيشون فيها، أو ببعضهم البعض، وبنحو أكبر بالمحيط الخارجي ومتغيراته وكل ذلك في سبيل خلق الإبداع الفكري والدور المطلوب للفرد والجماعة، بما يؤدي إلى التنظيم المجتمعي في إطاره المؤسساتي والسياسي. وهي في بعدها تؤلف مضمون دور الفرد في مساراته الخاصة والعامة. وبهذا المعنى يصبح دور الفرد ونشاطه نتاجاً تطورياً للمعطيات الفكرية والثقافية التي يمتلكها ويحاول إرساء قواعدها في المجتمع، سيما المجتمعات ذات الطبيعة غير المتوازنة على المستوى السياسي والطبقي، ومع ذلك فإن الجهود والاتجاهات الفكرية التي يقوم بها الفرد لارساء دعائم الاصلاحات في بلاده تصطدم بنحو أو بآخر في توجهات النظام السياسي في قيادة الدولة ومنظومتها السياسية في ضوء مصالحها

ورغبتها في السيطرة على مقاليد الامور مما يؤدي الى الحد من توجهات الافراد ومحاولتهم ارساء الاسس الاصلاحية سيما عندما تدرك الدولة ان تلك التوجهات قد تكون خاضعة لجهة سياسية أو حزب سياسي أو منظمة ذات ابعاد سياسية واجتماعية مما يفرض عليها وضع كل ما يمنع تلك التوجهات، الامر الذي سيتم بحثه في هذا الموضوع وكيف حاولت السلطات السياسية عبر اجهزتها الخاصة الحد من توجهات أحد الشخصيات التي برزت بعد قيام ثورة 14 تموز 1958 وما بعدها والتي تمثلت بشخصية شمران الياسري الذي عرف بلقب (ابو كاطع)، لما اتصف به من مؤهلات شخصية وفكرية لارساء دعائم الاصلاح على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العراق في تلك المرحلة.

Abstract

The history of knowledge and culture is the history of the effort exerted by man as a single element or group as an integrated unit, in order to achieve awareness of their experiences resulting from their relations with the environment in which they live, or with each other, and to a greater extent with the external environment and its variables, all in order to create intellectual creativity and the required role for the individual and the group. leading to social organization within its institutional and political framework. In its dimension, it constitutes the content of the role of the individual in his private and public paths. In this sense, the role of the individual and his activity becomes an evolutionary product of the intellectual and cultural data he owns and tries to establish in society, especially societies of an unbalanced nature at the political and class level. The orientations of the political system in the leadership of the state and its political system in the light of its interests and its desire to control the reins of affairs, which leads to limiting the orientations of individuals and their attempt to lay the foundations for reform, especially when the state realizes that these trends may be subject to a political party, a political party, or an organization with political and social dimensions, which It is imposed on it to put everything that prevents these trends, which will be discussed in this

subject and how the political authorities, through their own agencies, tried to limit the orientations of one of the personalities that emerged after the July 14, 1958 revolution and its aftermath, which was represented by the character of Shamran al-Yasiri, who was known as (Abu Kata'). Because of his personal and intellectual qualifications to lay the foundations for reform at the political, social and economic levels in Iraq at that stage.

مقدمة

إنَّ تاريخ المعرفة والثقافة هو تاريخ الجهد الذي يبذله الإنسان كعنصر منفرد أو المجموعة كوحدة متكاملة، وذلك لتحقيق إدراك وعي خبراتهم الناتجة عن علاقاتهم بالبيئة التي يعيشون فيها، أو ببعضهم البعض، وبنحو أكبر بالمحيط الخارجي ومتغيراته وكل ذلك في سبيل خلق الإبداع الفكري والدور المطلوب للفرد والجماعة، بما يؤدي إلى التنظيم المجتمعي في إطاره المؤسساتي والسياسي. وهي في بعدها تؤلف مضمون دور الفرد في مساراته الخاصة والعامة. وبهذا المعنى يصبح دور الفرد ونشاطه نتاجاً تطورياً للمعطيات الفكرية والثقافية التي يمتلكها ويحاول إرساء قواعدها في المجتمع، سيما المجتمعات ذات الطبيعة غير المتوازنة على المستوى السياسي والطبقي.

شهد تاريخ العراق الحديث والمعاصر ظهور الكثير من الشخصيات السياسية والفكرية، والاقتصادية والاجتماعية، التي أسهمت بنحو أو آخر في بلورة الأحداث وصياغتها، أو التعبير عن تلك الأحداث بصيغ فكرية في ضوء نتاجاتها الفكرية وفي طريق دورها في مسار الأحداث التي عاصرتها، وكان البعض من تلك الشخصيات من الأحداث الشخصية والفكرية ما أهلها لذلك، فيما ارتبط بروز البعض منها في ضوء انتمائها لحزب سياسي معيين وواجهة اجتماعية أو أدبية، مما منحه ضرورة العمل المبرمج والتخطيط لما يجب ان يكون في ظل المتغيرات التي كانت تحيط به على المستوى السياسي والطبقي الذي كان يعيشه المجتمع أو الدولة كسلطة أو نظام سياسي يعمل وفقاً للإيديولوجية التي آمن بها. وهذا يعني ان دراسة الشخصيات لا يمكن فصلها عن المرحلة التاريخية التي عاصرتها، وفي الوقت نفسه عن البناء الفكري والسياسي لتلك الشخصيات الأمر الذي يوضح ان تلك الشخصيات لا تعد نتاج لجهدها الشخصي فقط، بل نتاج لما كان يحيط بها أوَّلاً.. ومستوى بنائها الفكري وإدراكها المعرفي والثقافي في ضوء استقرائها الكامل للأحداث والمجتمع. حتى يتم الوصول إلى النتائج، إلى الأبد ان تكون أكبر من مقدمتها، حتى يستطيع جعل توجهاته تبدأ من الخاص إلى العام، أي من الجزيئات إلى الكليات إلى ناحية أُخرى.

وهـو مـا يعنـي أنَّـهُ مثلمـا للأحـداث والتطـورات السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية دورها في صياغة الحدث التاريخي وإكمال مستلزماته كونها الأساس في بناء المجتمع، فإنَّ كل ذلك لا يمكن إكماله من دون الفرد وتفاعله مع تلك الأحداث كوحدة منفردة، أو عن طريق عمله في الجماعة لنفضح تلك الأحداث وتطوراتها والعمل على إصلاحها، الأمر الذي تمثل بشخصية شمران الياسري فإنَّهُ قد عاصر مرحلة ما بعد ثورة (14) تموز 1958 ، سيما عامة المجتمع أو المثقفين أو المقربين منهم سمع بتلك الشخصية والتي أطلق عليها اسم (أبو كاطع) تبعاً لبرنامجه الإذاعي الذي عرف يومها باسم (احجيها بصراحة أبو كاطع) إذْ استطاع ان يتبوأ مكانة خاصة في طريقة تعامله مع الأحداث التي عاصرها على المستوى الصحفي أو الأدبي في ضوء أسلوبه الناقد والساخر والتحريض البناء، حتى وصل الأمر أنَّهُ أصبح في وقتها ظاهرة ملفتة للانتباه والكل ينتظر لسماع ما سيقوم بطرحه على المستويات كافة، وعليه يمكن القول ان شهرته جاءت في ضوء برنامجه أعلاه.

ومع ذلك فإنَّ رصيده الشخصي لم يرتفع من عمله الصحفي حسب، بل ان دخوله الأدب وصدور روايته الرباعية (الزناد، بلابوش دنيا، غنم الشيخ، وفلوس أحميد) عام 1973، ما منحه بعداً آخر ووضعه في مكانة جديدة بين الروائيين المعروفين، سيما ان قدراته الروائية تجلت في قدرته على توظيف مخزونه الريفي في البناء الحضري لروايته حتى استطاع من جعل قضايا الريف وكأنّها هاجس أهل المدينة وضرورة العمل على تطويرها أي استطاع وفقاً لقدراته من التأثر في المدينة ومثقفيها.

وشمران الياسري عندما صدرت روايته، توضح للجميع بأنَّهُ لم يخاطب فئة من دون أُخرى (الفلاحين مثلاً والأوساط الشعبية)، إذْ امتد خطابه ليشمل الجميع ووفقاً لتياراتها الفكرية والثقافية ومن دون استثناء، إذْ أخذت تشمل حتى الذين كانوا معه، فتمت ملاحقته بتهم كثيرة، أقلها الاعدام، حسب تعبيره الساخر مما اضطره إلى الخروج من العراق عام 1976 حتى وفاته عام 1981. وهي الأسباب التي دفعتني إلى دراسة تلك الشخصية التي لم يسلط عليها الضوء في أي دراسة تاريخية سابقة، لما قام به من دور فكري لبلورة الفكر السياسي الإصلاحي والاجتماعي المطلوب. التي حتمتها طبيعة المرحلة التاريخية التي عاشها الأمر الذي وظفه في عمله الصحفي والأدبي عبر روايته السابقة الذكر، سيما ان الكثير من حقائق التاريخ قد تظل غير كاملة، إذْ أهمل دراسة مثل تلك الشخصية أو غيرها، فضلاً عن ان كل الذي كتب عن شمران كان مبعثراً تاريخياً ولم يتم تنظيمه على وفق الدراسات التاريخية وطبيعة دراستها للشخصيات والأحداث. والخلاصة ان طبيعة ما قدمه شمران كان هدفه الأساس الوصول إلى الحقيقة التاريخية عبر دلالاتها. وارتبط ذلك بالقدرات الحسية والعظيمة التي أمثلها، وهي خلاصته بكل جهد هادف للوصول إلى الحقيقة، بمعنى أدق ان شمران الياسري لم يتعامل مع مرحلته وطابعها السياسي على أنَّها سرد للأحداث

بل تعامل على الربط الموضوعي والتفسير المنطقي لوقوعها، مما أضفى بعداً لمسيرة حياته، والمراحل اللاحقة نظراً لما يعيشه العراق من تطورات قد تكون الأقرب إلى المراحل السابقة من تاريخه على المستويات كافة.

أوَّلاً: نسبه وولادته وتعليمه

1- نسبه

هو شمران يوسف محسن علي[1]، ينتسب إلى إحدى الأسر العربية العلوية النسب التي تعود إلى أحد فروع السادة الحسينية التي ترتبط بالأمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) [2]

ولقب الياسري، فقد ارتبط بهم عن طريق جدهم السيد عبد العزيز بن حسين بن محمد بن ياسر بن شوكة الثاني بن علي خان بن ياسر الكبير وكان موطنهم الأصلي المدينة المنورة، ومنها هاجروا إلى العراق في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وسكنوا في مناطق مختلفة منه شملت وسط العراق وجنوبه، حيث اتسعت تلك الأسرة وتعددت فروعها، مما أدى إلى اتساع رقعة تواجدها وزيادة فروعها، حتى أصبح كل فرع منها يمثل أسرة كبيرة، إذْ امتدت لتشمل أغلب الوية العراق ومنها (الناصرية، والعمارة، والحلة، والسماوة، والديوانية، وكربلاء، والكوت والنجف، وبغداد والبصرة، وكركوك) وعدت مدن المشخاب والشنافية وطويريج والنعمانية المدن الأكثر تواجداً لها[3]. ولما أسهموا به من أدوار اجتماعية ودينية أصبحت لهم مكانة خاصة في المناطق التي تواجدوا بها ومناطق العراق الأُخرى[4].

ومما سجل لأسرة آل ياسر والتي ارتبطت بصاحب السيرة، روي ان الشيخ ناصر شيخ عشيرة المنتفج، لفت انظار السيد محسن جد شمران الياسري إلى مميزات أحد أبنائه وهو السيد إبراهيم بالقول: "يا طويل العمر أرى ان ولدك إبراهيم فيه الكثير من صفاتك ومثلك الأعلى فيما سعيت لبنائه من حيث السمعة والكرم والشجاعة والجود"[5]. وادعو الله ان لا يخيب ظني به، وتحقق ما توقعه الشيخ ناصر، إذْ أصبح السيد إبراهيم من المكانة الاجتماعية بين أفراد العائلة والمحيطين به ما لفت إليْه الانظار، والأقرب إلى الخصال التي كان يتمتع بها والده السيد محسن من حيث حسن التصرف والقدرة القيادية في اصعب الامور، فضلاً عما اتصف به من صفات أُخرى كالتواضع والأخلاق الحميدة، وكان لذلك أثره على البعض من الأقارب من آل ياسر، فظهرت بينهم بوادر الحسد والغيرة من شخصه بدلاً من احاطته بالرفعة والتقرب إليْه. واتخذوا من ذلك وسيلة لاضعاف مركزه الاجتماعي أو على الأقل إظهاره بمستوى لا يليق به[6]، بل والعمل على تقليل دوره الأسري والاجتماعي، وهو عكس ما كان يريده السيد إبراهيم السيد محسن، من حيث تبني الصدق والاخلاص والعدالة والعلاقات الاجتماعية التي تنمي إنسانية الإنسان في مجتمعه لتحقيق الكفاية الروحية[7]، وفي وقتها استغل اولئك مرض والد السيد إبراهيم السيد محسن ودنو أجله، وعدم وجود

السيد إبراهيم بالقرب منه فهمسوا له بأنَّ ولده قد هرب منه خوفاً من نفقات مجلس عزائه وعدم قدرته على تحملها، وهو عكس ما كان يقوم به السيد إبراهيم، إذْ عاد يوم وفاة والده ومعه احتياجات العزاء بالكامل، وزاد عليها الكثير، حتى أصبحت المصاريف التي انفقت على مجلس عزاء والده السيد محسن حديث الناس وأهالي الكوت لمدة طويلة. مما ولد علامات الغيرة والحسد في صدور الذين كانوا يكنون له الكراهية، ووصل الأمر بهم أنّهم أخذوا يجهرون بالعداوة والتهديد بالقتل وحرق البيوت والمضايف التي اعدت للضيوف التي كانت تروم الأسرة[8].

لم يكن للسيد محسن وهو جد السيد شمران ولداً واحداً، إذْ بسبب تعدد زيجاته، رزق بنحو أربعة عشر ولداً وعدد آخر من البنات فيما كان للسيد إبراهيم وهو أحد ابناءه شقيق وشقيقة من إحدى زوجاته . أمّا شقيقه فهو السيد (يوسف)، وشقيقته العلوية ام (سيد مالك دنبوس) الياسري المعروف. والسيد يوسف كان هو الآخر من شباب آل ياسر الذي عُرف بشجاعته والمجاهرة بآرائه وعدم مجاملة المنافقين وأصحاب المصالح وفي مقدمتهم البعض من أقرباءه الذين كانوا يحاولون مواراة أقارب شقيقه السيد إبراهيم، مما دفع السيد يوسف إلى الوقوف ضدهم ولم يرق ذلك السيد إبراهيم لما اتصف به من الحكمة والتروي في مثل تلك المظاهر مقارنة بشقيقه السيد يوسف الذي كان كثيراً ما يظهر الانزعاج من تلك السلوكيات وبسبب زيادة حدة تلك المظاهر ما دفع شقيقه للطلب الكف عن ذلك ولرفض الأخير ذلك وعدم قدرة شقيقه السيد إبراهيم عن ثنيه عن ذلك، طلب منه الرحيل عن ديارهم خشية من تفاقم الأمور، ولرفض سيد يوسف قام بطرده بالقوة [9].

رحل السيد يوسف بصحبة والدته إلى منطقة (آل غريب) الواقعة إلى جنوب مدينة الحي على نهر الغراف وسكن في قرية (بيت حاشي)، حيث عاش مع تلك العشيرة بعيداً عن دياره القديمة، وبعد مدة من الزمن انتقلت والدته إلى جوار ربها. وكان في وقتها عمره عشرين سنة، ولما كان يكنه أولئك العشيرة للسيد إبراهيم من احترام ومحبة تم بعقد قرانه على السيد كليفة بنت السيد علي الفاضلي، الذي كان من وجهاء المنطقة، وكان لتلك الزيجة أثرها في رفع مكانة السيد إبراهيم في تلك المنطقة والقرى المجاورة لما كان يحمله من مقومات الشخصية والهيبة التي اتصف بها على الرغم من صغر سنه، وتوضح ذلك في مواقفه من القضايا والمشكلات التي كانت تحصل في منطقته والمناطق الأُخرى من حيث حسن التصرف ووضع الحلول المناسبة لها، ومشاركته في مناسباتهم الاجتماعية، وتقديمه المثل العليا في تعامله مع الآخرين من دون استثناء، وكرمه وجوده، واجارته للفقير والمضطر والمظلوم وكثرة علاقاته مع علية القوم وشيوخ العشائر، مما مكنه أن يصبح ذا حظوة اجتماعية ومنزلة رفيعة لدى أفراد عشيرته والآخرين، وصاحب (شارة)[10] ومما ذكر بهذا الشأن، ان أحد الأشخاص سرق السيد يوسف، وقيل ان يد السارق شلت واصابها الأذى الكبير. وحادثة أُخرى، ان أحد اصدقاء السيد يوسف وهو (عزيز الزيرجي) كان يعبث

بمسدسه أثناء تواجده في مضيف السيد يوسف، فخرجت رصاصة منه بالخطأ فجاءت في فم السيد يوسف، فوقع عزيز الزيرجي مغشياً عليه لاعتقاده ان السيد يوسف قد قُتل، وعندما أفاق وأمام عدد كبير من الحضور وجد ان الرصاصة قد تحولت إلى مجرد (عجينة) في فم السيد يوسف الياسري أمام اندهاش الجميع وانبهارهم[11]. لما حصل.

2- شمران الياسري ولادته وتعليمه

ولد شمران الياسري في لواء الكوت، قضاء الحي (قرية محيرجة) التي تسمى ناحية الموفقية في الوقت الحاضر عام 1926[12]، فيما أشار البعض إلى جواز سفره اليمني ليؤرخوا لميلاده بالعام 1929، والبعض الآخر إلى حديثه (المرسل) في قاعة الدراسات العليا في موسكو ليؤرخوا عام 1932، ولكن حديثه ذلك لم يكن يخلو من مداعبات حول العمر والشيخوخة، والصحيح من الاستدلال والمقارنة ان ميلاده كان عام 1926، وشمران الياسري الابن البكر للسيد يوسف إلى جانب أخوته السيدة (ام حميد)، ويعقوب وحسن وجاسم، فيما رزق ببقية أولاده وبناته في مشروع الدجيلة[13].

عاش شمران مع أخوته في كنف والدهم الذي كان مسؤولاً عن معيشتهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية، التي كانت مستقرة إلى حدٍ كبير[14]. مما ساعد ذلك على بناء شخصية شمران الياسري، و يسّر له في الوقت نفسه المضي في بناء شخصيته المستقلة التي كانت تتمتع بالكفاية والنضج، بما أسهم في بلورتها في المجتمع فيما بعد، سيما ان عائلته كانت في وقتها تعمل في الزراعة وهي من العوائل الميسورة، على الرغم من عدم امتلاكها أرضاً زراعية خاصة بها، ومما عزز من تلك التوجهات لدى شمران الياسري انحداره من أسرة علوية وما كان يتمتع به والده وعائلته من خصال في المحيط الذي تواجد فيه، أصبحت من العوائل المعروفة وذات السمعة الطيبة، الأمر الذي وظفه شمران لبناء شخصيته وكيفية التعامل مع الآخرين في ظل تلك المؤثرات.

أمّا بدايات تعليمه فقد قضى صاحب السيرة بدايات عمره في قريته التي ولد فيها، وتلقى تعليمه على يد والدته السيدة (كليفة السيد علي الفاضلي) التي علمته القراءة عن طريق القرآن الكريم التي كانت تجيد قراءته. وأشار شمران الياسري بالقول: "أن أمي كانت تحسن قراءة القرآن الكريم فقط، والغريب أنَّها كانت تقرأ القرآن جيداً، ولكنها لا تعرف قراءة سطر واحد من كتاب آخر، ولا تعرف خط اسمها، ومع ذلك علمتني قراءة (جزء عمَّ) وحين أمتلكت مفاتيح تركيب الحروف قمت بتعليم نفسي الكتابة"[15]. وهذا يعني أن والدته مثلت الخطوة الأولى لتعليمه مبادئ القراءة والكتابة وهي الطريقة التي كان يتعلم بها الأطفال عن طريق الكتاتيب المعروفة، وعندما تمكن من ذلك بدأ يكتب فأصبح يقرأ ويكتب.

ومما أسهم في زيادة تعليمه وإدراكه للحياة وأهمية التعليم تواجده المستمر مع والده السيد يوسف في مجلس قريته، إذْ وجد شمران وهو لازال صغيراً ان تلك المجالس منحته الكثير في تعلمه نظرا لما كانت تضم من السادة وفضلاء القوم إذْ وجدها أرضاً بكراً لكيفة التعلم منها لكثرة ما كان يروي فيها من أحاديث اجتماعية ومضامين فكرية وحسب ما تنسجه من قصص الحياة، التي كانت تتطابق مع حياتهم وتوجهاتهم ، وعليه كان شمران الياسري ينسج الكثير منها وفقاً لما تعلمه من تلك القصص على وفق رؤيته وطبقاً لما كانوا يدركونه أو يعدونه الأقرب إلى أفكارهم ومعتقداتهم حتى وصل الأمر ان أهالي المنطقة كانوا ينتظرون حضوره كل يوم وهم على عجل من امرهم لقصة قد يرويها أو طرفة وتعليقاً في الوقت الذي لازال عمره لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً، إذْ كان الجالسون يتهيأون وقوفاً عند وصوله مرددين عبارات (هلة بالسيد) (هلة اغاتي) (هلة مولانة)[16]، كما كان البعض من صغار السن يتدافعون للتقرب منه لسماع أحاديثه وقصصه، التي أصبحت في نظرهم وسائل للتعليم وفهم الحياة وإدراكها في مجتمع افتقد كل شيء وبنحوٍ كبير[17].

وعندما جاوز الخامسة عشرة من عمره ، أصبح شمران الياسري عنصراً مهماً في الجلسات التي كانت تعقد في مضايف القرية التي عاش بها، وشخصاً متميزاً لما اتصف به من قدرات على وضع الكلام في مكانه الصحيح من حيث الفصاحة وقوة المفردات التي كان يستعملها أثناء حديثه مع الآخرين، أو في طريقة طرحه للمواضيع العامة والخاصة، وكان لاستمرارية تواجده في تلك المضايف اثره في زيادة تعلمه النظري وإضافة الإقدام لشخصه وبذلك يكون شمران الياسري اقترب في تعلمه من علم المنطق الذي يدرس علم الحياة وإدراكها ليقترب من فهمها لتوضيح المخزون في ذهنه لمجتمع من حيث أدرك جزئياتها وكلياتها وهو في مقتبل عمره حتى يصل إلى معاني الإنسانية في منطقه الخلقي، والتعلم الذي كان يجب ان يسود في مجتمعه[18]، سيما أنَّهُ كان يستمتع بكل ما كان يطرحه صغار الفلاحين والشخصيات البارزة في قريته من أحاديث التي كانت بطبيعتها تحمل الكثير مما كان يحيط بهم من مشكلات ومظاهر اجتماعية متخلفة، مما أصبح التعليم في نظره وسيلة لبنائهم الشخصي، وفي الوقت نفسه أداة للدفاع عن تطلعهم لحياة أكثر يسراً وقدرة على الاحتمال والمواءمة[19]. لتطهيرها مما علق بها من تخلف ومظاهر بالية وتشوه يجب إزالته من سلوكهم للوصول إلى حقيقة التعليم الذي يجب ان يسود في مجتمعه من دون الاعتماد على التعلم في صفته النظرية فقط بمعنى جعل التعلم أداة المعرفة النظرية والفكر، لفهم حقيقة الحياة وتطورها، سيما ان ظروف حياته المعيشية الصعبة منعته من إكمال دراسته في وقتها، الأمر الذي جعله الأقرب إلى الجميع لسماع شكواهم وما كان يجول في أذهانّهم من مشكلات والمحبب إلى قلوبهم[20].

ومما عزز من تلك الرؤى لدى شمران الياسري أنَّهُ لم ينقطع طيلة تلك المدة من زيارات عمه السيد إبراهيم في منطقة الشيب إذْ اضاف له الكثير في تعلمه

والاستزادة منه، إذْ كانت لدى الأخير مكتبة عامرة ضمت عدداً من الكتب في شؤون العلم والآداب والدين وبعض نفائس الكتب، مما منحه إضافة جديدة في تعلمه من تلك الكتب وطريقة فهمه وإدراكه للحياة، والتي تبتعد نوعاً ما عن الدراسة النظرية في المدارس التقليدية من حيث المناهج وطرائق تدريسها وكما متعارف عليه عند التعلم[21]. وبذلك يمكن القول ان تعليم صاحب السيرة ارتبط بمظاهر عدة ففي الوقت الذي وفرت له والدته بدايات تعليمه فإنَّ إدراكه بان التعليم لم يقتصر على ذلك كونه وجد ان أهمية التعليم تكمن في فهم الحياة والبيئة المحيطة بها مما فرض عليه إدراك ذلك واستمراريته له لغرض إغناء نفسه بالأفكار المطلوبة لبناء شخصيته، مما منحه النضج الفكري والشخصي في المجتمع الذي عاش فيه. ومن ذلك التاريخ بدأت تتوضح سمات شخصيته بين أقرانه. سيما أنَّهُ عاش بعد وفاة والده في كنف عمه السيد إبراهيم الياسري برفقة صديقه الحميم ابن عمته السيد مالك الياسري المعروف اجتماعياً ودينياً[22]. لما وجد بهما السيد إبراهيم من سمات شخصية ذات الطابع الفكري والاجتماعي مقارنة بغيرهم من أفراد العشيرة والمقربين منه فكان كلا الشخصين الأقرب إلى بعضهما البعض، وما منح تلك العلاقة بعداً آخر، ان السيد مالك كان مزارعاً، والسيد شمران الياسري نصيراً للفلاحين، على الرغم من عدم عمله بالزراعة[23].

شمران الياسري نشاطه السياسي في الحزب الشيوعي العراقي في التقارير الأمنية العراقية للمدة 1972 حتى خروجه من العراق عام 1976

ارتبط نشاط شمران الياسري السياسي في الحزب الشيوعي العراقي* في ضوء ما قام به من تحركات على المستوى الشخصي مع العناصر التي انضمت إلى صفوف الحزب في تلك المرحلة، والذي قد يعزى أمّا لإيصال المعلومات الفكرية والسمات لهم، أو بغاية ادامة الصلة مع تلك العناصر، كحلقة وصل بين القيادات التي كان يعمل معها على اعتبار ان تواجده كان الأقرب اليهم تواجده في بغداد، على الرغم مما كان يعاني منه من مضايقات ومراقبات شديدة من قبل الجهات الأمنية وعيونها طيلة تلك المدة، والتي كان من نتائجه خروجه من العراق عام 1976 كمحطة جديدة من محطات حياته السياسية والفكرية.

كان من الطبيعي والحال هكذا قيام الجهات الأمنية بمراقبة تحركات شمران الياسري ونشاطاته السياسية، وكان ذلك واضحاً في التقارير الأمنية الرسمية التي أفصحت عن ذلك ففي الرابع من أيلول عام 1972، قامت مديرية أمن (قضاء الحي)، بإرسال برقية سرية إلى مديرية أمن محافظة واسط، أعلمتها بها بدخول سيارة نوع (رينو) حجم (10) موديل 1971، وتحمل ارقم 10266 بغداد، إلى ناحية الموفقية، وكانت تقل عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي المدعو شمران الياسري وشقيقه حسن الياسري، وقد توجهت إلى مجلس الفاتحة المقام على روح المتوفي (علي السعدون)، وأثناء تواجدهمم اتصلوا بالسيد نوري الياسري أحد أقربائهم، وبعدها

توجهوا إلى ناحية الحي العصري، ودخلوا إلى دار (كريم الصكر)، صاحب محل لبيع الحبوب. ولم يمكثوا معه الا مدة قصيرة، وسرعان ما اتجهوا بعدها إلى محافظة ذي قار عن طريق ناحية قلعة سكر، وعادوا إلى قضاء الحي في اليوم نفسه، حيث اتصلوا بالسيد كريم الصكر مرة أُخرى، ثم غادروا الكوت في اليوم نفسه، للتفضل بالعلم رجاءً[24].

كما أرسلت المديرية نفسها برقية ثانية في 25 آب من السنة نفسها، إلى مديرية أمن واسط أيضاً، أكدت فيها استمرار تحركات شمران الياسري في المحافظة، إذْ وصل في اليوم المذكور إلى المحافظة بواسطة سيارته آنفة الذكر، وذهب إلى دار أحد أقربائه الواقعية في منطقة دور المعلمين المدعو كامل الياسري، والذي كان يعمل محامياً، حيث استقل الطرفان السيارة، ووصلوا إلى دار السيد إبراهيم الياسري الواقعة في محلة المشروع، وبعد تعقبها من قبل المكلفين بذلك، ثم توجهوا إلى قضاء الحي وبعدها إلى الكوت في تمام الساعة الخامسة عصراً، وتم اخبار ضابط أمن الحي بتلك التفاصيل، ثم عادوا إلى دار كامل الياسري، حيث ذهب بعدها شمران بصحبة كامل الياسري إلى مسافة تبعد نحو (30) كم باتجاه محافظة العمارة، ثم عادوا إلى دار المحامي، وأثناء ذلك حدث عطل في السيارة، وحاول المدعو شمران الياسري إصلاحه أمام الدار، وأثناء فتح صندوق السيارة شاهد المكلفين بالمراقبة حقيبة متوسطة الحجم ومسجل كبير، وبعد إصلاح السيارة، توجه الطرافن إلى نادي نقابة المهندسين للراحة[25].

كما أشارت برقية أُخرى في 26 آب من تلك السنة، ان شمران الياسري تحرك بسيارته الخاصة برفقة أحد الأشخاص كبيري السن وتوجهوا إلى المدعو جبار غلام في محلة في الساعة التاسعة صباحاً ودار حديث بينهم لم يتم التعرف عليه، توجهوا بعدها إلى مديرية الإصلاح الزراعي في داره بعد نصف ساعة تقريباً، ذهبوا إلى مقر الحزب (حزب البعث العربي الاشتراكي). وكان واقفاً في باب مقر المنظمة السيد المسؤول الحزبي لمحافظة واسط والرفيق محمد غيلان أحد مسؤولي المنطقة، وبعد وقوفهم في باب المنظمة ما يقارب الربع ساعة، توجهوا إلى مديرية مرور المحافظة، حيث تبين فيما بعد ان شمران الياسري حضر إلى المدينة لعرض التوسط لدى البعض للحصول على اجازة سوق خاصة به[26].

أسهمت آراء شمران الياسري في مقالاته الصحفية، والتي كان يتطرق فيها إلى مختلف الجوانب في العراق في الإفصاح عما كانت تعانيه الدولة والمجتمع من مشكلات وتناقضات في تلك المرحلة على المستوى العام والسياسي، فضلاً عن نهجه اليساري الثوري، لدراسة أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كافة انحاء العراق من دون استثناء، لغرض اقتراح الحلول والبرامج الضرورية لحل مشكلات الشعب، الأمر الذي أكدت عليه القيادة السياسية للنظام السياسي الجديد بعد تسلمها السلطة السياسية في العراق[27]. وما أكد في الوقت نفسه ان شمران الياسري

كان يحاول ايصال رسالة للنظام السياسي بعدم قدرته على انجاز المهام المطلوبة من دون اشتراك القوى الوطنية الأُخرى لأن طبيعة المرحلة التاريخية الحديثة والظروف الموضوعية، هي التي ستحدد انجاز المهام المطلوبة ومتطلباته. وتبعاً لذلك كتب شمران الياسري في الثالث من ايلول 1972 مقالاً بعنوان (أسرع من كحيلان)[28] جاء فيه: "..قرأنا عليه بعض ما كتبته الصحف العربية، وروينا له بأمانة ما رددته البعض من الإذاعات الأجنبية.. فابتسم خلف الدواح وقال: "ذيج السنة صارت عركة بين ربع مشتت وربع حمود، يا معزوز عيني لكدرهن ربع حمود ضاحي، وغدا دريهم بتلا معن تحت الشمس، وخليهمن الطفا".. مشتت معروف بين العشاير اجذب من الشكرا، هشات دواوين.. ياما شارب فنجان حمود.. وياما وياما كَايل اشلع حمود من ظهر عبيان، واجيبة لفروخ الدغمان يضحكون عليه.. وجانوا أجاويد يردون عليه: هذا الحچي عيب. هذا الحچي ما يلوكَ بابن الحمولة، لكن التعلوم ما يفيد ويه مشتت.. ما أطولها عليكم، انكتن خيّل حمود وربعة، وچان ازوغ روح مشتت، ويلكد كحيلان، اشراده وتنچسر سرية الدغمان كسرة شينة.. وياما ابعد أهلهم عليهم.

طول المطراد.. طفح كلب مشتت من الخوف وچان ايحلو عن ظهر كحيلان ويركض على رجليه.. صاحوا عليه اعمامه: ولك اشسويت؟ الا يأخذونك أسير، يا سليت، ردَّ عليهم مشتت: خلوني خلوني.. المايلزم الجدح بينه ما يروا.. والما تنفعه رجليه وتخلصه يوم الضيج ما تخلصه، رجلين كحيلان.. وچان يصيح ابن عمه: تره من خوفه حسباله يركض أسرع من كحيلان.. ولكم الزموه اچتفوه.. وجيبوه كَوه.. لا ينوخذ ويكسر وجوهنا! فعاد يا بعد چبدي، هذا اليريد يعتمد على رجليه ويعوض كحيلان، مثل مشتت ينراد من أخوته وعمامه يجتمعون ويجيبونه كَوه، حتى لا يكسر وجوهنا"[29].

أصبح ذلك المقال حديث الناس، لكثرة ما وردت به من أفكار مقصودة أراد الوصول إليّها (أبو كاطع)، الأمرا لذي دفع الجهات الأمنية وحزب السلطة إلى توظيف ذلك لصالحه، فأخذ بتحريض البعض من أفراد عشيرة آل غريب وإقناعهم بتقديم شكوى ضد كاتب المقال، فالمرحوم عزيز مشتت أحد وجوه العشيرة، وقد استجاب للأمن ربما بدافع ابعاد الشبهة عنه، إذْ يقال ان الأمن لمحوا له بأنَّهُ لو لم يكن شيوعياً لما ذكره أبو كاطع بالاسم. وهكذا ارسلوا كتاب الشكوى إلى مديرية الأمن العامة، وصدر في ضوئه كتاب من مديرية الرقابة إلى الجريدة منبه إلى خطأ ذلك، والكف عن نشر مثل تلك المقالات، والتهديد بغلق الجريدة، إذْ تكرر ذلك فضلاً عن توجيه عقوبات ككاتب إذَا تكرر ذلك والمجلة معه إذَا تم اصدار كتاب من مديرية أمن واسط (القلم السري) تحت عنوان (معلومات)، وتم إرساله إلى السيد مدير الأمن العام جاء فيه: "صدرت في جريدة الفكر الجديد في عددها الصادر في الثالث من أيلول 1972، حكاية بعنوان (اسرع من كحيلان) بقلم أبو كاطع، التي ادت إلى ظهور خلاف عشائري بين آل غريب، وحضر قسم من رؤسائهم لمتابعة ذلك، ومنهم الشيخ عزيز

مشتت دعوه بذلك إلى مقر الحزب السيد المحافظ ودائرتنا، واتحاد الجمعيات الفلاحية ان الموضوع قد مسّ بكرامتهم، وطالبوا باتخاذ اللازم، ضد كاتب المقال، والا فقد تحدث مشكلة عشائرية.. ولولا تدخل الحزب والجمعية الفلاحية لحدث ما لا تُحمد عقباه. أمركم بما تتخذونه وإشعار الجهات المختصة، فتم اثر ذلك إرسال كتاب من ضابط أمن شرطة محافظة واسط، إلى دائرة الرقابة لتبليغ جريدة (الفكر الجديد) بذلك، وعدم نشر مثل تلك المقالات مستقبلاً[30].

فعلى سبيل المثال لا الحصر، ان شمران الياسري عندما وصل في 20 كانون الثاني 1973 إلى محافظة واسط لحضور مراسيم تشييع أحد أقربائه السيد عيسى شنين الياسري، تم تأكيد وصوله من قبل الدوائر الأمنية في المحافظة، وعندما زار صديقه كريم الصكر في مدينة الحي وتحدث معه في الحادي عشر من ايلول من السنة نفسها، تم تأكيد ذلك ايضاً[31].

أسهم تردد شمران الياسري المستمر لمحافظته والمناطق القريبة منها في إثارة الشكوك من قبل الجهات الأمنية، واعتبروا ذلك نوعاً من النشاط السياسي للحزب الشيوعي العراقي في المحافظة. يقوم بتنفيذه شمران الياسري بالتعاون مع الشيوعيين في المحافظة، أو القضايا ذات العلاقة بتنظيم الحزب الشيوعي نفسه[32]، مما دفع الجهات الأمنية إلى تكثيف المراقبة على الأخير لمتابعة تحركاته السياسية وتحركات الأشخاص الذين يتصلون به بين مدة وأُخرى، ولتوثيق ذلك ارسل أمن واسط في 12 آذار 1973 كتاب إلى مديرية أمن المحافظة جاء فيه: "علمنا من مصدر موثوق أن الشيوعي شمران الياسري لازال مستمراً بنشاطه السياسي ومستمراً بالتردد إلى محافظة الكوت لمسافة (8 و9) ومنطقة العتابية للالتقاء ببعض الأشخاص هناك، وكثيراً ما كان يأتي إلى المحافظة بصيغة مسافر اعتيادي لإبعاد النظر عن شخصه"، كما علم من مصدر موثوق أيضاً أنَّهُ بتاريخ 13 تشرين الثاني من السنة نفسها، وصل الشخص المذكور (شمران الياسري) إلى قضاء النعمانية بصحبة عبد الرزاق الصافي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وقام باستقبالهم السيد مالك الدنبوس الياسري، والذي اصطحبهما إلى داره ومكثوا هناك إلى منتصف الليل، ثم عادوا إلى بغداد[33]، مما دفع الجهات الأمنية ولأهمية الشخصية التي حضرت معه إلى التيقن بأنَّ الزيارات المتكررة لشمران الياسري ارتبطت بنحو كبير بنشاطه السياسي للحزب الشيوعي العراقي الأمر الذي يفترض زيادة المراقبات السرية على شخصه لرصد تحركاته واتصالاته المختلفة[34]. والواضح ان تلك المراقبات ارتبطت بنوع من الضغط الذي حاولت السلطات الأمنية عن طريقها الحد من تحركات شمران الياسري لغرض اتباع أوامرها، ان لم نقل كانت بطبيعتها امتداداً لسلطة البعث وسلطته السياسية للحد من النشاط الشيوعي وكوادره السياسية.

ولا نبالغ أو نجافي الحقيقة، إذَا قلنا بأن الملفة التي عثر عليها شمران الياسري ووجدت في أحد الشوارع تقابل مديرية الأمن العامة عثر فيها على العشرات من

المعلومات التي كشفت عن شدة المراقبة التي تعرض لها شمران الياسري في تلك المدة[35].

فضلاً عن ذلك لا يصح الحديث عن نشاط شمران الياسري السياسي في الحزب الشيوعي، من دون الحديث عن تضحيات أسرته في ذلك الجانب، فوالدته مارست دور مراقبة الدار العائد لهم وحراسته ليلاً ونهاراً (شاخة 10)، تحسباً من مداهمة الشرطة أو رجال الأمن، سيما في الأيام التي كان شمران متواجداً به، ولم يبتعد عن ذلك أخوانه، كتوصيف للحالة التي كان يعيشها في ظل تلك المراقبة، ان تصف عمره الذي قضاه في تلك الأوضاع المشحونة بالخوف والترقب والرهبة من رجال السلطة واجهزتها الأمنية[36]، كما كان لأبنائه وعشيرته وأصدقائه نصيباً في ذلك، ومن الدقة ان جهود السلطة في متابعة وملاحظة السياسيين والمثقفين الذين كانوا يخرجون عن مساراتها وتوجهاتها الفكرية، سخرت عشرات الشرطة والمخبرين لمتابعة حركاتهم ووفق آلية معقدة تضمن استمرار المراقبة بنحو دقيق ومبرمج ولمدة (24) ساعة، وكان شمران الياسري واحداً منهم[37]، الأمر الذي أكدته التقارير الأمنية في تلك المدة ومنها كتاب مديرية أمن محافظة واسط (السري) الذي تم إرساله إلى مديرية الأمن العامة بتاريخ 26 آب 1973، المتعلق بأحد اصدقاء شمران الياسري، المدعو كعود فرحان بريدي الجليباوي الذي تم فيه تحديد اسمه الصريح ومكان سكنه السابق واللاحق[38]. كما ورد ذلك في كتاب المديرية نفسها الذي ارسل إلى ضابط أمن الكوت في 27 تشرين الأوَّل 1975، بخصوص ابنه (فائز) الذي تم فيه الاخبار عن مكان تواجده عند أحد اعضاء الحزب الشيوعي المدعو (فيصل سعيد علي) في حملة الكرامة، وكان في وقتها يحاول العمل في الشركة اليونانية التي كانت تعمل في ناحية الأحرار، حيث طالبت وضعه تحت المراقبة السرية الشديدة ورصد تحركاته واتصالاته واعلام المديرية بذلك[39].

وفي كل ما سبق، نجد ان نشاطات شمران الياسري وتوجهاته الفكرية لم تكن منسجمة مع ما كان سائداً في تلك المرحلة، حتى تم اعفاءه من الكتابة عام 1976، فاضطر إلى مغادرة العراق في اواسط 1976 متوجهاً إلى براغ، وكان آخر ممنوعاته مادة كتبها في جريدة (طريق الشعب) تحدث فيها عن (الظهر والظهيرة والظهير) (الخليف)، حيث يخرج على ظهره بالقول: "سيبقى ظهري يؤلمني ويؤلمني، ويقض مضجعي، آه يا ظهري، هل سيبقى ظهري كذلك؟"[40]. إذْ أصبح في ذلك المشهد "مثل المعقل بالمرقص، (العقال) الزي الذي كان يرتديه سكان القرى والأرياف على الرأس، وهو معكَل يرقص السياسة المثير، وان ما كان يجري في تلك المرحلة يمكن وصفه بـ(عرس واوية) أو (عرس الثعالب). كتعبير من شمران الياسري عما كان يحدث داخل الجبهة الوطنية بين حزبي البعث والشيوعي من مظاهر وتداعيات سلبية لا تمت بصلة للعمل الوطني الصحيح.

الخاتمة

أكد المعلومات الواردة في البحث أن التوجهات السياسية لصاحب السيرة شمران الياسري ارتبطت بايمانه بالفكر اليساري (الحزب الشيوعي العراقي) الذي وجد فيه ضالته الفكرية والسياسية مما دفعه للتحركه لزيادة عدد المنتمين له او على الاقل الذين يؤمنون به لتحقيق افكاره الاصلاحية على المستوى الشخصي؛ إذ جعل من تلك الافكار الوسيلة الفعالة لاحداث التغيير المطلوب على مستوى البناء الفكري والسياسي والمستويات كافة في المجتمع العراقي بما يكفل تحقيق طموحاته وطموحات الحزب الذي انتمى اليه مما دفع السلطات السياسية بسبب توجسها من توجهاته العمل على الحد منها ووضع المراقبات المناسبة لها من قبل الجهات السياسية والامنية تحديداً سيما ان الاخير كان من الشهرة الاجتماعية ما منحه التقرب الى الاخرين وسرعة الايمان بالافكار التي كان يروج لها ووفقاً للغته الدارجة التي جمعت ما بين الفصحى والعامية وكانت الاقرب الى هموم الشعب وتطلعاته، ومع ذلك فإن واقع الحال افرز ان تلك الشخصية لم تكن بما اعتقدت به السلطة آنذاك، وقد يكون انها منحته اعتباراً اكثر مما يجب.

الهوامش و المصادر

1- **الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، دائرة الاحوال المدنية والجنسية، شهادة الجنسية العراقية، شمران يوسف محسن، رقم الشهادة 6173، 16 آذار 1957، الجمهورية العراقية، لواء بغداد، وزارة الإصلاح الزراعي، مديرية الادارة والمالية، هوية شخصية شمران الياسري، رقم الهوية، 604، 1969/2/2، تسلسل 87674.**

2- **من ذرية السيد شلال بن السيد محمود بن السيد محمد بن شوكة بن السيد علي خالد بن السيد خفان بن السيد ياسر الكبير بن السيد شويكة بن السيد عبد الله بن السيد الحسن بن السيد علي شويكة بن السيد أحمد أبو المنصور بن السيد أبو عبد الله بن السيد محمد أبو الهيجا بن السيد زيد الأسود بن السيد الحسين بن السيد علي كثيلة بن السيد يحيى بن يحيى المحدث بن السيد الحسين ذي الدملة بن زيد بن الإمام علي بن زين العابدين بن الإمام الحسين (عليهم السلام). عزيز ناجي الجفاني الموسوي، الجوهر الثمين في معرفة النسب العلوي الشريف، ج1، آراء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2020، ص44.**

3- **من فروع السادة الياسري (آل ادريس، آل عزيز، آل داود، آل حمزة، آل كاظم، آل محسن، آل شلال، آل علي، آل محمد، آل فياض، أخوة اسمية، البوتفيجه، آل نعمة، آل سيد جمال الدين، آل السيد مناف، آل سيد شويكه، وغيرهم الكثير. للتفصيل عن تلك الفروع يُنظر: ثامر العامري، السادة العلوية، المكتبة العلمية، بغداد، 1986، ط2، ص113.**

4- **برز من السادة الياسري الكثير من الشخصيات التي أسهمت بنحو أو بآخر في أحداث تلك المرحلة وذلك عن ادوارهم الاجتماعية والسياسية، الا ان الباحث لم يستطع الحصول على المعلومات التي تعلقت بهم، بسبب فقدانها أو عدم وجودها ومن اولئك، السيد حميد الياسري والسيد راضي، والسيد فيصل، وغيرهم الكثير. يُنظر: السيد جاسم الجزائري، أصل القبائل العراقية، دار المعرفة العلمية، بغداد، 1990، ص64؛ عزيز ناجي الجفاني الموسوي، المصدر السابق، ص46-47.**

5- **إحسان شمران الياسري، أبو كاطع شمران الياسري عن منهجه في التحريض البناء، بغداد، دار الكتب والوثائق العراقية رقم الايداع 2082، 2015، ص15.**

6- قارن مع: ايزايا برلين، نسيج الإنسان الفاسد، ترجمة: سمية فلو عبود، دار الساقي، بيروت، ط2، 2016، ص10.
7- إحسان شمران الياسري، المصدر السابق، ص26.
8- قيل في وقتها ان الطعام الذي كان يقدم لمجلس وفاة والده كان يصب على بواري القصب لعدم استيعاب الأواني المعدة له، فضلاً عما كان يحويه من مواد غذائية كثيرة ومتنوعة من اللحوم والسمك وغيرها. إحسان شمران الياسري، المصدر السابق، ص16- 17.
9- كان سكن السيد إبراهيم وشقيقه السيد يوسف معه في قرية تقع في شمال قضاء الحي جنوب مدينة الكوت، وهي ديرة بيت كصاب التي تقع على نهر الشيب، وقيل في وقتها ان السيد إبراهيم قام بطرد شقيقه السيد يوسف بالقوة. يُنظر: إحسان شمران الياسري، المصدر السابق، ص17.
10- الشارة: تعني صاحب بركة أو الشخص الذي يعتقد الناس بقدرته على تحقيق مطالبهم وفقاً لقدسيته لديهم. يُنظر: مقابلة شخصية اجراها الباحث مع السيد إحسان شمران الياسري في داره الواقعة في منطقة الجادرية، الكرادة خارج بتاريخ 2020/11/10، الساعة التاسعة مساءً.
11- إحسان شمران الياسري، المصدر السابق، ص19-20.
12- عبد الحسين شعبان، أبو كاطع على ضفاف السخرية الحزينة، دار الفارابي، بيروت – لبنان، 1998، ط2، ص73-74؛ شمران الياسري، أبو كاطع، رواية فلوس احميد، شركة الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد – العراق، 1974، ط2، 2007، ص1.
13- مقابلة شخصية اجراها الباحث مع السيد إحسان شمران الياسري في داره الواقعة في منطقة الكرادة بتاريخ 10/11/ 2020، الساعة التاسعة مساءً.
14- شمران الياسري (أبو كاطع)، رواية بلا بوش دنيا، شركة الرواد المزدهرة للطباعة والنشر، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، 1972، ط2، 2007، ص1؛ المؤلف نفسه، رواية فلوس حميد، المصدر السابق، ص1.
15- يُنظر: سميرة الزبيدي، (أبو كاطع) وصناعة الضحك المحرض، (الثقافة الجديدة)، (مجلة)، العدد 140، نيسان/ ابريل/ 1982، ص29.
16- إحسان الشمري، المصدر السابق، ص21.
17- مقابلة اجراها الباحث مع السيد حميد الياسري، ابن عمر شمران الياسري، في دار السيد إحسان الشمري، المصدر السابق، بتاريخ 2020/11/25، الساعة التاسعة مساءً.
18- محمد فتحي الشنيطي: أسس المنطق والمنهج العلمي، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 1970، ص13؛ رائد الحيدري، المقرر في توضيح علم المنطق، المنتدى الحيدري الثقافي، قم، طهران، 1997، ص13.
19- عبد الحسين شعبان، المصدر السابق، ص26-27.
20- المصدر نفسه، ص21-25.
21- إحسان الشمري، المصدر السابق، ص23.
22- يرتبط السيد مالك الياسري بالسيد إبراهيم كون الأخير خال السيد مالك الياسري، مقابلة شخصية اجراها الباحث مع السيد حميد الياسري في دار السيد إحسان شمران الياسري في منطقة الكرادة بتاريخ 2020/11/1 الساعة التاسعة مساءً.
23- إحسان الشمري، المصدر السابق، ص23.
24- مديرية الأمن العامة، أمن الكوت/ إلى أمن محافظة واسط، (برقية سرية)، و(625)، م/ معلومات عن الشيوعي شمران الياسري، 5 آب 1972.
25- مديرية الأمن العامة، أمن الحي، إلى مديرية أمن محافظة واسط، برقية سرية رقم (1) معلومات عن الشيوعي شمران الياسري وتواجده في المنطقة، 25 آب 1972.
26- المصدر نفسه، برقية (2)، حول تحركات الشيوعي شمران الياسري، 26 آب 1972.
27- الإشارة هنا إلى ميثاق العمل الوطني الذي طرحه حزب البعث في 15 تشرين الثاني عام 1971، والذي نص على مبدأ التعاون بين الأحزاب السياسية لبناء العراق والعمل على تطوره، وهو ما توضح

في معاهدة الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفيتي التي عقدت في 9 نيسان 1972، وتأميم النفط في الأوَّل من حزيران 1972، وعليه لابد من العمل بين الأطراف السياسية والتنبيه إلى الأخطاء والمشكلات التي تبرز وبأسلوب بناء وتقدمي. للمزيد من التفاصيل يُنظر: عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ثلاثة أجزاء، ج الثالث، دمشق، 2012، ص118-126.

28- أبو كاطع (اسرع من كحيلان)، (الفكر الجديد)، العدد 11، 3 أيلول 1972.

29- أبو كاطع (اسرع من كحيلان)، (الفكر الجديد)، العدد 11، 3 أيلول 1972.

30- مديرية أمن واسط، (القلم السري)، إلى السيد مدير الأمن العام، معلومات، و(213)، 6 أيلول 1972.

31- مديرية أمن واسط، إلى أمن الشؤون السياسية/ معلومات عن الشيوعي شمران الياسري، و (270)، 2 كانون الثاني 1973، في أمن قضاء الحي، إلى مديرية محافظة واسط، مراقبة الشيوعي شمران الياسري، العدد 782، 12 أيلول 1973..

32- إحسان شمران الياسري، أبو كاطع.. نهر العراق الرابع، ص221.

33- مركز ناحية سعد، إلى مديرية امن محافظة واسط، معلومات ومراقبة عن الشيوعي شمران الياسري، و(921)، 12 آذار 1973، مديرية من محافظة واسط، إلى مديرية الأمن العامة، الشؤون السياسية، ص17)، و7577، 27 كانون الثاني 1973، معلومات عن الشيوعي شمران الياسري.

34- قارن مع: عبد الحسين شعبان، أبو كاطع على ضفاف السخرية.، ص144.

35- للتفصيل عن ذلك ينظر 1- ضابط امن الحمزة إلى مديرية أمن واسط، معلومات عن شمران الياسري، الكتاب المرقم 1176، 26 آب 1972.

36- مديرية أمن واسط، إلى مديرية الأمن العام، برقية سرية وفورية، الرقم (207)، 27 آب 1972.

37- ضابط أمن النعمانية إلى مديرية أمن واسط، معلومات عن الشيوعي شمران الياسري، الكتاب المرقم 4617، 17 أيلول 1972.

38- مديرية أمن محافظة واسط، إلى مديرية الأمن العامة، معلومات عن الشيوعي شمران الياسري، الكتاب المرقم 4078، 14 تشرين الثاني 1972، (رواية بلابوش) للشيوعي شمران الياسري.

39- مقابلة اجراها الباحث مع السيد أحمد أبن شمران الياسري في محافظة الكوت, بتاريخ 2021/2/15، الساعة الثانية ظهراً.

40- مقابلة اجراها الباحث مع السيد أحمد أبن شمران الياسري في محافظة الكوت, بتاريخ 2021/2/15، الساعة الثانية ظهراً.

41- مديرية أمن محافظة واسط، (القلم السري) الكتاب المرقم 5330، 1973/8/26، معلومات إلى مديرية الأمن العامة القيود السرية ان كتابها المرقم 50516 المؤرخ في 1973/7/1، وحقيقة الأمر ان كعود الفرحان كان معهم أبو كاطع الشخصية المثيرة خلف الدواح. إحسان شمران الياسري – أبو كاطع.. نهر العراق الرابع، ص226.

42- مديرية أمن محافظة واسط (القلم السري)، إلى ضابط أمن الكوت، م معلومات من الكتاب المرقم 8168، 1975/11/27.

43- عبد الحسين شعبان، أبو كاطع على ضفاف السخرية، ص90-91.

زراعة وانتاج الفواكه والخضر في العراق والعوامل المؤثرة فيها للمدة 1968- 1979

Cultivation and production of fruit and vegetable and factors effecting them in Iraq 1968- 1979

أ.م.د. كريم مراد عاتي

أ.م.د. كريم مراد عاتي
كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية /
جامعة بغداد قسم التاريخ
Assist. Prof. Dr. Karem Murad Atti
College of Education \ Ibn Rushid for Human Science\ College of Baghdad \ Department of Histor

المستخلص:

يعد العراق من الدول ذات الإمكانيات والموارد الاقتصادية المختلفة، وبرز في ذلك موارد القطاع الزراعي الذي يعد من الانشطة الاقتصادية المهمة، بسبب نسبة العمل العالية الموظفة فيه، فضلاً عما تتهيأ له من العوامل لتنمية انتاجه الزراعي في البلاد، ومن المحاصيل ذات العلاقة بالانتاج الزراعي في العراق محاصيل الفواكه والخضر، نظراً لما يتوفر لها من الأراضي الزراعية والعوامل الطبيعية المساعدة، واستثمار رؤوس الأموال في زراعتها، الا ان واقع الحال أفرز غير ذلك، إذ اتصفت انتاجية تلك المحاصيل بالتذبذب وعدم استقرارها مما انعكس على قلة انتاجها وتأثيرها على السوق المحلية، فضلا عن تأثير ذلك على الصادرات العراقية من تلك المنتوجات، وكان في اسباب ذلك بروز الكثير من العوامل المؤثرة التي اسهمت في تلك المظاهر. ولتوضيح ذلك تم تقسيم الموضوع الى ثلاثة مباحث تطرق الأول

الى الانتاج الزراعي وأثره الاقتصادي والاجتماعي، كمدخل لأهميته الاقتصادية والاجتماعية في ضوء تجارب التنمية في العالم، اما المبحث الثاني فقد بحث في انتاج الفواكه والخضر في العراق للمدة من 1968- 1979 من حيث طبيعة الانتاج وتطوره والمناطق الجغرافية التي تزرع بها، وقسم المبحث الى فرعين الأول الى انتاج الفواكه والثاني الى انتاج الخضر، أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان العوامل التي أثرت على تطور وانتاج محاصيل الفواكه والخضر، التي كان في مقدمتها قلة المساحات الزراعية وعدم استعمال الوسائل العلمية في الانتاج، فضلاً عن ضعف الاهتمام الحكومي لتطوير تلك المحاصيل، مما جعل الانتاج اقل من مستوياته ان لم نقل الوصول الى المستوى الانتاجي المطلوب.

Abstract:

Iraq is one of the states with variety of economic potentials, this includes the agricultural sector, Among the crops that are related to this activity are fruits and vegetables. The surplus of agricultural lands and the assisting natural factors. These factors contribute to the overall development and growth of crops. However, the reality is not like that. The productivity is fluctuating and unstable, In order to tackle this subject the paper is divided into three inquiries. The first inquiry tackles the agricultural production and it economic and social impact as an entry to its economic and social. The second inquiry deals with the production of vegetables and fruits in Iraq 1968- 1979 in terms of nature and development and the geographic regions in relation to the production of vegetables for the same period. The third inquiry tackled the factors that affect the production of vegetables and fruits in Iraq which first is the scarcity of the arable land, and the poor use of scientific methods in production. In addition to the weak governmental involvement in the lack of awareness for the famers to develop the crops in terms of quality and quantity. All these factors made the production of vegetables and fruits to its lowest.

المقدمة:

عد العراق من الدول ذات الإمكانيات والموارد الاقتصادية المختلفة، ومن الموارد الأساسية في هذا الجانب موارد القطاع الزراعي التي تهيأ لها فرص كبيرة لتنمية انتاجها من المحاصيل الزراعية المختلفة ومن بين تلك المحاصيل الفواكه والخضر، بسبب كثرة الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة ووجود المياه والمستلزمات الضرورية ذات الطابع الفني والبشري، فضلا عن ذلك نسبة رؤوس الأموال المستثمرة في تلك المحاصيل، التي تعد واحدة من أهم العوامل الأساسية في تنمية وتطوير تلك المحاصيل.

وحقيقة الأمر ان العراق على الرغم من كونه أحد الدول المنتجة للفواكه والخضر وانتاجها يغطي استهلاكه المحلي، ومن الممكن تصدير قسم من الكميات الفائضة عنها في بعض من المواسم، فانه واقع الانتاج كماً ونوعاً، كثير ما اتصف بالتذبذب وعدم الاستقرار، مما انعكس تأثيره على السوق المحلية فضلا عن زيادة الاستيرادات الخارجية من تلك المحاصيل، في الوقت الذي كان يجب ان يكون للقطاع الزراعي دور اكبر في تأمين متطلبات تلك المحاصيل وتقليص الاعتماد على مصادر التجهيز الخارجية لما تحمله من مشكلات وأخطار على التنمية الاقتصادية في البلاد، فضلاً عما يجب ان يكون عليه القطاع الزراعي في مجال تنمية الصادرات الزراعية وتنوعها، من دون الركون الى العوامل التي أدت الى ضعف الانتاج وزيادة التبعية الاقتصادية، فضلا عن ذلك عدم معرفة اساليب الانتاج المطلوبة لذلك مما جعلها تبقى في دائرة التخلف وعدم التطور في عمليات الانتاج والتسويق وهنا تكمن اشكالية الدراسة.

وعليه ان أهمية الموضوع تكمن في بحث السبل والوسائل اللازمة لاستغلال الامكانات والموارد المتاحة والمتوافرة لتنمية زراعة وانتاج الفواكه والخضر في العراق، ليس بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي، بل لجعل العراق ضمن الدول المصدرة لها، بدلاً من اعتمادها على فوائض الانتاج الموجهة للاستهلاك المحلي فقط.

ولمعرفة تلك المظاهر وبحثها ووضع الموضوع قيد البحث في اطاره الصحيح، تم تقسيم الموضوع الى ثلاثة مباحث، تطرق الأول الى الانتاج الزراعي وأثره الاقتصادي والاجتماعي كمدخل لأهميته الاقتصادية والاجتماعية في ضوء تجارب التنمية في دول العالم المختلفة، فيما اذا توافرت للقطاع الزراعي الامكانات والمواد الأساسية، إذ ان زيادة الانتاج الزراعي وتطوره لابد ان ينعكس على تنمية الدخل القومي والحد من نسب الاستيرادات الخارجية، وتسريع عمليات التنمية الاقتصادية في البلاد ونمو الانتاج وتطوره.

اما المبحث الثاني، فقد تم فيه التطرق الى انتاج (الفواكه والخضر في العراق للمدة 1968- 1979)، تم فيه دراسة طبيعة انتاجها، والعوامل التي اثرت فيه وجعلت

انتاجها يرتبط بالسوق الخارجية ودول الجوار، الذي ارتبط بضعف الانتاج من تلك المحاصيل، ولتحقيق ذلك قسم المبحث الى فرعين الأول الى (انتاج الفواكه في العراق 1968- 1979) والعوامل التي ساعدت على انتاجها في العراق واماكن زراعتها وانواعها والصفات التي اتسمت بها تلك الزراعة من حيث التنوع او التوسع في الانتاج او التركيز على احد انواعها من دون غيرها، والثاني الى انتاج الخضر في العراق، التي اختلف عن سابقتها، كونها شهدت نوعاً من التطور بالرغم من تركيزها على أنواع معينة، واسهم في ذلك كثرة المساحات الزراعية والاهتمام الحكومي بزراعتها، اما المبحث الثالث فقد تطرق الى (العوامل المؤثرة على تطور انتاج الفواكه والخضر للمدة 1968- 1979)، تم فيه دراسة العوامل التي أثرت على انخفاض وتذبذب انتاج الفواكه والخضر في العراق، على الرغم من توافر الامكانيات الطبيعية والاقتصادية كالتربة الجيدة والموارد المائية والسوق الاستهلاكية، التي كان ابرزها قلة الاراضي التي كانت تزرع بتلك المنتجات مقارنة بالدول المجاورة للعراق، وعدم اتباع الوسائل العلمية في الانتاج الزراعي وضعف الاهتمام الحكومي، الذي جعل انتاجها دون المستويات المطلوبة لسد حاجة العراق.

المبحث الأول: الانتاج الزراعي وأثره الاقتصادي والاجتماعي

من دون شك ان القطاع الزراعي يحتل أهمية استثنائية في عملية التنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي في اغلب دول العالم نظرا لارتباط ذلك بخطط التنمية الاقتصادية او لحاجة الدول لزيادة قدراتها المالية على مستوى الدخل القومي الأمر الذي منح القطاع الزراعي الاهمية، وفي الوقت نفسه على ضرورة زيادة انتاج وتصدير المواد الزراعية والغذائية عن طريق العديد من الاسهامات الأساسية ذات الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية المهمة التي تتمثل بما يأتي :

1- توفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق التنمية عن طريق زيادة الفائض الاقتصادي للانتاج الزراعي، وتوجيهه لتحويل المشاريع التنموية، بعبارة اخرى ان نمو وتطور الانتاج الزراعي وبالنحو الذي يؤدي الى زيادة كمياته عن حاجة الاستهلاك الداخلي، يجب ان يؤدي الى زيادة الفائض الاقتصادي، في إسهام القطاع الزراعي في تمويل التنمية وتكوين الدخل القومي[1]، ويمكن ان يؤدي ذلك من تحولات على صعيد توفير المواد الأولية والمواد الخام والبضائع الخاصة باللسوق المحلية التي تنتجها الدول الصناعية، وتحولات في اساليب الانتاج الصناعي، فضلاً عن التغير في التنظيم الاجتماعي، ومن ثم نمو بقية قطاعات الاقتصاد الوطني، وفي مقدمتها تجارة البلاد[2]، التي يمكن ان تحقق نموها الحقيقي بخفض الاستيرادات وزيادة الصادرات الى الخارج وباستمرار[3]، سيما ان قوة اقتصاد الدولة وقوتها يفترض ان تكون صادراتها هي المساندة من دون

الاعتماد على المصادر الخارجية في تعزيز نموها الاقتصادي والاجتماعي[4]، وهو الذي يعكس اهمية تطور الانتاج الزراعي لتعزيز الفائض الاقتصادي في البلاد، سيما ان زيادة صادرات البلاد ما يؤدي الى جعل التطور قادراً على تسريع عمليات التنمية الاقتصادية، والمنافع الحركية ذات العلاقة بنمو الانتاج وتطوره بنحو فعال[5].

2- ضرورة توفير المتطلبات الاستهلاكية الغذائية للسكان وتنمية القدرة على الايفاء بزيادتها لمواجهة الزيادة السكانية، وارتفاع مستوى الدخل الفردي، الذي يؤدي الى زيادة مستوى الاستهلاك ان لم نقل عمل الكثير من التغييرات في اشكاله واتجاهاته الاستهلاكية.

3- تأمين الحاجات الصناعية ذات العلاقة بالصناعات الغذائية والتحويلية، لما لهذا المظهر من أهمية في زيادة المردود الاقتصادي لتلك الصناعات، في تعزيز قدرتها على النمو والتطور بعيداً عن المؤثرات الخارجية ومنها مشكلات التجهيز وارتفاع الأسعار، فضلا عن التخلص من الخضوع الى الشروط التي تفرضها المصادر الخارجية بالنسبة للخامات ذات الطابع الاحتكاري والمواد التي قد لا يحتاجها القطر كمواد أساسية في حركة السوق، إذ ان التوسع في انتاج تلك الخامات محلياً، سيشجع على إقامة الكثير من الصناعات الغذائية ذات الأهمية الاقتصادية وتطوير استغلال الموارد المحلية غير المستغلة وتحقيق الزيادة في النقد الاجنبي وتدعيم الاقتصاد الوطني، كون الاموال المدفوعة للخامات ستبقى في حدود الاستثمار الوطني[6].

4- تعزيز ميزان المدفوعات[7]، بتنمية قدرة الدولة على نمطية متطلبات الاستهلاك المحلي المباشر وغير المباشر للمنتجات الزراعية، نظراً لأهمية هذا المظهر في التأثير على تقليل الاستيرادات وعن الاعتماد عليها، وإمكانية توسيع القاعدة التصديرية للاقتصاد الوطني، وتمويل المشاريع التنموية.

5- رفع مستوى دخول المنتجين الزراعيين عن طريق مبيعاتهم من المنتجات الزراعية في الاسواق الداخلية، وتصدير الفائض منها الى الخارج وبأسعار مجزية، وما يرافق ذلك من زيادة اجور العمال الزراعيين نتيجة لارتفاع الدخل الزراعي.

6- توسيع السوق أمام المنتجات الصناعية، إذ ان زيادة الانتاج الزراعي وارتفاع دخول المزارعين واقتران تلك المظاهر بتحديث الريف وتطوراته، ونمو الاتصال المباشر بين الريف والمدينة، لابد ان يؤدي الى زيادة طلبات سكان القرى والأرياف على المنتجات الصناعية، فضلاً عن تأثيره في إقامة الصناعات المختلفة[8].

وفضلاً عن ذلك ان توسع انتاج المواد الزراعية ونمو الفوائض التصديرية اعتماداً على سياسة انتاجية مبرمجة، لابد ان يؤدي الى خلق المحفزات لتطوير شبكة المواصلات بين الريف والمدن بالمراكز التصديرية وتطوير الصناعات كصناعات التعبئة والتغليف وتنشيط المرافق التسويقية والخدمية الاخرى التي ترتبط بالنشاط التصديري وتوضيح الكيفية التي يمكن بها توزيع تلك الاتجاهات والموارد في استعمالاتها المختلفة بأفضل انتاج[9]. وهو الأقرب الى مفهوم خلق النمو المناسب للمناطق الأقل تطوراً[10].

على الرغم من تلك المزايا التي يحققها توسيع وتصدير المواد الزراعية والغذائية فان ذلك يتطلب استعمال أقصى الامكانات المادية والبشرية لتحقيق النمو المطلوب للموارد الاقتصادية والزراعية ووضع خطة شاملة للتنمية الاقتصادية تأخذ بنظر الاعتبار تطوير الأنشطة الاقتصادية العراقية كافة. لما يؤدي ذلك من الاسهام الواضح في رفع معدلات التنمية الاقتصادية العراقية واستغلال موارد الاقتصاد بأفضل صورها وثم زيادة انتاجها وتطويره على المستوى الوطني[11].

ومن بين الاعتبارات الأخرى التي أكدت على تلك الأهمية مراقبة الانتاج الزراعي والغذائي العالمين فعلى سبيل المثال لا الحصر انه على الرغم من زيادة الانتاج العالمي للغذاء في الستينات بمعدل يفوق معدل نمو سكان العالم، إلا أننا نجد أن معدل حصة الفرد من الغذاء قد انخفض من 0,8% للمدة 1961- 1970 الى 0,5% للمدة 1970- 1976، وذلك بسبب انخفاض معدل نمو الانتاج من 2,7 الى 2,4%[12].

ولم يكن العراق في وضع أفضل من الدول النامية في ذلك، إذ شهد هو الاخر انخفاضاً في معدلات نمو انتاج الغذاء، وكان من نتائجه تراجع معدل نمو حصة الفرد من الغذاء، حتى وصل الأمر أن معدلات نمو الانتاج الغذائي لم تتقارب مع معدل نمو السكان، الأمر الذي ادى الى حصول انخفاض شبه مطلق في كمية الغذاء المتاحة للفرد، إذ بلغت نسبتها للمدة من 1960- 1970، 1970- 1976، 0،2% و0,5% من الغذاء والانتاج الزراعي مقارنة بمعدل نمو السكان الذي كان بنسبة 3,2 الى 3,4 للسنوات المذكورة حسب احصائيات بيانات منظمة الغذاء والزراعة الدولية (F.A.O)، وهو ما جعل العراق يتجه الاعتماد على المصادر الخارجية لتغطية الفجوة بين الانتاج والطلب المحليين[13].

وقد أشارت منظمة الغذاء والزراعة الدولية، انه على الرغم من عدم وفرة العرض الاجمالي للغذاء في العالم، فأنه يمكن ان يكون قادراً الى حد ما على مواجهة متطلبات التغذية لسكان العالم فيما إذا تم التوزيع الغذائي بين دول العالم بنحو مثالي ودقيق[14]، ووضع قاعدة للتعاون الاقتصادي بين الدول المتقدمة والدول النامية لإنتاج المواد الزراعية لتحقيق تلك الغاية على ان يراعى في ذلك الابتعاد عن التركيز على جعل انتاج الدول النامية من المنتجات الزراعية والغذائية بنسب واطئة لإحكام

سيطرتها الاقتصادية على جزء منه[15]، والذي يوضح مدى تبعية الدول النامية للدول المتقدمة، وفي ضعف الامكانات التي تعمل على زيادة انتاجها الغذائي وفشلها في تحقيق ذلك المجال، ويعد العراق واحدا من الدول النامية الذي لازال يعتمد في اصلاح زراعته بوسائل وأساليب بدائية، وأسس نظرية وعملية تحول من دون تقدمها، فضلاً عن انعدام التخطيط الاقتصادي الداخلي، والسياسات الحكومية لسد الاحتياجات المحلية[16]، مما ادى الى زيادة العجز بين الانتاج والطلب المحليين، وثم زيادة الاعتماد على الاستيرادات الغذائية، التي اصبحت تسهم بنحو 50% من مجمل استهلاك العراق الغذائي[17]، مما يفترض التأكيد على تدارك خطورة تلك التبعية التي تهدد أمنه الغذائي والتأثير حتى على حريته في اتخاذ قراراته السياسية والاقتصادية.

المبحث الثاني: انتاج الفواكه والخضر في العراق 1968- 1979

ان دراسة نظام الانتاج وطريقته في دولة ما، أو في أغلب الدول يحدد نوعاً ما اسلوب الانتاج المستعمل، من حيث نسب تفاعل عناصر الانتاج، وطبيعة علاقته الانتاجية التي تتكون أثناء العملية الانتاجية بسبب الطابع الانتاجي للعمل، التي تؤثر بدورها على مستوى تطور تلك الأساليب والطرق التي يستعملها المنتج للتفاعل والتأثير على الطبيعة الانتاجية، فضلاً عن ذلك يمكن الحصول عليه من الخبرات والقابليات التي ينميها الانسان بفعل ذلك النشاط[18].

ومهما اختلفت الأنظمة والأساليب المتبعة في الانتاج، سواءا اكان صناعيا ام زراعيا فانه يحاول التركيز على اشباع الحاجات الأساسية والاستهلاكية في المجتمع فقط دون الاخذ بصيغة التنمية الصناعية والاقتصادية الشاملة فان ذلك يترك أثرا على عدم ظهور فائض اقتصادي موجه للتبادل الاقتصادي في مراحل كثيرة من العملية الانتاجية، إذ لايكون هناك اثراً للتبادل الا في حدود ضيقة جداً، ويعد الانتاج الزراعي واحدا الأنشطة ذات العلاقة في تلك التوجهات[19].

ويبدو ان تلك الاوضاع لم تستمر إذ سرعان ما تنبهت الدول الى ضرورة زيادة الانتاج الزراعي تبعاً لتطور الانظمة الاقتصادية، فضلا عن تطور حجم التجارة الخارجية ووسائل النقل والمواصلات وظهور المؤسسات المالية الكثيرة وشركات التصدير ذات العلاقة بالعملية الانتاجية والزراعية، فضلاً عما قام به البعض من تجار المدن من دورا مهما في بزيادة الانتاج الزراعي، إذ تم في ضوء كل ذلك التأكيد على جعل الانتاج الزراعي يرتبط بالسوق وتحويله الى اقتصاد سلعي، بسبب تزايد الحاجة المالية، وتنامي التجارة، وتطور الحياة، فضلاً عن زيادة السكان، وعزز من ذلك زيادة مشاريع الارواء واستعمال المكائن وحجم الاستثمارات التي اسهمت في زيادة مساحة الأراضي الزراعية[20].

مقابل ذلك نجد ان القطاع الزراعي وانتاجه شهدا نمواً بطيئاً، فالتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي برزت كانت مساندة للوجود الاجنبي (البريطاني) بعد سيطرته على العراق، وكان من نتائج ذلك سيطرة الاسلوب الرأسمالي ونمو طبقة المالكين[21]، الذين اصبحوا الملاك الحقيقيون للأرض الزراعية في الدولة مما أفقد الفلاح حقوقه بالكامل في ضوء نفوذهم ومراكزهم الوظيفية في الدولة، فيما فقد الفلاح حقوقه بالكامل[22].

أسهمت تلك العوامل في بقاء الزراعة في العراق على أوضاعها المختلفة، وعدم تطور الانتاج الزراعي بنحو منهجي ومترابط، وهو تعبير عن الصورة المطلوبة للإنتاج آنذاك، وكان لضعف نفوذ الدولة في السيطرة على الأراضي الزراعية وانتاجها، عاملاً مهماً واساسياً في تلك المظاهر كونها لم تعمل على ادخال الوسائل الحديثة في الزراعة، سيما انها جعلت الزراعة في العراق تواجه ظروفها من الكوارث الطبيعية، كالفيضانات، والأمراض الزراعية من دون التفكير بوضع الحلول المناسبة لها[23]، مما أدى الى حرمان الفلاحين من حقهم الطبيعي في الانتاج الزراعي لتردي الانتاج الزراعي، أو نتيجة لحصول الملاك على الحصة الأكبر، سيما ان الانتاج لم يكن بالمستوى الذي يمكنهم من تحصيل حقوقهم، ووصل الامر ان الفلاح أخذ يتحمل عبء المشكلات التي كانت تواجه العملية الانتاجية[24]، وانعكس ذلك على القطاع الزراعي الذي اتصف بضآلة استغلال الأراضي وانخفاض الانتاجية، كما أصبح دخل الفلاح يتسم بنسبه الواطئة جداً، بل تفاوته بين سنة وأخرى الى أدنى الحدود نتيجة سوء المواسم الزراعية او سوء الظروف المناخية[25]، وترك آثاره على الانتاج الزراعي في العراق، وتحديداً الفواكه والخضر، إذ كانت مساحة الأراضي المزروعة بأشجار الفواكه والكروم وبعض من الخضروات وبضمنها النخيل (749931) دونم، وبنسبة (4,6%) فقط من مجموع مساحة الأراضي الزراعية في العراق حتى عام 1958، فيما بلغ عدد اشجار العنب والرمان، والبرتقال، والتين، والتفاح، (12,5)، (2,5)، (1,5) مليون، (900,000) شجرة مثمرة على التوالي في مناطق العراق كافة[26]، وهو الذي مثل اقل النسب المنخفضة، مقارنة بإمكانات العراق الاقتصادية وموارده، التي تتمثل بما يأتي[27]:

1- الأراضي الزراعية ذات القيمة الاجتماعية التي تقدر بحوالي (48) مليون دونم في محافظات العراق، التي لا يزرع منها فعلاً سوى 11- 13 مليون دونم وبنسبة 23-27% من اجمالي الاراضي الصالحة للزراعة.

2- وفرة المياه اللازمة للإنتاج الزراعي، التي تسمح بزراعة 18,5 مليون دونم زراعة كثيفة، ومع ذلك فان هذا العامل قد يؤدي الى تقليل زراعة الاراضي في هذه المساحة، بسبب هدر المياه ويجعله لا يصل الا (6) ملايين دونم سنوياً الا ان وجود المياه الجوفية التي اكتشفت وغيرها قد تزيد من هذه المساحات او على الأقل السيطرة عليها نسبياً.

3- وجود الموارد والمواد الاولية كالنفط والكبريت وبعض من الصادرات للمنتجات الزراعية والصناعية، التي من الممكن ان تساعد على تحقيق الانتاج والتنمية الزراعية.

4- الكثافة السكانية المعتدلة، التي لا تعرقل جهود التنمية الزراعية كونها لا تشكل نوع من الضغط على المواد الاقتصادية المعروفة أو غيرها.

5- وجود الخبرات والاختصاصات المحلية، وقدرة الدولة على الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في المجال الزراعي، لتنمية القطاع الزراعي وزيادة انتاجيته.

وهي امكانات وموارد ذات طبيعة زراعية واقتصادية يمكن أن توفر للعراق إمكانات الانتاج للمنتجات الزراعية سواء الاستهلاكية او الأولية منها، التي تستعمل في الانتاج الصناعي، ومنها الفواكه والخضر ذات الطلب المحلي الاستهلاكي والانتاجي، وجعل العراق من الدول المهمة في انتاجها وتصديرها في ضوء تحقيق الفائض الاقتصادي منه.

أولا- زراعة وانتاج الفواكه ومناطقها الجغرافية في العراق للمدة 1968- 1979:

عد العراق من الدول التي قامت بزراعة الفواكه منذ القدم[28]. وساعد على ذلك عدة عوامل وهي العوامل: الطبيعة، التربة الصالحة للزراعة، والتضاريس والموارد المائية والمناخ المناسب لزراعتها، فمناخ القسم الأكبر من السهل الرسوبي جاف ويسقى بالواسطة، فيما اعتمدت زراعتها في المنطقة الشمالية على الامطار، وكان لاختلاف التربة وخصوبتها من منطقة الى أخرى، وكون اغلبها ذات طابع غريني ما جعلها من أكثر الاراضي الصالحة لتلك الزراعة. فضلاً عن ان طبيعة الأرض الاخرى في مناطق العراق الأخرى لا تشكل عائقاً أمام تلك الزراعة، كما ان وفرة الموارد المائية عن طريق الأنهار او المياه الجوفية أو الأمطار[29]، ما أسهمت كعوامل مضافة في زراعة الفواكه تلك المحاصيل تحت نظام الزراعة الجافة كفاكهة الكروم والكمثرى في شمال العراق، الا ان ذلك لا يمنع من الاشارة الى أهمية اعداد العنصر البشري كونه يعد العنصر الأساس في نسبة انتاج تلك المحاصيل، إذ ان جهل الفلاح للأساليب الحديثة أدى الى انخفاض انتاج الفواكه كماً ونوعاً[30].

ان ما يتمتع به العراق من امكانيات طبيعية قد مكنه من زراعة وانتاج الفواكه وتطورها، فتمتع كل منطقة من مناطق العراق بمميزات تختلف عن غيرها من المناطق وتوافر المياه في المنطقة الشمالية وعيون المياه والأنهار والمياه، وما اتصفت المناطق الوسطى بسهولة عملية الري، وتوفر الشروط المناسبة لأشجار الفواكه كونها تزرع قريبة من بساتين النخيل فيجعلها بمنأى عن اشعة الشمس المحرقة صيفاً، أو البرودة الشديدة في الشتاء، وهو ما يمكن ملاحظته أيضا في اشجار الحمضيات التي تزرع في تلك المناطق[31]. مظهرا أقل ما يوصف به بأنه تمثيل لنظام زراعي متنوع لاستغلال الاراضي الزراعي واستثمارها بالكامل[32].

تعد الصفة العامة التي اتسمت بها زراعة الفواكه في العراق صفة التنوع لا التخصص في زراعتها، إذ يندر ان نجد مزرعة تتخصص بزراعة نوع من أشجار الفواكه، فعلى سبيل المثال نجد هناك تداخل زراعة اشجار النخيل مع اشجار الفواكه وبصورة لا يمكن حصر مساحة كل منهما[33]، مما انعكس على البيانات المتعلقة بزراعة الفواكه إذ اتسمت بعدم الدقة ومع ذلك فقد اشارت المصادر الرسمية الى ان اشجار الفواكه وبضمنها النخيل تشغل مساحة مقدارها حوالي (780) الف دونم كل منها (580) الف دونم للنخيل والباقي وقدره (200) الف دونم للفاكهة والكروم، وهذا يعني ان المساحة المزروعة بأشجار الفواكه تشكل نحو 6% من المساحة المخصصة لزراعة المحاصيل الحقلية والخضر، مما أشر على ضعف اهميتها الزراعية وقلة انتاجها مقارنة بالإنتاج الزراعي في العراق[34]، كما توضح ذلك ايضاً بمساحة الأراضي الزراعية للفواكه لمزارع الدولة والجمعيات الفلاحية التعاونية إذ لم تتجاوز (13441) دونم، وبلغ حجم انتاجها مع الفواكه المختلفة (3603) طناً عام 1977[35]. وهذا تعبير عن التطور البطيء في هذا الانتاج وعدم استغلال الاراضي الصالحة لزراعة الفواكه في العراق، مقارنة بالعوامل الملائمة لزراعتها.

ارتبط النمو البطيء لزراعة الفواكه في العراق بضعف التدخل الحكومي في تنمية هذه الزراعة، إذ أغفلت اسهامها في تطور هذه الزراعة طيلة تلك المدة، فضلاً عن انخفاض نسبة اسهام النشاط الخاص والمختلط الذي كان سائداً آنذاك في تنمية هذه الانتاجية لغرض تطوير الاقتصاد الوطني[36]، ومما زاد في هذا الوضع هيمنة القطاع النفطي على اقتصاد العراق من دون النظر الى الأنشطة الاقتصادية الأخرى، وقد برز ذلك وبنحو كبير بعد تأميم شركات النفط الاجنبية في العراق عام 1972 وما بعده، إذ كان هدف الدولة الرئيسي اتمام السيطرة على القطاع النفطي، في حين اهملت القطاعات الاقتصادية الأخرى[37]، مما ادى الى تعرض الانتاجية الزراعية ومنها الفواكه الى التذبذب، والعجز عن سد حاجة السوق المحلية، كما تركزت في منطقتين فقط هما[38]:

أ- المنطقة الشمالية، زرع فيها التفاح والكمثري والتين والاجاص والتوت والعنب، وقدرت مساحة الأراضي الزراعية لأشجار الفواكه حوالي 94 الف دونم[39].

ب- السهول الوسطى والجنوبية، تزرع فيها الحمضيات والتفاح والكمثرى والخوخ والتين والاجاص والتوت والعنب، وبلغت مساحة الأراضي الزراعية لهذه المنتجات حوالي 556 الف دونم بما فيها مساحات النخيل[40].

كما أن الموقع الجغرافي للعراق وامتداده من الشمال الى الجنوب، ووجود التباين في درجات الحرارة في أماكن مختلفة منح امكانية كبيرة لزراعة انواع مختلفة للفواكه، ووفقا لما يأتي[41]:

1- محافظة البصرة وجزء من محافظة ذي قار، حيث تم فيها زراعة العنب والنخيل والتين والرمان والحمضيات.

2-محافظات ذي قار وميسان وجزء من محافظة واسط، يزرع فيها مختلف الفواكه.

3-محافظات المثنى والقادسية وواسط وبابل، وجزء من محافظة كربلاء وبغداد وديالى وكركوك، يزرع فيها المشمش والاجاص والخوخ والتفاح والحمضيات والعنب والتين.

4-اجزاء من محافظات كربلاء والأنبار وبغداد، والموصل وكركوك، يزرع فيها المشمش والاجاص والخوخ والتفاح والكمثرى.

5-محافظات الانبار والموصل واربيل وكركوك والسليمانية يزرع فيها أصناف المنطقة الثالثة والرابعة من الفواكه والعنب.

6-محافظات، الأنبار والموصل واربيل، وكركوك، والسليمانية، وتعد من أحسن المناطق لزراعة المشمش والاجاص الياباني والخوخ والعنب والتفاح الشتوي.

7-المناطق الجبلية في شمال وشرق العراق، وزرع فيها التفاح الشتوي على نطاق تجاري، والكمثري الشتوي، والكرز والاجاص الأوربي والخوخ.

ومع ذلك ان توزيع تلك الأشجار وزراعتها في تلك المناطق لا يعني الثبات، إذ يتحكم في توزيعها وزراعتها من حيث انواعها والمساحات الزراعية لها عوامل متعددة، ومنها الموارد المائية ونوع التربة والتضاريس وتباين المناخ، وعليه نجد ان المنطقة الوسطى استحوذت على 54,3% من زراعتها، والمنطقة الشمالية 44,3% فيما تنخفض تلك النسبة الى 1,4% في المنطقة الجنوبية التي لا تشتهر في زراعة الفواكه بنحو كبير بقدر ما يمثل زراعة النخيل المرتبة الاولى لها ولغاية المدة 1968-1971، الا ان الكميات المنتجة للفواكه بأنواعها المختلفة بلغت (404) الف طن في عام 1977 حسب وصف مصدر رسمي[42]، واستمر ذلك حتى عام 1979، وان حصلت زيادة في الانتاج فقد كانت محدودة، إذ بلغت نسبة توزيع زراعة العنب 37,5% والرمان 26,1% والتفاح 11% والعنجاص 3,1% والمشمش 2,5% والبرتقال 0,7%، وبلغت كميات انتاجها 1479 طن للعنب و1432,4 طن للرمان و194,5 للعنجاص و160 طن للتفاح و51,2 للمشمش، وكمية البرتقال المنتجة 38,2 طن من مجموع الانتاج، وتوزعت الكميات المنتجة الباقية على بقية انواع الفواكه وحسب غلتها الزراعية[43].

ولما سبق نجد ان تطور زراعة الفواكه في العراق للمدة 1968- 1979 بقي محدوداً، وخاضعاً لمحدودية الاهتمام من قبل الدولة والفلاحين، وشكلت تلك المظاهر عقبة كبيرة في سبيل تطور وزيادة انتاجها، رغم توافر عوامل انتاجها، والراجح ان اهتمام الدولة بتثبيت اوضاع النظام السياسي والمؤسسات الحكومية للسيطرة على الدولة بالكامل، وعدم الوضوح الفكري للبناء السياسي والاقتصادي للدولة والخلط الذي ساد بين الأهداف المرحلية والاهداف الاستراتيجية في المجال الاقتصادي قد حال

من دون ذلك، بمعنى لم تكن هناك رؤى لما يمكن تحقيقه[44]. وهو التوصيف الأقرب لما اشار اليه النظام السياسي نفسه ولكن بطريقة عكسية اثناء انتقاده للأوضاع الزراعية في العراق في المراحل السابقة حين اشار كانت العلاقات شبه الاقطاعية هي السائدة في الريف، وكان هناك قطاع رأسمالي صغير في الزراعة وفي مناطق محدودة من العراق، مما أدى الى تخلف الزراعة وعدم تطورها، ولتوثيق تلك المظاهر نورد الجدول الآتي الذي توضح فيه حصة القطاع الزراعي من تخصيصات خطة التنمية الاقتصادية.

جدول (1) يوضح حصة القطاع الزراعي من تخصيصات خطة التنمية القومية للسنوات (1969-1979)[45].

الخطة	التخصيصات	نسبتها الى اجمالي التخصيصات
1974 -1969	366,5	19,0
1976 -1975	207,5	19,3
1979 -1976	2163	13,3

حيث نلاحظ من الجدول انخفاض مستوى التخصيصات المخصصة للقطاع الزراعي من سنة الى أخرى، إذ في الوقت الذي نجدها بلغت 366,5 مليون دينار للمدة 1969-1974، نجدها تنخفض في المدة 1975- 1976، والمدة 1976 لغاية 1979 وهو يوضح بنحو واضح عدم الاهتمام الحكومي بتنمية القطاع الزراعي بصورة عامة، الأمر الذي انعكس على عدم تطور صادرات المواقع الزراعية، إذ لم تكن على وتيرة تصاعدية منتظمة، فضلاً عن قيمتها التي شهدت هي الأخرى تزيد من سنة الى أخرى وكانت أعلى قيمة لها في سنة 1978، إذ بلغت (23,2) مليون دينار، بسبب ارتفاع كمية الانتاج الزراعي بصورة عامة، واتساع مساحة الأراضي المزروعة، لكنه سرعان ما انخفض الى (19,9) مليون دينار سنة 1979، وكانت لهذه السياسة تأثيرها المباشر على زراعة الفواكه وحجم انتاجه على المستوى المحلي او لأغراض التصدير المطلوبة[46].

ثانيا- زراعة وانتاج الخضروات ومناطقها الجغرافية 1968- 1979:

تعد زراعة الخضر أحد انواع الزراعة ذات الأهمية الكبيرة من الناحية الاقتصادية فضلاً عن قيمتها الغذائية، سيما اذا توافرت لها مستلزمات الانتاج التقنية من المكائن والآلات الزراعية والاهتمام الحكومي بها[47].

ومما اسهم في زيادة اهمية الخضر ما تتصف به من السمات التي تختلف في المحاصيل غير التقليدية من المحاصيل الاستهلاكية الكبيرة، فهي سريعة النمو، فضلا عن أرباحها العالية وعوائدها السريعة، ومما زاد من اهمية زراعتها، ان زراعتها والحصول على انتاجها لا يستغرق مدة طويلة، إذ لا تحتاج سوى شهر او نصفه،

ولأربعة اشهر كأطول مدة في حين ان بعض المحاصيل كالقمح مثلاً يحتاج الى حوالي ثمانية أشهر، وكان لهذه السمات أثرها في زيادة عدد المنتجين الذين يعتمدون على زراعتها واستثمارها[48].

فضلاً عن ذلك انه بالإمكان زراعة محاصيلها لأكثر من مرة، وفي الموسم الواحد، بسبب قصر مدة النمو مقارنة بطول الموسم الزراعي، مما أسهم في استمرار انتاجها وتسويقها طيلة السنة، ومنح الفرصة المزارعين زراعة اكثر من محصول في اراضيهم الى جانب الخضر، وهو يؤشر للاستغلال الأمثل للأرض الزراعية وزيادة عوائدها، وما زاد من أهمية ان البعض من انواع الخضر تزرع في أكثر من موسم كأن تكون ربيعية او خريفية، كما لا تقف مساحة الأرض المحدودة من دون زراعتها واعتمادها على الأيدي العاملة البسيطة[49].

على الرغم من تلك السمات ودورها في تطوير القطاع الزراعي لغرض زيادة اسهامه في الدخل القومي، الا ان واقع زراعة تلك المنتجات في العراق في المرحلة أفرز غير ذلك تلك المرحلة السابقة كثيرا ما كانت يتعرض اتصالها الى شحة البعض منها وارتفاع اسعار البعض الآخر وارتبط ذلك بعدة اسباب ووفق لما يأتي ما يأتي:

1- النظرة الخاطئة لدى القسم الكبير من الفلاحين حول المزارعين يقومون بزراعة الخضر بسبب العادات والتقاليد العشائرية التي تتسم بالاستخفاف لمن يقوم بهذه الزراعة[50]، وبرزت المظاهر بنحو واضح في جنوب العراق، إذ كان المزارعون ينظرون الى الفلاحين ذوي العلاقة بزراعتها بنظرة ازدراء نتيجة للتقاليد التي توارثوها ممن سبقهم أو من غير العشائر التي ينتمون اليها او غيرها، مما جعل نسبة عالية من الفلاحين يبتعدون عن زراعتها[51]، وعليه عدت المنطقة الجنوبية من اكثر المناطق ذات الانتاجية المنخفضة جداً سواءً كانت المنتوجات صيفية أم شتوية، إذ لم تتجاوز نسبتها 9% بالنسبة للخضر الصيفية و12,3% للخضر الشتوية حتى عام 1977[52]،استمرت تلك المظاهر حتى نهاية عام 1979 وفي الوقت الذي لم تستثمر الدولة الظروف الطبيعية والبشرية التي كانت تساعد على زراعتها.

2- قلة مياه الري وعدم انتظامه في بعض من مناطق العراق، بسبب قلة مياه الانهار وفروعها في فصل الصيف، فضلاً عن التقلبات المناخية وحدوث الجفاف في بعض السنوات، مما دفع بعض من الفلاحين الى عدم الاستمرار في زراعتها.

3- رداءة طرق المواصلات وارتفاع أجور النقل، سيما في المناطق البعيدة، التي تحول من عدم وصول هذه المنتجات الى مراكز الاستهلاك وكان لهذا العامل اثره في عدم تصريف الكميات المنتجة وانخفاض عوائد المنتجين او الفلاحين الذين يعتمدون على زراعة الخضر، سيما ان محاصيل الخضر تتميز بكونها من

المحاصيل الزراعية السريعة التلف التي تتطلب سرعة في النقل وقلة في التكاليف.

4- غياب نظام تسويقي فعال يؤمن حصول المنتجين على دخول مناسبة تشجعهم على زيادة الانتاج بسبب سيطرة الوكلاء على مراكز المبيعات الذين كانوا الجهة الأكثر فائدة بالحصول على نسبة عالية من أسعار البيع للمستهلك(53).

كان من نتائج ذلك عدم استغلال الإمكانيات الموجودة في العراق، لزيادة انتاج الخضر سواءً على مستوى الطلب المتزايد للسوق المحلية او لأغراض التصدير عامة، وتوضح ذلك في ضعف الاستثمارات الكبيرة وعدم تنفيذ المشاريع الاروائية واقامة مشاريع الري واستصلاح التربة وتعميم استعمال المكننة الزراعية والأسمدة الكيمياوية في انتاج الخضر، التي كان من الممكن ان تقوم بدورا واضحا في القضاء على المعوقات والمشكلات التي تحول دون زيادة انتاجها واحداث التغيير المطلوب، لتنظيم عمليات التسويق الزراعي الفعال وتحقيق العائد المجزي للانتاج الزراعي لها(54).

وفي الوقت الذي تسهم تلك الاجراءات في زيادة وتطور زراعة المحاصيل الزراعية بصورة عامة، الا ان زيادة انتاج الخضر لم يرتبط بذلك فقط، إذا اسهمت عوامل اخرى اسهمت في زراعة الخضر في العراق تمثلت بما يأتي:

1- غلة الدونم الواحد من الخضر إذ يعطي ايراداً اجمالياً يتراوح ما بين 45-60 دينار. مما دفع المزارعين الى التوسع في زراعتها، والعمل على تطورها وذلك باستعمال الأسمدة الكيمياوية والوسائل الحديثة في زراعتها، سيما انها تمتاز بسرعة نموها قياسا بالمحاصيل الاخرى.

2- تزايد عدد السكان والإقبال على استهلاكها، الذي ارتبط بارتفاع مستويات الدخل الفردي وتنامي الوعي الصحي والغذائي بين المواطنين وادراكهم لأهميتها الغذائية، فضلاً عن ذلك التطور السكاني بسبب الهجرة من الريف الى المدينة(55)، وما رافق ذلك من زيادة الطلب عليها، إذ كانت من المواد الغذائية الأساسية لهم في الريف(56).

3- تصنيع الخضر وانشاء عدد من معامل التعليب في عدة مدن بالعراق ومنها كربلاء ودهوك وديالى تقوم بإنتاج الخضر المطبوخة والمعلبة وتصنيع معجون الطماطة ومربيات الرقي والجزر وغيرها، وما رافق ذلك من تطور في طرق المواصلات، واسهامها في نقل منتجات الخضر وايصالها للمستهلك(57).

والراجح أن العوامل الاجراءات الحكومية اسهمت في تطوير وتوسيع زراعة وانتاج الخضر الصيفية والتشوية وتحسين نوعيتها، إذ ارتفعت المساحة المزروعة بالخضر من (742) الف دونم عام 1968 الى (796) الف دونم عام 1979 وبنسبة

ارتفاع 5,9% كما ارتفع الانتاج من 707 الف طن الى (2005) الف طن للمدة نفسها، كما ارتبط التفاوت في نسب الارتفاع بين المساحة المزروعة والانتاج الى ارتفاع انتاجية الدونم الواحد من (2301) كغم/دونم الى (2551) كغم/دونم. نتيجة التوسع العمودي واستعمال المكننة الحديثة وتحسين نسب المياه وتطور وسائلها، حتى يمكن القول ان انتاج الخضر حقق في تلك المدة تطوراً يفوق التطور الذي حققه الانتاج النباتي بأكمله، اذ كان معدل انتاج الخضر بمعدل سنوي قدره 1,8% مقابل 0,4% للانتاج النباتي، كما زادت المساحة التي تم زرعها بمعدل قدره 1,2% مقابل 1,6 – % للانتاج النباتي[58].

وتبعاً لذلك اشارت المصادر الرسمية ان الاجراءات التي اتخذت من قبلها لتطوير القطاع الزراعي – بصورة عامة لا تهدف به تحقيق التطور الآني السريع، بل ان هدفها من ذلك المستقبلي له، وتوضحت تلك المؤشرات في الخطط التنموية للقطاع الزراعي التي اعتمدت ضمن الخطة الزراعية للموسمين الصيفي 1978 والشتوي 1978 و1979 نجد ان المساحات التي تم اقتراحها لكلا الموسمين 3,7 مليون دونم، منها 1,7 مليون دونم للموسم الصيفي و12,0 مليون دونم للموسم الشتوي، كما بلغت المساحة المقررة لزراعة البطاطا الربيعية والخريفية (464,91) الف دونم وللطماطة المغطاة والمكشوفة (179,749) الف دونم، ولباقي الخضر الشتوية والصيفية (51000) الف دونم، وبذلك بلغ اجمالي المساحة المخصصة للخضر بما فيها البطاطا والطماطة (736985) دونم وبنسبة 5,4% من اجمالي المساحة المقرر زراعتها في العراق[59].

أما انواع المحاصيل التي ارتبطت بتلك الزراعة فقد تباينت من حيث فصل زراعتها وانواعها والمواسم التي زرعت بها، بلغ عدد ما زرع منها في العراق حوالي (23) نوعاً وشملت المحاصيل الصيفية (الطماطة، الباميا، الخيار، الباذنجان، القرع، اللوبيا الخضراء، الفلفل الأخضر، الرقي، والبطيخ) وجاء الرقي في مقدمة المحاصيل المنتجة وبنسبة 30,2% و36,5% من اجمالي المساحة والانتاج للخضر الصيفية لعام 1977 و1978 و1979، تليه في الأهمية الطماطة التي شكلت نسبتها 27,1% و26,5% ثم الخيار وبنسبة 13,6% و10,1% من الانتاج، ووصل الأمر ان هذه المحاصيل أصبحت تشكل بمجموعها نحو 71% من المساحة و73% من الانتاج[60]، أما زراعتها فقد تركزت في المنطقتين الوسطى والشمالية، وبلغ نسبة اسهامها حوالي 53,9% و37,1% من الجمالي الانتاج على التوالي، فيما بلغت نسبة المنطقة الجنوبية حوالي 9% لغاية 1979، وجاءت محافظة بغداد في المرتبة الاولى من الانتاج، إذ اسهمت لوحدها بنسبة 19,6% من اجمالي الانتاج، وبعدها صلاح الدين بنسبة 9,4% وثم كركوك بنسبة 9,1 والكوت 8,2 وأخيراً نينوى بنسبة 8,1%[61].

والراجح ان توزيع زراعة الخضر الصيفية وتركيزه في بعض محافظات العراق ارتبط بمستوى الطلب وحجم السوق فيها ومدى قربها من مراكز الاستهلاك وتوفر وسائل النقل، فضلاً عن توافر الظروف المناخية الملاءمة والعوامل الزراعية والطبيعية التي تساعد على زراعتها كالمياه والتربة الصالحة.

أما المحاصيل الشتوية من الخضر فشملت (الباقلاء الخضراء، والبصل والشوندر، والسبانخ، والخس، والسلق، والجزر، والفاصوليا الخضراء والشلغم، والقرنابيط، والبطاطا الخريفية). وهي تمثل مركزاً أقل أهمية من حيث المساحة حجم الانتاج في العراق، وقد شهد انتاجها للمدة 1968- 1979 نمواً، إذ بلغ حوالي 3,7% سنوياً، إذ ارتفع من (304) الف طن الى (522) ألف طن بسبب زيادة مساحة الأراضي الزراعية وزيادة غلة الدونم بمعدل 1,4% سنوياً، والذي ارتبط بالاهتمام بزراعة الخضر الشتوية واستعمال الأساليب المتطورة في اعداد الأرض ومكافحة الآفات الزراعية[62].

كما يلاحظ أيضاً ان محاصيل الباقلاء والبصل والخس والجزر والبطاطا حققت هي الاخرى زيادة في الانتاج وبنسب 34,4%، 13,3%، 94%، 12,0% على التوالي في موسم 1976 و1977 مقارنة بموسم 1967 و1968، واستمرت تلك الزيادة في المواسم الزراعية لسنتي 1978 و1979، بسبب توسع مساحة الاراضي الزراعية وارتفاع الغلة الزراعية للإنتاج، وعدت البطاطا الانتاج الأكثر في تلك الزيادات، إذ تضاعفت انتاجها الى اكثر من (15) مرة، فيما شهد محصول القرنابيط انخفاضاً بسبب قلة الاراضي المخصصة لزراعته، مما أدى الى ارتفاع أسعاره لقلة المعروض منه في الاسواق[63]. مما يعني ان التركيز في توزيع المساحات الزراعية على بعض من المنتجات من دون غيرها، في الوقت الذي يعكس الأهمية الاستهلاكية لتلك المنتوجات بالنسبة للمستهلكين وزيادة الطلب عليها، إلا ان ذلك لابد ان يترك آثاره على عملية تخطيط زراعة تلك المحاصيل، والمحاصيل الأخرى بسبب تنامي الطلب عليها، وفي الوقت نفسه عدم جعل البلاد في وضع سيء لعدم زيادة زراعتها، مما قد يؤدي الى قلة عرضها وزيادة اسعارها.

اما التوزيع الجغرافي للزراعة الشتوية لها فقد شملت محافظات العراق كافة تقريباً، الا ان السمة العامة الها التفاوت بين محافظة واخرى فالمشاريع الحكومية اسهمت بنسبة 29% عام 1979، وجاءت من بعدها محافظة واسط وبنسبة 25,5%، ثم الانبار وبنسبة 8,2%، والنجف 6,9% وميسان 6,8%. وعدت المحافظات الوسطى في المرتبة الاولى لإنتاج هذه المحاصيل وبنسبة 53,6% من اجمالي الانتاج، والمحافظات الجنوبية بنسبة 14,7% والمحافظات الشمالية 10,7%[64].

ونلاحظ أشرت تلك النسب التقديرية اتجاهين الاول توافرها في منطقة من دون اخرى، والثاني عدم الدقة في التخطيط لزراعتها بصورة واحدة في المحافظات كافة، الامر الذي ادى الى قلة في عدة محافظات وزيادتها في اخرى، وفي الوقت نفسه عجز القطاع الزراعي في مواجهة احتياجات السوق المحلية والخارجية، وكان من نتائجه حصول عجز الميزان التجاري للمحاصيل الزراعية، ولا أدل من ذلك ان مقدار العجز ارتفع من (27) مليون دينار في سنة 1969 الى 338,31 مليون دينار حتى نهاية سنة 1979[65]، مما انعكس على الفائض لبعض من الأنشطة الاقتصادية الاخرى، إذ تم تسريب الفائض منها لسد العجز في عرض المنتجات الزراعية، سيما المنتجات الزراعية المهمة وزيادة نسب الاستيرادات الزراعية للبلاد، إذ ارتفعت من 43,5 مليون دينار الى 258,2 مليون دينار[66]. وهو ما أكد على ضعف العمل المبرمج والدقيق في زراعة الخضر الصيفية والشتوية لزيادة انتاجها.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على تطور انتاج الفواكه والخضر في العراق 1968- 1979

اصبح واضحاً انه على الرغم من توفر المستلزمات الضرورية للطبيعة الاقتصادية من الامكانيات الطبيعية والاقتصادية لزراعة وانتاج الفواكه والخضر في العراق، الا ان واقع عكس غير ذلك، إذ ان تطورها ومستوى انتاجها لم يكن بالمستوى المطلوب، بسبب ضعف الاهتمام في تنمية زراعتها، وان حدث ذلك في بعض الاحيان فقد كان ضمن عمل القطاع الزراعي بصورة عامة، مما جعل زراعتها مرتبطة وخاضعة لمبادرات وتقديرات محدودة من قبل المزارعين والمنتجين لها، من دون خضوعها للتخطيط المرتبط بمتطلبات الاقتصاد الوطني والأهمية الاقتصادية لتلك المحاصيل، وحتى وان حصل نوع من التطور الكمي في انتاجها، سيما الخضر، فقد ارتبط ذلك بزيادة مساحة الأرض المزروعة، اما ما يتعلق باستعمال المكننة الزراعية والأسمدة الكيمياوية فهو امر لابد منه تبعاً للمدة الزمنية التي رافقت زراعة تلك المحاصيل الذي يفرض استعمالها، ومع ذلك نجدها لم تفي بمتطلبات السوق المحلية فضلا عن ارتفاع اسعارها بين موسم وآخر، وهي الصفة التي لازمت انتاج الخضر والفواكه، وتوضح لنا ذلك في العجز التجاري المستمر لها للمدة الواقعة من 1968-1979، وهو مما وسم زراعتها بطابع التخلف الذي تجلت مظاهره فيما يأتي[67]:

1- التذبذب الشديد في الانتاج الذي لم يرتبط بالظروف الطبيعية كالمناخ أو غيرها فقط، بل بالأسس الزراعية وطرق انتاجها.

2- هبوط مستوى النوعية والجودة، نظراً للاعتماد على انتاج نوعية محددة من الفواكه والخضر وعدم الاستفادة من تجارب الآخرين وتطوير نوعيتها وتحسينها.

3- ضعف النسب المنتجة من تلك المحاصيل مقارنة بمستويات الانتاج في الدول الاخرى، سيما المجاورة للعراق، وكعوامل مضافة في ذلك، فقد اختلفت العوامل المؤثرة في تطور وانتاج الفواكه عنها في الخضر ولتوضيح ذلك سيتم التطرق الى تلك العوامل وبنحو منفرد.

أ- العوامل المؤثرة في انتاج وتطور الفواكه:

1- صغر حجم الوحدات الانتاجية، إذ لا تتجاوز مساحتها عن اربع دونمات، مما يؤدي الى اعاقة استعمال المكننة بنطاق واسع وانجاز العمليات الزراعية المطلوبة وفي الأوقات المناسبة لها[68].

2- فقدان التخصص في زراعة الفواكه، إذ تزرع في الوحدة الانتاجية الواحدة عدة أنواع من هذه المحاصيل. مما يجعل تطويرها والعناية بها من الصعوبة لعدم امكانية إلمام الفلاحين او المنتجين لها بالأساليب العلمية لهذا التنوع، وانجاز العمليات الزراعية اللازمة لها.

3- عدم اتباع الوسائل الصحيحة في الارواء، فقد تروى بعض الاشجار منها بكميات قليلة بينما تتعرض البعض منها الى وفرة في هذا المجال، مما يؤدي الى احتفاظ قسم منها بالمياه المطلوبة لزراعتها، فيما لا تحصل الأخرى على كفايتها من المياه، فضلاً عن عدم اتباع الطرق الفنية في زراعة اشجار الفواكه، فقد تزرع على مسافات غير مناسبة او تترك لتنمو طبيعياً مما يضعف من نموها ويعرضها الى الاصابة بالآفات ويقلل انتاجها[69].

4- ضعف الوعي الصحي وعدم معرفة طرق الوقاية والمكافحة الصحيحة لدى المزارعين، وعدم استعمال الأسمدة والمبيدات لرفع الانتاجية او القضاء على الأمراض التي تتعرض لها الفواكه.

5- تخلف عمليات التسويق كالفرز والتصنيف والتهيئة وايصال الانتاج الى مراكز الاستهلاك كافة والاقتصار على اسواق المدن الكبرى، وزاد من ذلك صعوبة نقل الفواكه لعدم وجود طرق المواصلات الجيدة والمطلوبة، وتعد المنطقة الشمالية مظهراً بارزاً في هذا الجانب بسبب وعورة الطرق.

6- قلة الأيدي الزراعية المتخصصة في زراعة وانتاج الفواكه، مما أدى الى انخفاض انتاجية المزارع وعدم تطورها[70].

ب- العوامل المؤثرة على انتاج وتطوير الخضر:

1- عدم استعمال المكننة الزراعية الحديثة في زراعة وانتاج الخضر، لاعتمادها على الوسائل اليدوية البدائية في العمليات الزراعية، مما ادى الى ابقاءها في حجمها المحدود.

2- قلة مياه الارواء وعدم كفايتها لري المساحات المزروعة من الخضر، سيما في فصل الصيف، فضلاً عن عدم توفر مشاريع الري بما يضمن تحقيق النقص للأراضي المزروعة منها باستمرار، كما ان تأخر سقوط الأمطار او زيادة كمياتها قد يؤدي ذلك الى تلف الكثير منها وقلة انتاجها[71].

3- جهل المزارع بالطرق الحديثة في زراعة الخضر، وعدم معرفته بطرق الري وكميات المياه التي تحتاجها هذه المحاصيل، ما ادى الى التأثير على الانتاجية المطلوبة.

4- الهجرة من الريف الى المدينة وترك العمل الزراعي، وبرزت تلك الظاهرة بالنسبة للزراعة في هجرة الكثير من مزارعي الخضر بسبب قلة المساحات المقررة للزراعة، وعدم تناسبه مع القوى العاملة فيها، وعزز من ذلك عدم قدرة الدولة على معالجة ضعف السياسات الزراعية وتخلف الخطط الزراعية وتقليل آثار ذلك.

5- ضعف خصوبة التربة وقلة استعمال الاسمدة، والمبيدات الذي رافقه قلة وعي المزارعين بأساليب مكافحة الأمراض والآفات الزراعية، ويكفي ان نشير هنا ان الخسائر التي تسببها الآفات الزراعية وحدها للمدة 1968- 1979 بلغت (10) ملايين سنوياً، وانها دمرت (40%) من محاصيل الخضر[72].

ولما سبق ان انتاج الفواكه والخضر للمدة 1968- 1979، ابتعد كثيراً عن النمو والتطور الحقيقي له، من حيث الزراعة والانتاج ولم يرتبط ذلك بهذه الزراعة وانتاجها فحسب، بل بعموم القطاع الزراعي في العراق. نتيجة للسياسة الزراعية غير العلمية الفاشلة لتطوير القطاع الزراعي والراجح ان القائمين على هذا القطاع لم يكونوا بالمستوى المطلوب، من حيث الادارة والانتاج الزراعي، فضلاً عن ذلك ان الخطط التي وضعت لها ارتبطنا بالجانب السياسي اكثر من كونها خطط اقتصادية تخضع لضوابط علمية ودقيقة، مما جعل الانتاج الزراعي لتلك المحاصيل يخضع للانخفاض المستمر من حيث الكم والنوع، إذ كانت الدولة بعيدة عن هذه التوجهات وهو ما جعل نسبة الاستثمار فيه قليلة من قبل المزارعين والمنتجين، بعبارة اخرى ان الانتاج الزراعي للفواكه والخضر يمكن وصفه بأنه خضع الى ظروف ما قبل العهد الجمهوري، وما أفرزته القوانين ذات العلاقة بالقطاع الزراعي التي كانت امتداداً لطبيعة الأنظمة وسيطرتها السياسية من دونها الاهتمام بالاقتصاد العراقي وتطوره في مجالاته المختلفة.

وهذا ما يفترض العمل بصورة صحيحة ودقيقة استجابة للمشكلات التي تواجه زراعة الفواكه والخضر، واثبات ذلك يتم عن طريق الثورة الزراعية ومقدراتها على مجابهة تلك المشكلات واحداث التغيير النوعي والكمي لتلك المنتجات، وعدم القبول بإنصاف الحلول وزيادة نشاط العمل التعاوني الفلاحي، بالتزامن مع جعل الفلاحين

يدركون انهم يستطيعون تحمل اعباء العمل الزراعي والعوامل التي تؤثر به[73]. وفي الوقت الذي تعددت فيه تلك العوامل والمشكلات التي رافقت القطاع الزراعي، لابد من التذكير هنا بأحد العوامل المهمة في تخلف زراعة الفواكه والخضر في العراق وهو عنصر التنظيم (الادارة)، وعدم اقتصار ذلك على العناصر الأساسية التي تتمثل في العملية الزراعية، إذ انه وكما معروف ان العملية الزراعية تبدأ من مرحلة حرث الأرض وتمر بعشرات المراحل الى ان يتم تسويق الانتاج، وعليه يعد ادارة العمل الزراعي من اهم وأخطر الأمور، وعودة الى ذي قبل، نجد ان عنصر التنظيم الاداري واهماله منذ سنة 1958، كان عاملاً مؤثراً في التأثير على تخلف القطاع الزراعي وانتاجه باستمرار، على الرغم من وجود العناصر الأساسية في العملية الزراعية[74].

ومع ثبات تلك المظاهر نجد ان الفلاحين والمزارعين كانوا على الأغلب يجهلون أساليب الانتاج الحديثة في زراعة الفواكه والخضر وزيادة انتاجها من حيث معرفة نوع التربة المطلوبة والري والتسويق والامراض التي كانت تصيب تلك المحاصيل، وان مالكي الأراضي والملتزمين كانوا يسعون الى الأرباح العاجلة من دون النظر الى زيادة الاستثمارات للإسهام في زيادة وتحسين وتنويع تلك المحاصيل، فضلاً عن ذلك عدم الاهتمام بالبحوث العلمية والتجريبية وضرورة اعطاء أولوية في الانفاق الاستثماري من قبل الدولة في زراعتها، على ان يراعى في ذلك التخطيط العلمي السليم لتنمية زراعة الفواكه والخضر، والذي يجب ان يرتبط بتنمية الجانب البشري ودوره في تلك العملية وحسب ما خطط له.

الخاتمة

بينت المعلومات الواردة في البحث انه على الرغم من توافر المستلزمات الطبيعية والاقتصادية لإنتاج الفواكه والخضر في العراق، الا ان السمة البارزة التي وسمت زراعتها وانتاجها اتسم بالضعف والنمو البطيء من حيث الكم والنوع، وهو ما توضح في عجز الميزان التجاري وضعفه لها للمدة من 1968-1979 وكان لتلك المظاهر اثارها على القطاعات الاقتصادية الاخرى، إذ تم تحويل جزء من فائضها الاقتصادي الى القطاع الزراعي لتقليل آثاره الاقتصادية، وذلك عن طريق الاستيرادات الخارجية لتعويض النقص في السلع الزراعية المطلوبة.

كما توضح ان الدولة لم تسهم الى في نمو وتعزيز زراعة تلك المحاصيل بالنحو المطلوب. إذ أبقت مظاهرها المتخلفة من حيث القوى المنتجة ووسائل الانتاج على اوضاعه السابقة، وان كانت محاولات من قبلها فلم تكن بالمستوى الذي يؤدي الى زيادة انتاجها وتطوير وسائلها، اذ كان جل اهتمام النظام السياسي الحفاظ على السلطة السياسية والنظام السياسي.

ولم يبتعد عن ذلك قلة الوعي الزراعي سواءً بالنسبة للمستثمرين في انتاج الفواكه والخضر أم المزارعين الذين لم يكونوا على دراية كاملة من حيث الوعي الزراعي

والصحي واستعمال المكننة الحديثة في انتاجها وعدم تطورها، الأمر الذي توضح في الأساليب التي كانت متبعة في زراعتها واعتماد العراق على انواع معينة لكلا المحصولين، والابتعاد عن مبدأ التخصص الذي كان بالإمكان الاعتماد عليه اسوة بالدول الأخرى لإنتاج النوعيات الجيدة لتلك المحاصيل، وعدم الاعتماد على الانواع الموجودة في العراق فقط، ومع ذلك يمكن القول ان الحكومة حاولت الحد من تلك المظاهر وتقليل آثارها. الا ان واقع الحال اكد غير ذلك. إذ ان اغلب اتجاهات الدولة اعتمدت على الدراسات والمؤتمرات من دون وضع الحلول المناسبة لذلك المعالجة الحقيقية لها، ويكفي ان نشير الى ان المزارع التي بنتها الدولة بهذا الخصوص عجزت هي الأخرى عن معالجة معوقات انتاج الفواكه والخضر في البلاد وتطورها، بل واصبحت عبئاً على العملية الانتاجية لتلك المحاصيل.

المصادر والهوامش

1- See for B. F. Johnston and J.W. Mellor, "The Role of Agriculture in Economic Development", American Economic Review, Vol.51, Sep. 1961.

2- دومنيك سالفاتور، نظريات ومسائل في الاقتصاد الدولي، ترجمة: محمد رضا علي، دار ماكجروميك للنشر، بيروت، د.ت، ص94.

3- وجيه شندي، التجارة بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، مصر، 1974، ص118.

4- للمزيد من التفاصيل عن هذه المظاهر ينظر: صلاح الدين نامق، تطور التجارة الدولية منذ عهد التجارين الى السوق الأوربية المشتركة، دار النهضة العربية للكتب، بغداد، 1973، ص55؛ عبد المجيد رشيد التكريتي، دراسات في سياسات التجارة الخارجية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1982، ص51.

5- صبحي قادر، مدحت محمد العقاد، النقود والبنوك والعلاقات الاقتصادية الدولية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص429.

6- O. Nurkes, Leading Issues in Economic Development an article, Agriculture contribution to Development, edited, C.M.. Meier, 1970, p.47.

7- عرف الاقتصاديون ميزان المدفوعات (الميزان الحسابي) بأنه السجل المنظم لحقوق الدولة وديونها بالنسبة للدول الأخرى، مما ينشأ عن المبادلات الاقتصادية التي تتم في مدة معينة. ينظر: محمد علي رضا جاسم، القواعد الأساسية في التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864- 1958، ج1، صيدا، بيروت، 1965، ص338؛ محمد علي رضا جاسم، القواعد الأساسية في الاقتصاد التطبيقي، ط2، بغداد، 1976، ص410-414.

8- Nurkes, Op. Cit, p.47; J. Mellor, "The Economics of Agricultural Development Ithaca Cornell University press, 1967, p.13.

9- عبد المنعم السيد علي، مدخل في علم الاقتصاد، ج2، بغداد، الجامعة المستنصرية، 1982، ص243.

10- Clement and others International issues in the international economic. U.S.A. 1967, p.4.

11- عبد المنعم السيد علي، المصدر السابق، ص237.

12- F.A.O. "The fourth world food survey, Rome, 1977", p.22

13- Ibid, p.22.
14- Ibid, p.29.
15- منصور الراوي، التكامل الاقتصادي، دراسة تحليلية في التكامل الاقتصادي في العالم والوطن العربي، جامعة بغداد، د.ت، ص39.
16- المصرف الوطني العراقي، التقرير السنوي لسنة 1952، بغداد، 1953، ص22؛ شكري صالح زكي، اختلال الميزان التجاري العراقي، أخطاره، أسبابه، طريقة تلافيه، "مجلة غرفة تجارة بغداد"، ج3، 5 نيسان، مايس، 1954، ص7.
17-للمزيد من التفاصيل ينظر: عادل رضوان، التجارة الخارجية في المحاصيل الغذائية في الوطن العربي، ندوة مشكلة الغذاء في الوطن العربي الحديث 1978، مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، ستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك، بغداد، 1978.
18- عزيز جاسم محمد علي، تطور السياسة الزراعية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1979، ص163.
19-محمد سلمان حسين، دراسات في الاقتصاد العراقي، دار ابن خلدون للطابعة والنشر، بيروت، 1965، ص11.
20-محمد جواد العبوسي، بعض مشكلات التقدم الاقتصادي، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1965، ص166؛ K.M.Lengley, "The Industrialization of Cambridge University Press, Massachusetts, 1967, pp.26-27.
21- عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق 1914- 1932، ط2، بغداد، 1978، ص340.
22- Dorren Wariner, "Land Reform in principle and practice", Clerenden press, London, 1969, p.78.
23- عبد الله القاضي، مشكلات الأراضي في لواء المنتفك، بغداد، 1956، ص5؛ طلعت الشيباني، واقع المالية الزراعية في العراق، بغداد، 1958، ص22-24؛ ماريون فاروق سلوغت وبيتر سلوغت، من الثورة الى الدكتاتورية العراق منذ 1958، ترجمة: مالك النبراس، منشورات الجمل، بيروت، 2003، ص61-62.
24-منى عقراوي، العراق الحديث، تعريب مجيد قدوري، بغداد، 1926، ص109، كاظم حبيب، دراسة في اتجاهات التطور الصناعي في العراق، 1917- 1963، مجلة الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد الثانين 1971، ص570؛ عماد أحمد الجواهري، المصدر السابق، ص112.
25- عزيز جاسم محمد علي، المصدر السابق، ص188.
26- وزارة التخطيط، دائرة الاحصاء المركزية، نتائج الاحصاء الزراعي والحيواني لسنة 1958- 1959، مطبعة الحكومة، بغداد، 1961، ص4.
27- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي، معوقات الانتاج في القطاع الزراعي 1964- 1974، بغداد، 1976، ص118- 120.
28-أشار (كامبل تومسون) في كتابه معجم النباتات الآشورية الى أسماء الفواكه التي كانت تزرع في العراق القديم، التي شملت معظم الفواكه التي تزرع في العراق ولازالت للوقت الحاضر. نقلاً عن: نوري خليل الرازي، الفواكه وأهميتها التي تزرع في العراق، "مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، الجلد الرابع، كانون الأول، بغداد، 1967، ص7-8.
29-خطاب العاني، جغرافية العراق الزراعية، ط2، مطبعة العاني، بغداد، 1975، ص264-265.
30-نوري خليل الرازي، المصدر السابق، ص6.
31-المصدر نفسه، ص6-7.
32-د.كين، تطور الزراعة في الشرق الأوسط، ترجمة: أمين نصيف، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص21.

33-نقلاً عن: عبد الرزاق البطيحي، أنماط الزراعة في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الزراعة، جامعة بغداد، 1976، ص135-135.
34-وزارة الزراعة، تقرير عن زراعة الفاكهة في شمال العراق، بغداد، 1970، ص11.
35-وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، مديرية التخطيط والمتابعة العامة، التقرير الاحصائي لعام 1977، بغداد 1977، ص9.
36-علي مهدي حمزة التميمي، الصادرات العراقية لأقطار الخليج العربي واقعها وآفاق تطورها للفترة 1968- 1978، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1980، ص107.
37-المصدر نفسه، ص114.
38-خطاب العاني، المصدر السابق، ص267- 268.
39- شاكر صابر الصباغ، مشاكل تنمية الفاكهة في العراق والحلول المقترحة لها، بحث مقدم الى المؤتمر الثاني للمزارعين، بغداد، 1972، ص6.
40-خطاب العاني، المصدر السابق، ص268.
41-للمزيد من التفاصيل عن زراعة الفواكه في هذه المناطق ينظر: طايس سلمان، تأثير المناخ على توزيع أشجار الفواكه في العراق "مجلة الزراعة العراقية"، العدد الثالث، المجلد 26، 1971، ص32- 37.
42-لم تتوفر في الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط معلومات عن الكميات المنتجة من الفواكه في تلك المدة وقد تم استقصاء الكميات المنتجة للفواكه من المؤشرات في خطة التنمية القومية للمدة 1976- 1980، ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، خطة التنمية القومية 1976- 1980، بغداد، 1980، ص32.
43-وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، مديرية التخطيط والمتابعة العامة، التقرير الاحصائي لسنة 1977، بغداد، 1978، ص13.
44-كريم مراد الموزاني، العراق والدستور، دراسة في مظاهر الخلل والخرق الدستوري للأنظمة السياسية، 1925- 2003، آراء للطبع والنشر والتوزيع، بغداد، 2017، ص136.
45-وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية لسنة 1982 و 1985، بغداد، 1985، ص126و129.
46-تقي عبد سالم، تخطيط التجارة الخارجية مع اشارة خاصة الى تخطيط تجارة العراق الخارجية، دار الرسالة للطباعة، ط1، بغداد، 1979، ص203.
47-للمزيد من التفاصيل عن أهمية الخضر ينظر: سعيد حمدي وآخرون، الخضر، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، 1973، ص3-6.
48-حامد محمود صدقي، مناطق تموين الخضروات لمدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الزراعة، جامعة بغداد، 1974، ص18-20.
49-المصدر نفسه، ص21-22.
50-عبد الصاحب العلوان وعبد الله عبادي، المدخل في الاقتصاد الزراعي، مطبعة المعارف، بغداد، 1966، ص223.
51-لمصدر نفسه، ص223.
52-ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي، المجموعة الاحصائية السنوية 1968-1976، بغداد، 1977، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، التقارير الاحصائية لوزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، للأعوام 1976- 1979، بغداد، 1979، ص3.
53-وزارة التجارة، غرفة تجارة بغداد، النشرة الاسبوعية لغرفة تجارة بغداد، العدد 1395 آب، 1978.
54-ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية لسنة 1976، بغداد، 1977، عدنان حسين، اضواء على خطة التنمية السنوية 1978، وزارة الاعلام، بغداد، 1978، ص12.

55- نشطت الهجرة في العراق منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وكان النصيب الأكبر لتلك الهجرة من المناطق الوسطى والجنوبية من العراق، وارتبطت اسبابها بنظام ملكية الأرض الذي كان سائدا والاستغلال غير الطبيعي الذي كان يتعرض له الفلاحين وعوائلهم في الارياف، فضلاً عن انحلال الروابط العشائرية التي تحولت الى ادوات استغلال بأيدي الشيوخ ورؤساء القبائل ضد ابناء عشيرتهم، وكان لتحكم الظروف المناخية والطبيعية بمصير الفلاح ودخله في المدينة مقارنة بالريف، الذي لم يصل متوسطه بالنسبة لصغار الفلاحين الى نصل الدخل في المدينة، او اقل من ذلك دوراً مهماً وأساسياً على ترك الفلاحين اراضيهم والهجرة الى المدينة.

56- ينظر: وزارة الزراعة، قسم الاقتصاد الزراعي، دليل القطاع الزراعي، بغداد، 1970، ص7-8.

57- Abbas Al-Nasrawi, "Financing Economic Development in Iraq. The Role of Oil in a middle Eastern Economy", Pager publishers, New York 1968, p.66-68.

58- دليل القطاع الزراعي، المصدر السابق، ص8.

59- للمزيد من التفاصيل عن هذه المظاهر ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية 1968- 1975، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، التقارير الاحصائية 1976- 1979، بغداد، 1979، ص3-5.

60- ينظر: وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، الخطة الزراعية المؤتمر الزراعي السابع للموسم الصيفي 1978 والشتوي 1978 و1979، ص9-10.

61- للتفصيل عن ذلك ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية 1968-1975، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، التقارير الاحصائية السنوية للأعوام 1976- 1979.

62- وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، التقارير الاحصائية لعام 1979، المصدر السابق، ص11-12.

63- وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، الزراعة في العراق 1963- 1973، بغداد، 1974، ص21؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لسنة 1975، بغداد، 1976؛ التقارير الإحصائية لوزارة الزراعة، المصدر السابق، ص15-16.

64- المصدر نفسه، ص16.

65- وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، التقرير الاحصائي للنصف الاول من عام 1979، بغداد، 1980، ص9.

66- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، احصاءات التجارة الخارجية لسنة 1989، والسنوات مختلفة، بغداد، 1989، ص174- 175.

67- المصدر نفسه، ص174-175.

68- ينظر: محمد رضا عبد العظيم، تجربة المزارع الجماعية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1977، ص280-281.

69- وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، الجهاز المركزي للإحصاء، ج1، نتائج التعداد الزراعي لسنة 1971، بغداد، 1972، ص36.

70- سعيد عبود السامرائي، موارد العراق الاقتصادية، ط1، مطبعة القضاء، بغداد، 1975، ص194-195.

71- خطاب العاني، المصدر السابق، ص51.

72- وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، الانتاج النباتي في العراق وموقعه بين الدول الرئيسية، بغداد، 1975، ص10.

73- خطاب العاني، المصدر السابق، ص101.

74- ينظر: محمود محمد الحبيب، اقتصاديات العراق دراسة تحليلية، ط1، دار الطبعة الحديثة، بصرة، عشار، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، 1969، ص123-124.

75- المصدر نفسه، ص124.

العلاقة بين الإنفاق على البحث والتطوير والنمو الاقتصادي في دول مختارة خلال المدة (2020-1998)

The evolutionofspending on research and development on the economic growth for selected countriesfor Period (1998-2020)

محمد حسن شعبان

محمد حسن شعبان
أ.د. هاشم محمد عبد الله العركوب
كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الموصل
Mohammed Hassn Shaaban
Assist. Prof. Dr. Hashim.M.A. Al-Argoob
Mousl University / Collage Administration and Economics / Economics Department
Email :
mohamad.bap105@student.uomosul.edu.iq

Introduction

The interest in research and development is one of the most important reasons that help achieve progress and increase the level of well-being for societies and nations. The past few decades have shown that investment in research and development is a major factor in the economic growth of various countries, as developed countries seek to achieve more

economic development, and studies indicate that Developed countries pay great attention to research and development, and it has been proven that the technological progress that has occurred came as a result of the growth of the technological level through innovation processes that lead to an increase in the processes of economic growth and economic and social development, and the availability of more job opportunities that increase as the relative intensity of research and development increases. Innovation is the decisive factor in the country's progress through investing its energies, and it is the best possible investment to obtain innovative minds characterized by high performance that draw the lines of progress and economic and social development. Today, these achievements open the doors to unlimited possibilities through the great breakthroughs of biotechnology, materials science and smart cities. Expenditure on research and development is an effective technological indicator in the measure of countries' progress, and it is the main investment pillar that contributes to managing technological transformations. It is an investment that yields future results in it, and all necessary and possible capabilities have been harnessed for it

المقدمة

مدخل تعريفي:

يعد الاهتمام بالبحث والتطوير من أهم الأسباب التى تساعد فى تحقيق التقدم وزيادة مستوى الرفاهية للمجتمعات والأمم , وقد أظهرت العقود القليلة الماضية أن الإستثمار في البحث والتطوير يعد عاملاً رئيساً في النمو الاقتصادي لمختلف البلدان , حيث تسعى الدول المتقدمة لتحقيق المزيد من التطور الاقتصادي , وتشير الدراسات بأن البلدان المتقدمة تولي الإهتمام الكبير بالبحث والتطوير,و ثبت أن التقدم التكنلوجي الحاصل جاء نتيجة نمو المستوى التكنلوجي من خلال عمليات الابتكار الذي يؤدي إلى زيادة عمليات النمو الإقتصادي والتطور الاقتصادي والاجتماعي , وإتاحة المزيد من فرص العمل التي تزداد كلما زادت الكثافة النسبية للبحث والتطوير, لذا أصبح الابتكار هو العامل الحاسم في تقدم الدولة من خلال إستثمار طاقاتها وهو أفضل استثمار ممكن

للحصول على عقول مبتكرة تتميز بأداء عالٍ ترسم خطوط التقدم والتطور الاقتصادي والاجتماعي ,فهذه الأنجازات تفتح اليوم الابواب أمام إحتمآلات غير محدودة من خلال الاختراقات الكبيرة لتكنلوجيا الحيوية وعلم المواد والمدن الذكية . ويعد الإنفاق على البحث والتطوير مؤشراً تكنلوجيًا فعالً في مقياس تقدم الدول وهو الركيزة الأساسية الإستثمارية التي تسهم في إدارة التحولات التكنولوجية وهو إستثمار يعطي نتائجه مستقبلاً فيه وسخرت له جميع الإمكانيات اللازمة جميعها والممكنة . ومن هذا المنطلقات جاء اختيار البحث الموسوم(العلاقة بين الإنفاق على البحث والتطوير وأثره في النمو الاقتصادي لدول مختارة للمدة 1998-2020)لما للإنفاق العام لاسيما الإستثماري منه دور حاسم ومهم في تحقيق النمو الاقتصادي من خلال التعرف على الإنفاق العام وعلاقته ودوره في تحقيق النمو لكافة القطاعات الاقتصادية المكونة للناتج المحلي في كل من (اليابان وسنغافورة وكوريا الجنوبية)وكما يعتبر النمو الاقتصادي من أهم المواضيع التي تشغل كل دول العالم اليوم باعتباره المعيار الأول في تصنيف الدول عبر العالم، وكونهُ أقرب مؤشر لقياس الأداء الاقتصادي ، حيث أن إرتفاع معدلات النمو الاقتصادي يشير بالضرورة إلى تحسن إلمستوى إلمعيشي ، وإلذي يترجمهُ تحسن مؤشرإت إلدخل إلفردي ، والإستهلاك و الإستثمار والتشغيل والتضخم.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث الرئيسية في بيان مدى التأثير الحقيقي للإنفاق على البحث والتطوير في النمو الاقتصادي. ولن تكون الإنتاجية الاقتصادية مجدية مالم يتم تنفيذ معظم الابتكارات التكنلوجية .

اهمية البحث :

يمثل هذا البحث للقارئ اهميةهذه الدراسة في أنها من أهم المواضيع الحديثة التي يتزايد الاهتمام بها في الوقت الحاضر، وذلك من خلال تباين التأثير وطبيعة العلاقة التي تفسرها الدراسة بين الإنفاق على البحث والتطوير(R&D) بوصفه متغير مستقلاً والنمو الاقتصادي متغيراً معتمداً.

المبحث الاول

مفهوم البحث والتطوير(Research and development)

البحث والتطوير عبارة عن النشاط الإبداعي الذي يتم على أساس قواعد علمية بهدف زيادة المعرفة العلمية والتقانة واستخدامها في تطبيقات جديدة في النشاط الإنتاجي(putra, 2010, 5). تقليدياً عده البحث والتطوير(R&D) من طرف الأكاديميين والصناعيين على حد سواء بأنه إدارة للبحث العلمي والتطوير للمنتجات

الجديدة (paul, 2008, 252) وأصبحت عملية البحث والتطوير(R&D) نشاطاً مهنياً له أهميته في مجال التقدم التكنولوجي، والذي يمكن إخضاعه إلى التحليل الاقتصادي كغيره من الأنشطة، فهذا النشاط يحتاج إلى مدخلات إنتاج تتمثل في الموارد المادية والمالية والبشرية اللازمة له، وله نتائج تتمثل في براءات الاختراع والبحوث العلمية، والمعلومات الأساسية، والتطبيقية، والنماذج والمخططات، والتصميمات، والكتيبات والنماذج الخاصة بالمنتجات، وأساليب الإنتاج الجديدة، وتطوير المنتجات، وأساليب الإنتاج القائمة(Ames, 2012, 373).ويعد البحث العلمي أهم أداة في اكتساب المعلومات،كما أنه يسمح للباحث الإطلاع على مختلف المناهج واختيار الأفضل منها ويجعل منه شخصية مختلفة من حيث التفكير والسلوك والإنضباط والحركة. (ثجيل وفرحان، 2012، 9).

المطلب الاول

تعريف البحث والتطوير(R&D)

هوأحد أهم وسائل إبتكار المعلومات الجديدة، والتطور في المجالات كافة التي يعتمد عليها الاقتصاد القائم على المعرفة من خلال تسخير المعرفة وإنتاج معرفة جديدة، وإن إنتاج تلك المعرفة ليس مجرد إلهام يتم تحقيقه بطريقة مثلى عن طريق إعتكاف العاملين في مواقع عملهم، لأن الابتكار يتطلب جهداً ودرجة عالية من المنهجية المنظمة، وعلى ذلك فإن أي نشاط منهجي ومبدع يهدف إلى زيادة مخزون المعرفة في جميع حقول العلم يمكن اعتباره ضمن نطاق البحث والتطوير. (فاضل وطكوش، 2016، 175).

وتعرف منظمة التعاون والتنمية (OECD) البحث والتطوير على أنه : "ذلك العمل الإبداعي الذي يتم على أساس نظامي بهدف زيادة مخزون المعرفة بما فيها معرفة الإنسان والمجتمع واستخدام هذا المخزون لإيجاد تطبيقات جديدة" (OECD, 2002, 30). إلا أن التعريف القياسي للبحث والتطويروالذي كثيراً ما يشهد به الأدب النظري وهو الأكثر شيوعاً وقبولاً على المستوى العالمي، والذي يستخدم في إجراء الدراسات الاستقصائية والمتعلقة بقياس البحث والتطوير (يوسف، 2018، 472) هو ذلك التعريف المقترح أصلاً في دليل فراسكاتي" The Frascati Manual" وإن اختيار هذا التعريف رغم تعددها وتنوعها، مرده لوضوحه وتفصيله من جهة وتوافقه مع كل تعريفات المؤلفين والكتاب والباحثين في هذا المجال من جهة أخرى والبحث والتطوير يدعى أيضاً "البحث والتطوير التجريبي" يشتمل على الأعمال الإبداعية والتي يشرع فيها على أساس منهجي من أجل الزيادة في مخزون المعرفة، بما في ذلك معرفة الإنسان والثقافة والمجتمع، واستخدام هذا المخزون المعرفي لتصميم تطبيقات جديدة (OECD, 2002, 30). ويعد البحث الوسيلة الأساسية التي يمكن من خلالها الوصول إلى حل مشكلة محددة عن طريق التقصي

الشامل والدقيق لجميع الشواهد التي تتصل بها ، وبذلك فهو إضافة جديدة إلى حقل المعرفة من خلال اكتشاف حقائق جديدة باستخدام أساليب منهجية موضوعية ومن ثم فإنه القاعدة الأساس للانطلاق نحو محاور التنمية الاقتصادية (عليان، 2008، 18).إذا فالبحث والتطوير هو بمثابة النشاط المنهجي الذي يهدف إلى زيادة المعرفة في الحقول العلمية المختلفة ولذلك فإن مسألة الإنفاق على ذلك النشاط هي بمثابة استثمار على وفق خطط ملائمة وأساليب علمية دقيقة (الميالي، 2016، 5).

المطلب الثاني

تصنيفات وأقسام البحث والتطوير(R&D)

أولاً: البحوث الأساسية (Basic Research): وتعرف بأنها كل عمل تجريبي أو نظري يمارس من أجل اكتساب معارف جديدة عن الاسس التي تقوم عليها الوقائع والظواهر المشاهدة دون توخي أي تطبيق خاص أو معين ,R&DMagazine (2019, 6).

وتسمى كذلك بالأبحاث العلمية الصرفة وتعرف بأنها عملية تقصي وتمحيص عن معرفة جديدة في حقل عام دون الإشارة إلى تطبيق محدد، فإذا توج البحث بالنجاح، فقد يسمح تطبيقه من قبل المؤسسة أو الجهة التنظيمية أو المنشأة المنظمة له، أو قد تعمل على تطوير منتجات أو أساليب محددة وذلك بالرغم من أن هذه التطورات لم تكن في الحسبان عند تبني البحث، ويمكن القول أن هذا الشكل من الأبحاث ينفرد بارتياد آفاق جديدة تماماً في المعرفة، أداتها المعلومات العلمية، وهدفها وكذلك ميزتها المزيد من العلم، ولذلك يطلق عليها كذلك البحوث الاستشرافية الاستطلاعية وهي باختصار الأبحاث التي تنفذ بدون هدف تجاري محدد مسبقاً (العبادي، 2018، 32).

ثانياً: البحوث التطبيقية (Applied Research): هي تحقيق اصلي الغرض منه الحصول على معارف جديدة لكنها موجهة في المقام الأول نحو هدف أو موضوع تطبيقي محدد، وإن هذا النوع من البحوث يشكل غالباً امتداداً للبحث الاساسي ومحاولة لإيجاد استخدامات ممكنة للنتائج التي توصلت إليها البحوث الأساسية (يوسف، 2018، 478). وتسمى كذلك الأبحاث التجريبية أو أبحاث التوسيع، وتعرف بأنها أنشطة استقصاء علمي وتوخي معرفة جديدة ذات صلة بسبر أغوار نشاط ما، والذي يمكن أن يكون إنتاجاً جديداً، أو خطاً إنتاجياً، أو أساليب إنتاج جديدة مع نهاية تطبيقية مقصودة منذ لحظة تبني البحث، وفي حآلات معينة قد تكون مكتشفات عرضية أثناء خطوات البحث العلمي لم تكن في البال في بداية المشروع البحثي، وهذه الزيادات بجملتها هي نتاج الأبحاث التطبيقية، وتسمى ابتكارات (Inventions) من هذا نستنتج أن هذه البحوث تقوم على التطبيقات الأولى للمعرفة العلمية الجديدة في سبيل حل مشكلة أو أستخدام مقصود، وهي بشكل عام الأبحاث التي تصبو إلى تحقيق هدف تجاري محدد مسبقاً أو الإستثمار في مجال إبداعي معين أو تسعى لكلا الأمرين. مما

سبق نستنتج أنها بحوث موجهة نحو زيادة المعرفة العلمية أو اكتشاف حقول علمية جديدة متقدمة (مولود وطارق، 2011، 157).

ثالثاً: أبحاث التطوير (ResearchDevelopment) : هو عمل منهجي يستند إلى المعرفة القائمة المكتسبة من البحوث الأساسية أو التطبيقية والموجهة نحو تطوير تطبيقات جديدة (مؤشر المعرفة العربي، 2015، 103). كذلك تعرف بأنها عمليات امتداد وتوسيع لنتائج ومستجدات، أو نظريات طبيعية علمية بشكلٍ تطبيقي، وذلك لأغراض تجريبية أو إثباتية، وهذا الامتداد يتضمن إعادة بناء واختيار نماذج من الأبحاث الموجودة المطبقة منها وغير المطبقة، وتمتد لتشمل التطور الداخلي للمعدات والعاملين وحتى نظم العلم وأسلوب إدارته في مجالات الإنتاج المختلفة، وهي نتائج التحسينات التي تجري على التطبيقات السابقة والناجمة عن ما يسمى بالإبداعات (IMITION) ومحاكاة (SIMUIATION) سواء مختبرياً أم ميدانياً للأغراض ذاتها. (مولود وطارق، مصدر سابق، 158).وتستدعي التحديات التي تواجه منظومة التعليم والبحث العلمي لتلبية متطلبات الاقتصاد المبني على اقتصاد المعرفة، تطوير استراتيجية تمويل لمجمل قطاع البحث والتطوير، وفي سبيل تطوير مثل هذه الاستراتيجية يجب أولاً إدراك حقيقية أساسية، وهي أن التمويل من الأموال العامة للتعليم العالي سوف لن يكفي الآن ولا في المستقبل القريب (Shapiro, 2008, 448).

المبحث الثاني

مضمون العلاقة النظرية بين الانفاق على البحث والتطوير والنمو الاقتصادي

إن الأدبيات التي درست النمو توقفت في مطلع السبعينيات من القرن الماضي بسبب عجزها عن توضيح معدل النمو المتزايد باستمرار في الاقتصاديات المتقدمة (Marzo, 1998, 2)، أما نظرية النمو الداخلي فتُعطي نوعاً من المرونة بافتراضات تناقص العوائد لرأس المال، وهي تبين أنه مع العوائد الثابتة أو المتزايدة فسيكون هناك افتراض لتقارب دخول الأفراد بين الدول على المدى الطويل. ولم تكن هناك عوائد رأس مال متناقصة على المدى الطويل تظهر أهمية الإستثمار للنمو في المدى الطويل, يذكر(Berliant & Berliant, 2011) أن النمو الاقتصادي على المدى الطويل مرتبط ارتباطاً إيجابياً بفاعلية التفاعل بين العاملين في مجال البحث والتطوير وفعالية نقل المعرفة العامة.

يؤكدون(Guadalupi, Tutore, Matricano, & Andreottola, 2012) أيضاً الفرضية القائلة بأن التغيير التكنلوجي يحفز النمو الاقتصادي ,Rammer & KohlerLaredo,)(2012 يلخصون نتائج (18 ورقة) منشورة بأنه بغض النظر

عن العدد المتزايد من الدراسات حول تأثير الإنفاق على البحث والتطوير والحوافز الضريبية، والمعرفة حول فعالية الإنفاق على البحث والتطوير، فإن البحث لايزال محدوداً(Brautzsch, Gunther,Loose, Ludwig,&Nulsch, 2015) قاموا بتحليل آثار الاقتصاد الكلي لدعم البحث والتطوير في دورة الأعمال. وتشير النتائج التي توصلوا إليها إلى أن برنامج البحث والتطوير يقاوم أنخفاض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 0.5% مقارنة بالاستخدامات البديلة التي نوقشت بشدة بدعم الأستهلاك الخاص، فإن الإنفاق على البحث والتطوير اكثر فعالية. على وفق لنموذج solow، يعد التقدم التكنولوجي المستدام ضرورياً لتحقيق النمو الاقتصادي. إن الإهتمام الأخير في تحديد العوامل المسؤولة عن الاختلافات في الدخل عبر البلدان، مدفوع إلى حد كبير بنماذج نمو داخلية جديدة تتكشف دور التكنلوجيا كمتغير داخلي وراء النمو الاقتصادي. ينظر بشكل متزايد إلى التقدم التقاني من خلال البحث والتطوير في هذه النظريات كمساهم رئيسي في نمو الأعمال والاقتصاد الكلي (Inekwe, 2014).كما أن هناك أدلة قوية على أن راس مال تكنلوجيا المعلومات والاتصالات له تأثير ايجابي على القيمة المضافة والنمو الاقتصادي، فإن الشيء نفسه ينطق على البحث والتطوير (Hall, Mairesse, & Mohnen, 2009) وفي النماذج الجديدة للنمو الداخلي والمبتكرة من قبل (Robert Lucas, 1988)

(Paul Romer, 1986, 1995) افترض أن هناك وفورات خارجية موجبة مترافقة مع رأس المال البشري (التعليم والتدريب مثلاً) وبحوث تهتم بالتنمية، وتعمل هذه الوفورات على منع الناتج الحدي لرأس المال من الأنخفاض ونسبة K/Y التي هي رأس المال / الإنتاج من الإرتفاع على أساس دالة الإنتاج

البحث والتطوير يرتبط ارتباطاً مباشراً بمتطلبات التنمية في المجتمع، والتي منها الصناعة والزراعة والخدمات. إذ ثمة نتائج تترتب على هذه العلاقة في رفع معدلات الإنتاج وتحسين نوعيته وادخال الأساليب والتقانات الحديثة في النشاط التجارية والصناعي والخدمي.

أن زيادة الإنفاق على البحث والتطوير يؤدي إلى زيادة حجم المعرفة الجديدة، ويترتب على زيادة المعرفة الجديدة تحسين جودة المنتجات القائمة، وإنتاج منتجات جديدة من ناحية، وزيادة إنتاجية عوامل الإنتاج للاقتصاد القومي من ناحية أخرى، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تحقيق معدلات مرتفعة من النمو الاقتصادي، إذ ثمة نتائج تترتب على هذه العلاقة في رفع معدلات الإنتاج وتحسين نوعيته وإدخال الأساليب والتقانات الحديثة في النشاط التجاري والصناعي والخدمي (خلف،2007، 5).

المبحث الثالث

تحليل العلاقة بين الانفاق على البحث والتطوير والنمو الاقتصادي للمدة(1998-2020)

تتكون العينة من 3 دولمختارة هي (اليابان,وسنغافورة ,وكوريا الجنوبية)،وتتكون السلسة الزمنية من 23 سنة تمتد من 1998 – 2020، اما متغيرات الدراسة : فالمتغيرات المستقلةتتمثلبـ (الإنفاق على البحث والتطوير كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي، واجمالي راس المال الثابت كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي,والانفاق الاستهلاكي النهائي للأسركنسبة من الناتج المحلي الاجمالي,والباحثون ,والفنيون, وبراءة الاختراع)والمتغير التابع معدل نموGDP والذي يمثل النمو الاقتصادي.

المطلب الاول

تحليل مؤشر معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي المتمثل ب (النمو الاقتصادي) (اليابان ,وسنغافورة ,و كوريا الجنوبية).

(الجدول 1)

البند / السنة	معدل نمو %GDP اليابان	معدل نمو %GDP سنغافورة	معدل نمو GDP% كوريا الجنوبية
1998	-1.13	-2.20	-5.13
1999	-0.25	5.72	11.47
2000	2.78	9.04	9.06
2001	0.41	-1.07	4.85
2002	0.12	3.91	7.73
2003	1.53	4.54	3.15
2004	2.20	9.82	5.20
2005	1.66	7.36	4.31
2006	1.42	9.01	5.26
2007	1.65	9.02	5.80
2008	-1.09	1.87	3.01
2009	-5.42	0.12	0.79

6.80	14.53	4.19	2010
3.69	6.34	-0.12	2011
2.40	4.46	1.50	2012
3.16	4.84	2.00	2013
3.20	3.94	0.37	2014
2.81	2.99	1.22	2015
2.95	3.24	0.52	2016
3.16	4.34	2.17	2017
2.91	3.44	0.32	2018
2.04	0.73	0.65	2019
1.17	1.98	0.98	2020

المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على (World Bank, 2021) (International Monetary Fund, 2021).

يتضح من الشكل (2-4) أن دول سنغافورة تعد من أكبر الاقتصاديات مقارنة بدول الدراسة، حيث بلغ متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال مدة الدراسة (4.69%)، وبلغ أعلى معدل له في سنة (2010) حيث بلغ (14.53%) أما أدنى معدل فكان في سنة (1998) إذ بلغ (2.20%-). وقد تباين معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي خلال مدة الدراسة بشكل كبير إذ بلغ الأنحراف المعياري بمعدل (3.88%). تليها كرويا الجنوبية إذ بلغ متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي (3.90%)، وبلغ أعلى معدل له في سنة (1999) بنسبة (11.47%) أما أدنى معدل فكان في سنة (1998) إذ بلغ (5.13%-) بانحراف معياري بلغ (1.82%). في المرتبة الثالثة والأخيرة كانت دول اليابان إذ بلغ متوسط معدل النمو خلال مدة الدراسة (0.77%) وكانت أعلى قيمة له في سنه (2010) إذ بلغ (4.19%) وأدنى قيمة كانت في سنه (2009) إذ بلغت (5.42%-) وبانحراف معياري قدره (1.82%). أما بالنسبة لجميع البلدان المختارة، فقد بلغ متوسط معدل النمو فيها (3.12%) بانحراف معياري قدره (3.49%).

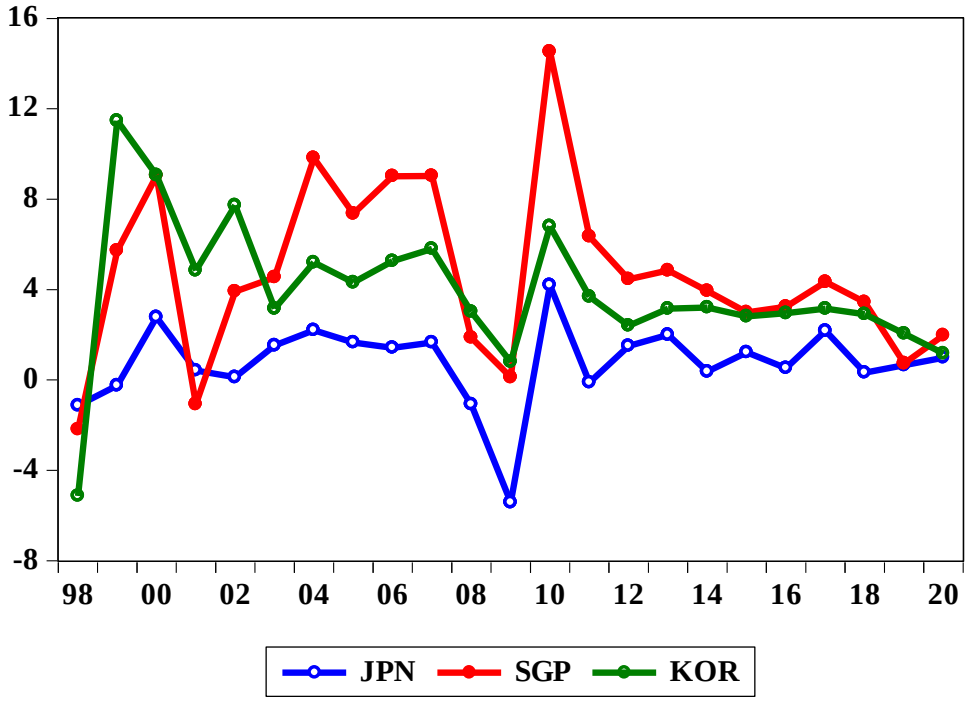

شكل (2-4): التطور التاريخي لمعدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي في البلدان المختارة للمدة (1998-2020)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على(الجدول 1)

المطلب الثاني

تحليل مؤشر الإنفاق على البحث والتطوير نسبة من GDP% (اليابان وسنغافورة ,و كوريا الجنوبية).

(الجدول 2)

البند / السنة	الإنفاق على البحث والتطويرنسبة من %GDP اليابان	الإنفاق على البحث والتطويرنسبة من %GDP سنغافورة	الإنفاق على البحث والتطويرنسبة من %GDP كوريا الجنوبية
1998	2.87	1.73	2.16
1999	2.89	1.81	2.21
2000	2.90	1.83	2.32
2001	2.97	2.01	2.33
2002	3.01	2.03	2.35
2003	3.04	1.91	2.37
2004	3.03	2.17	2.53
2005	3.18	2.14	2.62
2006	3.27	2.12	2.83
2007	3.34	2.12	3
2008	3.33	2.13	3.12
2009	3.23	2.11	3.29
2010	3.23	1.93	3.46
2011	3.24	2.07	3.74
2012	3.20	1.93	4.02
2013	3.31	1.91	4.14
2014	3.36	2.08	4.23
2015	3.38	2.18	4.25
2016	3.26	2.41	4.27
2017	3.25	1.94	4.85
2018	3.24	2.02	4.61
2019	3.21	2.03	4.53
2020	3.21	2.05	4.43

المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على (World Bank, 2021) (International Monetary Fund, 2021).

يتضح من االشكل أن الدولة الأعلى إنفاقاً في مجال البحث والتطوير (GDP%) هي كوريا الجنوبية، إذ بلغ متوسط نسبة إنفاقها خلال مدة الدراسة (3.37%)، وبلغت أعلى نسبة في سنة (2018) حيث بلغت (4.85%) أما أدنى نسبة فكأنت في سنة (1998) إذ بلغ (2.16%). وقد تباينت نسبة الإنفاق على البحث والتطوير خلال مدة الدراسة بشكل كبير إذ بلغ الأنحراف المعياري (0.91%), تليها اليابان إذ بلغ متوسط نسبة الإنفاق على البحث والتطوير (3.16%)، وبلغت أعلى نسبة له في سنة (2015) إذ بلغت (3.38%) أما أدنى نسبة فكانت في سنة (1998) إذ بلغت (2.87%) وبانحراف معياري بلغ (0.15%). في المرتبة الثالثة والأخيرة كانت سنغافورة إذ بلغت متوسط نسبة إنفاقها على البحث والتطوير خلال مدة الدراسة (2.03%) وكانت أعلى نسبة له في سنه (2008) إذ بلغت (2.41%) وأدنى نسبة كانت في سنه (1998) إذ بلغت (1.73%) وبانحراف معياري قدره (0.146%) أما بالنسبة لجميع البلدان المختارة، فقد بلغ متوسط الإنفاق على البحث والتطوير فيها خلال مدة الدراسة (2.86%) بانحراف معياري قدره (0.80%). إذ يلاحظ استقرار السلاسل الزمنية بمرور الزمن.

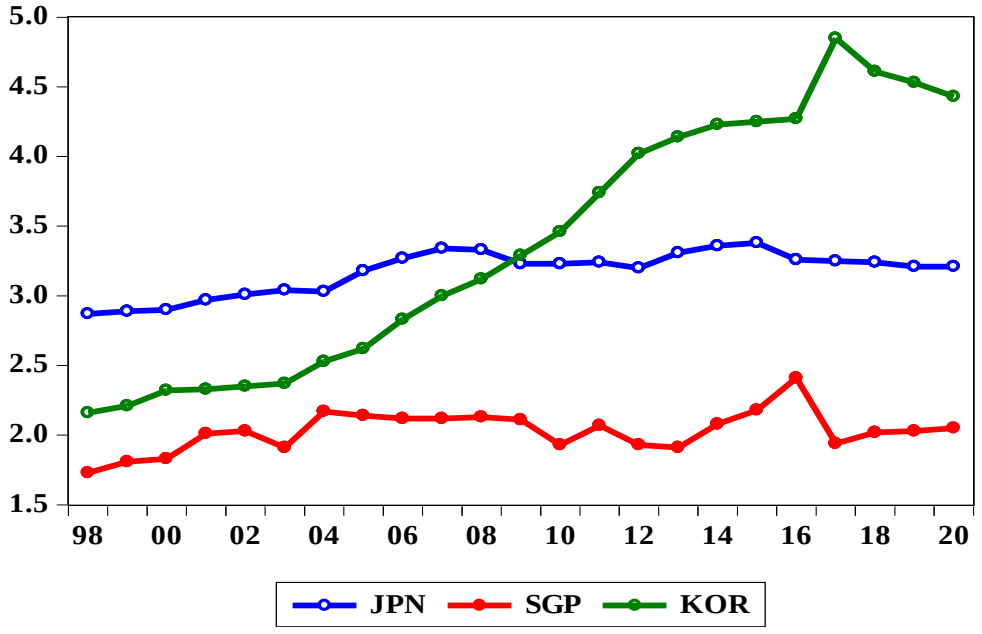

شكل (2-5): التطور التاريخي لنسبة الإنفاق على البحث والتطوير في البلدان المختارة للمدة (1998- 2020)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على (الجدول 2)

الخاتمة

النتائج:

1- البحوث تقوم على التطبيقات الأولى للمعرفة العلمية الجديدة في سبيل حل مشكلة أو أستخدام مقصود، وهي بشكل عام الأبحاث التي تصبو إلى تحقيق هدف تجاري محدد مسبقاً أو الإستثمار في مجال إبداعي معين أو تسعى لكلا الأمرين. مما سبق نستنتج أنها بحوث موجهة نحو زيادة المعرفة العلمية أو اكتشاف حقول علمية جديدة متقدمة

2- تستدعي التحديات التي تواجه منظومة التعليم والبحث العلمي لتلبية متطلبات الاقتصاد المبني على اقتصاد المعرفة، تطوير استراتيجية تمويل لمجمل قطاع البحث والتطوير، وفي سبيل تطوير مثل هذه الاستراتيجية يجب أولاً إدراك حقيقية أساسية، وهي أن التمويل من الأموال العامة للتعليم العالي سوف لن يكفي الآن ولا في المستقبل القريب

3- أن زيادة الإنفاق على البحث والتطوير يؤدي إلى زيادة حجم المعرفة الجديدة، ويترتب على زيادة المعرفة الجديدة تحسين جودة المنتجات القائمة، وإنتاج منتجات جديدة من ناحية، وزيادة إنتاجية عوامل الإنتاج للاقتصاد القومي من ناحية أخرى، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تحقيق معدلات مرتفعة من النمو الاقتصادي، إذ ثمة نتائج تترتب على هذه العلاقة في رفع معدلات الإنتاج وتحسين نوعيته وإدخال الأساليب والتقانات الحديثة في النشاط التجاري والصناعي والخدمي

4-أن دول سنغافورة تعد من أكبر الاقتصاديات مقارنة بدول الدراسة، حيث بلغ متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال مدة الدراسة (4.69%)،تليها كرويا الجنوبية إذ بلغ متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي (3.90%)،في المرتبة الثالثة والأخيرة كانت دول اليابان إذ بلغ متوسط معدل النمو خلال مدة الدراسة (0.77%)

5- أن الدولة الأعلى إنفاقاً في مجال البحث والتطوير (GDP%) هي كوريا الجنوبية، إذ بلغ متوسط نسبة إنفاقها خلال مدة الدراسة (3.37%)تليها اليابان إذ بلغ متوسط نسبة الإنفاق على البحث والتطوير (3.16%)في المرتبة الثالثة والأخيرة كانت سنغافورة إذ بلغت متوسط نسبة إنفاقها على البحث والتطوير خلال مدة الدراسة (2.03%)

التوصيات :

إعادة تنظيم وتفعيل مؤسسات البحث والتطوير والابتكار في العراق واستحداث منظومة مالية متوازنة ومستقرة لتمويل البحث العلمي بغض النظر عن الظرف المالي ,فضلاً عن سن قانون للشركات والمؤسساة الخاصةيلزم الشركات الكبرى في القطاع

الخاص إلى تخصيص مبالغ من ميزانياتهاللبحث العلمي والتطوير المنتجات والخدمات الحالية

قائمة المصادر

الكتب:

1- عليان، ربحي مصطفى، واخرون،2008, أساليب البحث العلمي وتطبيقاته في الأدارة والتخطيط، دار الصفاء للطباعة والنشر، عمان.

2- مؤشر المعرفة العربي، مؤشر البحث والتطوير والابتكار، مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم للعلوم، ابو ضبي، 2015.

رسائل واطاريح

ألميالي، تغريد حسين2016 ، الإنفاق على البحث والتطوير مدخلا معاصراً للتنمية الاقتصادية في العراق في ضوء تجارب مختارة، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة القادسية،.

المجلات:

1- ربيع قاسم ثجيل, وعدنا فرحان الجواري, 2008, معوقات البحث العلمي في مراكز الدراسات والبحوث في جامعه البصرة ,مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية العدد 24 المجلد

2-العبادي ,رائد خضير عباس كاظم, 2018, دور البحث والتطوير في النمو الاقتصادي تجاره دولية مختاره مع اشاره إلى العراق ,كلية الأدارة والاقتصاد,جامعة كربلاء.

3-فاضل، صباح، و طكوش، صبرينة، اثر البحث والتطوير على النمو الاقتصادي دراسة قياسية لحالة الجزائر (1990- 2014)، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، المجلد 20، العدد 2، 2016.

4-يوسف، مدوكي،2018, أثر قدرات عمال البحث والتطوير على الأداء الإبداعي دراسة مجموعة من مؤسسات الصناعة الألكترونية في الجزائر، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، المجلد الخامس، العدد الأول.

5-كبير مولود, بن خليف طارق,ب,س,دراسة قياسية لأثر البحث والتطوير على النمو الاقتصادي في الجزائر مقارنة مع بعض دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط خلال الفترة 1990-2011. مجلة أدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية ,جامعة الجلفة الجزائر

المصادر الاجنبية

Putra, P., Accounting Treatment for Research and Development, Accounting Financial & Tax, Vol. 2, August, 2010.)paul, 2008, 252(

Edward Ames,2012, "Research, Invention, Development and Innovation". The American Economic Review, Vol. L1, N^0 3,International Monetary Fund, 2021, Government Finance Statistics, Washington D.C., USA.

OECD, Frascati Manual: Proposed Standard Practice for Surveys on

Research and Experimental Development, OECD Publications Service, 2002..

World bank, world bank data,https://data.albankaldawli.org.

R&D Magazine, global R&D funding forecast 2019, New York, 2019

المصدر (World Bank, 2021) (International Monetary Fund, 2021 إعداد الباحث بالاعتماد على:

Edward Shapiro.2008, Macroeconomic analysis, Hacourt Brance Jovanovich. Inc, New York (Pp.446-448).

تحولات الاتصال الأسري في ظل التواصل الاجتماعي الافتراضي

Family communication shifts in virtual social Networking

ا.م.د. محمود محمد خلوف

عبد الحق موسى شادلي

ا.م.د. محمود محمد خلوف
الإعلام وعلوم الاتصال / الجامعة العربية الأمريكية / فلسطين
عبد الحق موسى شادلي
طالب دكتوراه في علوم الاتصال والإعلام / الجامعة اللبنانية / بيروت
Assist.Prof.Mahmoud M. M. Khlouf
Media and Communication Sciences \ Arab American University-Palestine(AAUP)
Abd elhak Mosa CHadli
Ph.D. Student in Information and Communication Sciences \ Lebanese University \ Beirut

الملخص:

تشهد مواقع التواصل الاجتماعي اليوم إقبالاً منقطع النظير من فئات عمرية مختلفة في العالم العربي، الأمر الذي جعلهم يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، وأثرت بشكل لافت في الحياة الأسرية.

فبالرغم من أن هذه المواقع أعطت فرصة للبشرية لتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان فتزيد في تقارب الناس وترفع من درجة تفاعلهم وتنشئ علاقات اجتماعية جديدة، كما أنها تختزل قدراً هائلاً من الإجراءات في التعاملات والمبادلات التجارية، إلا أن هذه الشبكات تشكل مصدر الخطر الحقيقي على العلاقات الاجتماعية، وتؤدي إلى ميلاد مجتمع يحمل

عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية، كما تؤدي إلى العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية ،حيث أن وسائل التواصل الاجتماعي قد اقتحمت الحياة العائلية بحيث قللت من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة العربية.

ليجد المستخدم نفسه متوحد مع جهازه (الحاسوب، الهاتف الذكي...)، وهي من الموضوعات الأكثر جدلاً بين الخبراء والباحثين في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة خاصية الاستغراق الذي يتسم بها استخدام هذه المواقع والتحول بينها وفي محتواها ونتيجة هذا الاستغراق أو ما يطلق عليه في بعض بحوث الاتصال وعلم النفس إدمان الانترنيت.

وانطلاقا من هذا الطرح سنسعى من خلال هذا البحث إلى إبراز أهم العوامل المرتبطة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والتي أدت إلى تفكيك البنية الاجتماعية التي كانت تربط الأفراد فيما بينهم وتربط علاقاتهم القيمية، وتعرض الرواسب الثقافية التراكمية خاصة في المجتمعات العربية إلى الانحلال، ما ساهم في شل الفعل الاجتماعي الحضاري العربي على نطاق واسع، وغابت معه الأصول المجتمعية التي كانت سائدة، ومحافظة على الترابط الاجتماعي والأسري للمجتمع العربي.

الكلمات المفتاحية: الاتصال الأسري، الفضاء الافتراضي، التواصل الاجتماعي.

Abstract

Today, social media sites are experiencing unprecedented acceptance from different age groups in the Arab world; consequently, they are living in a technical world and a virtual society that has dominated their interests and drained their time. Further, these sites have had a remarkable impact on family life. Nonetheless, they have given humanity an opportunity to exchange communication and knowledge, eliminate obstacles of time and space, increase people's convergence and interaction, create new social relationships, and reduce efforts in business and trade. However, these networks can endanger social relations and lead to a new society that carries watershed factors with cultural traditions. They can also lead to family life's isolation and breakdown. Hence, the user will find him/herself obsessed by his device such as computer, Smartphone, which is one of the most controversial topics among social media users and researchers, which is called

in some communication research and psychology; Internet addiction, that is due to the nature of these sites' use and content. According, in this proposal the researcher highlights the main factors associated with the use of social media sites, which have led to the dismantling of the social structure between individuals and their value relations, besides the cumulative cultural deposits, especially in Arab societies, that have been decayed and have contributed to paralyzing the Arab social and civilizational act on a large scale, besides the absence of societal origins and the maintenance of the social and family cohesion of the Arab community.

Key Words: Family communication-virtuel space- Social Networking.

مقدمة:

يشهد العالم الآن تطورات تكنولوجية هائلة غيّرت معالم المجتمعات وفطرة أفرادها على حد سواء، وبالمقابل أدّت إلى بروز ظواهر جديدة لم يكن لها وجود من قبل، جاءت نتاج ما وفرته هذه التطورات من وسائل وتجهيزات أعطت للإنسان فسحة لتخطي الحدود بمختلف أنواعها، وبناء علاقات اجتماعية كثيرة مع الآخرين لم يكن له أن يقيمها في واقعه المعيش، ومن بين أشكال هذا التطور التكنولوجي الهائل التي أثرت بشكل جلي على الأشخاص بمختلف شرائحهم نجد مواقع التواصل الاجتماعي، التي فتحت لهم المجال للولوج إلى العالم الافتراضي الفسيح وما خلّفه من ظواهر وانعكاسات دفعت العديد من الباحثين إلى الوقوف عليها ومحاولة استجلائها والوقوف على الدوافع التي كانت وراء حدوثها، خاصة وأن علاقة الأشخاص بهذه المواقع أخذت منحا خطيرا يتمثل في التنامي المتسارع لهذه العلاقة والتزايد المستمر الظاهر جليا في ازدياد أعداد المنخرطين فيها، وازدياد الخدمات التواصلية والاجتماعية الافتراضية التي وفرتها لهم هذه المواقع.

إشكالية البحث:

ترتبط القيم المجتمعية بمفهوم الهوية والفضاء الاجتماعي إذ تنتج هوية الأفراد في فضاء اجتماعي محدد مسبقا استنادا إلى مبدأ أساسي قوامه أن الإنسان ابن بيئته وابن أسرته وتتجلى ثقافته من خلال عادات وتقاليد وقيم مجتمعه وأسرته، وهو ما تشتغل عليه المنظومة القيمية في المخيال الاجتماعي انطلاقا من وظيفة ومرجعية تتجلى عبر قناعات يمتلكها المجتمع لاستحسان أو استهجان سلوك معين، وتتمظهر هذه المنظومة

من خلال عديد المشاهد الاجتماعية على غرار المشهد الإعلامي الذي يفترض أن يبرز هذه الثقافات والقيم في خطاباته الإعلامية خاصة إذا تعلق الأمر بالانفتاح على الثقافات وقد يدعم هذا الانفتاح الإعلام الجديد بوصفه إعلاما عالميا من خلال مختلف تطبيقاته، الأمر الذي أدى إلى حدوث جملة من التحولات على مستوى المعايير الاجتماعية والأنماط الحياتية وبنية العلاقات الفردية والاجتماعية والمرجعية الثقافية على مستوى البيئة المجتمعية العربية عامة والأسرة العربية خاصة التي يعيش أفرادها نوع من الانفصام الافتراضي.

وهنا تظهر إشكالية هذا البحث في إبراز مدى التحولات الحاصلة في الأسرة العربية جراء الانغماس في الواقع الافتراضي، وعليه ارتأينا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي مآلات(تحولات) الأسرة العربية في ظل شيزوفرينيا التواصل الاجتماعي الافتراضي؟

ويمكننا أن نفرع السؤال الرئيس –السابق- إلى تساؤلات فرعية كالآتي:

- **كيف أثر الواقع الافتراضي على العلاقات الاجتماعية ؟**
- **ما طبيعة النطاق الأسري في ظل تأثيرات الواقع الافتراضي؟**
- **ما أهم التحولات التي أحدثتها العلاقات الاجتماعية الافتراضية في بنية الأسرة العربية؟**

مبررات الدراسة وأهميتها:

تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

1- **تكشف الدراسة الحالية عن جانب مهم من جوانب تأثير العلاقات الاجتماعية الافتراضية على الأسرة العربية.**
2- **تهتم الدراسة بتبيان التحولات التي أحدثتها العلاقات الاجتماعية الافتراضية في الأسرة العربية وانعكاسها على البنية المجتمعية والإنسان العربي.**
3- **إن العلاقات الاجتماعية الافتراضية قد غدت وسيلة بالغة التأثير في المجتمعات العربية، خاصة استهدافها للقيم والأصول التي ساهمت فيما مضى في تماسك الأسر العربية، وبالتالي تظهر الحاجة إلى تبيين ملامحها وتجلياتها وانعكاساتها على خصائص الأسرة العربية.**

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

1- **التعرف على التأثير الحاصل في العلاقات الاجتماعية جراء انخراط الأفراد في الواقع الافتراضي.**
2- **وصف وتحليل انعكاسات المجتمعات الافتراضية على القيم المجتمعية العربية وأهم التحولات الحاصلة في الأسرة العربية المترتبة عنها.**
3- **التدليل على أن الفضاء الافتراضي يقوم بإنتاج قيم افتراضية من شأنها المساس بالقيم والأصول المجتمعية العربية التي تميز الأسرة العربية، ومحاولة انتهاكها بمختلف الطرق والوسائل.**

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثان على منهجية مركّبة في دراسته لإشكالية مهمة تتعلق بجانب مهم من جوانب مقومات الأسرة العربية، وسعي العالم الافتراضي بكل الطرق إلى مهاجمتها

ومحاولة تفكيكها واستئصالها من جذورها، إذ أخذا بالأسلوب الوصفي في التطرق إلى أهم النقاط التي تضمنتها الدراسة، كما اعتمدا على المنهج الاستنباطي التحليلي في مناقشة أهم الموضوعات الواردة في الدراسة، فقد استثمرا الكثير من المصادر الورقية والإلكترونية الأقرب في توصيفها للموضوع المعالج.

مفاهيم الدراسة:

1- **الاتصال الأسري**: يقصد به نسج أو بناء علاقات اجتماعية عن بعد بالاستعانة بالتكنولوجيا وبالذات المواقع التواصلية الاجتماعية الافتراضية.

2- **الفضاء الافتراضي**: هي عملية الاتصال والتواصل التي يقوم بها الأفراد داخل الفضاء الالكتروني الرقمي الذي أوجدته أنظمة الحاسوب وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

3- **التواصل الاجتماعي**: هو تفاعل الأفراد ولكن ليس فقط ضمن الدائرة الاجتماعية الضيقة التي تشمل العائلة والأصدقاء والمعارف، بل تتضمن أيضا من يرتبط الفرد معهم بعلاقات عبر الفضاء الافتراضي.

4- **تحولات**: إحداث تغييرات محسوسة وملموسة في مجرى الأمور، أو في نمط الحياة، أو في السلوك.

5- **المخيال الاجتماعي**: مجموعة من التصورات المشتركة لدى جماعة معينة تجاه مجموعة أو جماعة أخرى، إذ أن كل مجتمع منظم بلغة خاصة، ومحيطه الخاص ينتج مكانة خاصة به[1].

1- العلاقات الاجتماعية في ظل الواقع الافتراضي:

يُعتقد أن الشبكة الاجتماعية تمثل جانبًا رئيسيًا لظاهرة الاضطراب الاجتماعي، حيث تشير الشبكة الاجتماعية إلى مجموعة من الوحدات الاجتماعية (الأفراد والمجموعات، وما إلى ذلك) والعلاقة المتبادلة بينها في السنوات الأخيرة، وقد أعطى علماء الحركة الاجتماعية اهتمامًا اجتماعيًا بالشبكات الاجتماعية في الاضطراب الاجتماعي.

يعتبر الباحثون أن الشبكات الاجتماعية الرقمية (مثل تلك التي تم إنشاؤها من خلال facebook أو twitter) هي مجرد وسيلة واحدة للتفاعل والتواصل بين الأشخاص على أساس التفاعلات المباشرة أو العضويات المشتركة ضمن مجموعات، ما جعل الانتباه يتحول في السنوات الأخيرة، إلى دور الشبكات الاجتماعية الرقمية في صناعة الاضطرابات الاجتماعية[2].

إن بوابة الشبكات الاجتماعية الرقمية، التي فُتِحَتْ عوالمها في الفضاء الافتراضي، غيّرت بشكل واضح من البيئة الاجتماعية الحقيقية للجمهور، وخلقت نوعا من الاغتراب الاجتماعي أفقد الجمهور الواقعي مناعته، حيث توصل عالم الاجتماع الأمريكي ملفين سمين عام 1959 إلى تحديد خمسة مفاهيم مختلفة أطلق عليها تسميات: "العجز" Powerlessnes، و"فقدان المعايير" Normlessnes، و"غياب المعاني "Meaninglessnes، و"العزلة" Isolation، وما يسمى "الاغتراب الذاتي" Self-estrengement. وقبل ذلك بأربعة أعوام أجرى الباحث الأمريكي أنتوني ديفيدز Anthony Davids بحثاً ميدانياً في جامعة هارفرد توصّل من خلاله إلى أن مفهوم الاغتراب يتألف من خمسة توجهات متشابكة هي "التركيز على الذاتية" Egocentricity، و"عدم الثقة" Distrust ، و"التشاؤم" Pessimism، والقلق Anxiety ، والاستياء Resentement [3]، وهي نفس المفاهيم التي رافقت انتقالية الجمهور الواقعي إلى العالم الافتراضي.

وقد حدّد الدكتور عبد الحميد بسيوني بعض الجوانب المهمة التي رافقت انخراط الأفراد في المجتمعات الافتراضية، وانعكاسها على واقعهم كما يلي[4]:

• يعمل الواقع الافتراضي على تطوير سلوك تمت تنميته أثناء التواجد في الواقع الافتراضي، ويستمر هذا السلوك مع الإنسان في العالم الحقيقي، وقد يكون عنفاً أو إرهاباً، أو يولد حالة غسيل المخ، فالأنظمة المستخدمة، والتي يمكنها توليد نفسي لإزالة الإرهاب، يمكنها أيضاً بث حالات على الأشخاص الأسوياء.

• قد يؤدي استخدام تقنيات الواقع الافتراضي إلى توليد حالة من الإجبار العقلي (غسيل العقول)، فالأنظمة المستخدمة بتقنيات الواقع الافتراضي، والتي يمكنها توليد التأثير النفسي لإزالة الإرهاب يمكن أيضاً وضعها لتحقيق الخوف والفزع في شخص عادي.

• ارتياد العوالم الافتراضية قد يكون مصدر خطر، فأنواع الواقع الافتراضي التي تخاطب العقل عن طريق الحواس، قد تؤدي إلى تأثيرات ضارة، على سبيل المثال: تؤدي بعض ألعاب الواقع الافتراضي الطرفي مثل لعبة دوم Doom، إلى حالة من الإدمان، وقد يؤدي إلى إنتاج أجيال جديدة من هذه الألعاب بقدرات أكبر، إلى تحقيق درجة تواجد تام، يؤدي بدوره إلى ارتفاع معدلات إدمانها.

• من الممكن أن يتعرض المستخدم إلى المتاعب الصحية السلبية، من الغثيان والصداع والتوتر العصبي، والإحساس بفقد التوازن أو الخمول، أو يتعرض للغثيان السيبراني Cybesickness، مع الأعراض التي يمكن أن تشمل فقدان التوجيه والغثيان، بالإضافة إلى آلام الرأس، و الإرهاق المتكرر Repetitive Stain Injury تراجع مستوى احترام الذات، وتزايد مشاعر انعدام القيمة الشخصية، والشعور بعدم أهمية الفرد، مع ما يرافق ذلك من ردود الفعل على مستوى الفرد والمجتمع.

ومن بين أهم الجوانب التي علينا الإشارة إليها هي مسألة الانفتاح والحرية، ومحاولة يائسة للهروب من الواقع التي وفرها العالم الافتراضي للجمهور، بالاستعانة بمؤثرات عقلية توحي لأفراده أن ما يعيشونه في الواقع هو مجرد إطار تضيق أطرافه كلما انغمس الإنسان في هذا الواقع وما يحمله من ضغوطات اجتماعية ونفسية متعددة، إضافة إلى أن الحيز الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان يمكن أن يهمش تواجده كفاعل في بيئته الاجتماعية، واختزال أفكاره وعواطفه مما يشبه السجن، وتبدأ قضبان هذا السجن في الانكماش كلما أحس الإنسان بعدم كينونته المجتمعية، وعدم تواصله الفعلي مع الغير، خصوصا وأن الجمهور الواقعي يعيش نوعاً من الطبقية المادية والفكرية تميّز أفراه بعضهم عن بعض.

وبالمقابل استطاع الإنسان فتح منفذ للهروب من سجن الواقع الذي يعيشه من خلال إطار الشاشة، وولوجه للفضاء الافتراضي الفسيح أين وجد لنفسه فسحة للكينونة الاجتماعية، وأكثر تحرراً من القيود المجتمعية، وبالتالي ألغيت معالم الطبقية، وأصبح الجميع يسبح في هذا الفضاء دون قيود أو حدود، مما أدى إلى انبهار الجمهور بما صنعه هذا الفضاء من وهم وخيال.

يقول إيفان سذرلاند، 1965: "الشاشة المتصلة بكمبيوتر رقمي تتيح لنا الفرصة للتعرف على مفاهيم لا سبيل لإدراكها في العالم المادي...إنْ كانت مهمة الشاشة أن تكون نافذةً على أعاجيب علم الرياضيات المجمعة في ذاكرة الكمبيوتر، فينبغي أن تخاطب أكبر عدد ممكن من الحواس، فعلى قدر علمي، لا يطرح أحدهم بجديةٍ شاشاتِ عرض صوتية ممتازة، لكن للأسف لا يتسنّى لنا إنتاج أصوات ذات معنًى"[5].

كما لاحظ رايشهولف أن عدد الأشخاص الذين ينتقلون عبر المحيطات في فترات العطل في عصرنا يفوق العدد الإجمالي للرجال الذين شاركوا في الغزوات الكبيرة[6]، إنها حقيقة لا يمكن إنكارها، مادام عدد المنخرطين في مواقع التواصل الاجتماعي يتزايد مع مر الأيام، ولكن بالمقابل أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تطاردنا وتسرق من أوقاتنا، حيث أصبح اليوم الاهتمام بـــ "السوشيال ميديا" متعباً، وتحول في أحيان كثيرة إلى إدمان خطير يؤثر في علاقاتنا الحقيقية ببعض.

هناك ثلاثة مليارات شخص حول العالم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، أي ما يعادل 40 في المائة من سكان العالم، كما إننا نقضي في المتوسط نحو ساعتين يومياً في تصفح هذه المواقع والتفاعل من خلالها، وذلك وفقا لبعض الدراسات الحديثة[7].

حيث يمضي المراهقون والأطفال وقتا طويلا أمام شاشات الأجهزة بأنواعها يوميا، وتشير تقارير إلى أن الأطفال من سن 11 إلى 15 سنة يقضون من ست إلى ثماني ساعات يوميا أمام الشاشات، بالإضافة إلى الوقت الذي يقضونه أمام الكمبيوتر لتأدية الفروض المدرسية.

ويبدأ الأطفال الآن استخدام الأجهزة التكنولوجية في سن مبكرة، إذ تشير أبحاث إلى أن ثلث الأطفال يستخدمون الكمبيوتر اللوحي قبل سن الرابعة[8].

لقد "أُقصي" الزمن "الفعلي" من الفضاء العمومي وأُودع في مساحات الافتراضي ضمن ما تُبيحه الحواسيب واللوحات والهواتف المحمولة، وهي أشكال تواصلية جديدة تتحكم في وجودنا وتُوجهه وتَشْرِطه بكل ما يجب أن يقود إلى الاستهلاك وحده، ففيها أودعنا كل شيء: الرغبة والحلم والذاكرة، وإليها نَهرب من واقع لم نعد ندرك تفاصيله إلا من خلال الصور الدالة عليه يتعلق الأمر بإشباع لرغبات يتحقق جزء كبير منها في ممارسات لَهْو يقوم بها الكبار والصغار في كل مكان: في البيوت المغلقة وفي المقاهي والبارات والحدائق العمومية.

وقد يكون هذا ما يُفسر ظهور وحدات جديدة لقياس حجم الزمن بعيدا عن فعل يمتص جوهره ويحوله إلى "تعب" و"جهد" أو "حسرة" و"ندم" و"ترجي"، فما يؤثثه الآن حقا هو "لَهْو عابر" يتم ضمن حاضر منكفئ على نفسه.

لقد ظهرت للوجود زمنية جديدة هي "الزمنية الاستهلاكية"، وهي فضاء وجودي يتحدد من خلال "كميات" زمن ينتشر في شبكات التواصل أو يُباع ويُشترى في الأسواق، كما تُباع كل السلع: الساعة والدقيقة والثانية وطريقة تصريفها وفق رغبة الفاعلين في ميدان الاتصالات وسخائهم. فما هو أساسي في هذه الزمنية ليس الزمن في ذاته، بل طريقة تحققه في أفعال بلا "غاية"، هي ما يشكل المعنى الجديد للحياة. لا يتعلق الأمر بإحالة مباشرة أو ضمنية على ما يمكن أن يَنتج عنه مردود محسوس، بل بما يؤكد الطابع الاستهلاكي للنمط الحياتي السائد أو الآخذ في الانتشار، أي تحديد فضاء حسي استهلاكي هو الهوية الوحيدة التي يحضر من خلالها المواطن في الفضاء العمومي. فمن خلال هذه الحسية يعيش الناس الزمن خارج إيقاعه المعتاد، أو يعيشونه ضمن ما يمكن أن ينسيهم وجوده: فَصْل الحقائق الواقعية عن تربتها وتحويلها إلى تمثيلات بصرية هي الحاضن للزمن الوهمي في الذات. وهو ما يعني أن الانفتاح على العالم لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال عزلة قاتلة: إن استهلاك الزمن لا يتحقق داخل حميمية مباشرة، بل من خلال "البلازما" الباردة، أو على أمواج أثير عاجز عن نقل حرارة اللقاء الفعلي[9].

وفق هذه المعطيات يمكننا التساؤل:

هل نحن من يستخدم الأجهزة أم الأجهزة هي من تستخدمنا؟ وهل يمكننا أن نضعها جانباً أو نطفئها؟

يحيلنا هذا السؤال إلى الحالة التي أصبحنا نعيش فيها في زمن التكنولوجيا وسطوة الجهاز، كثيرا ما كنا نفكر بالأمس القريب في طرق لتبسيط الحياة وجعلها أكثر مرونة، ولكن إن هذه الحياة التي كنا نبحث عليها جعلها الجهاز والتقنية فخاً نقع فيه كل

يوم، أصبحنا نعيش اليوم في عالم لا نهتم فيه بالواقع إلّا من خلال الجهاز، حتى المشاعر في حد ذاتها أصبحت لعبة افتراضية، فكثيرا ما نلاحظ حجم التعاطف والتنديد والتضامن المتجسد في التعليقات والمنشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن في الواقع نجد أصحابها إما مستلقون أو يأكلون أو يشربون أو جالسون، ليبقى كل ذلك التضامن والتعاطف والتنديد مجرد دوافع افتراضية للظهور والبروز، وتسجيل الحضور الافتراضي لا غير.

أكبر قلق يتبادر اليوم في أذهاننا هو الوصول غير المقيد للهاتف، لأن هناك ما يسمى ببيولوجيا لهذه الأشياء مسببة للإدمان مثلما يسببه الكحول، والنيكوتين، أصبحت العائلات اليوم تخرج لتناول العشاء مثلاً، إذ لا يستمتعون برفقة بعضهم البعض، وكلاً ينظر إلى الشاشة باختياره متجاهلًا تماماً أفراد العائلة، مع العلم أن الأكل هو المؤسس للعلاقات الاجتماعية.

كما أصبح الرضيع يمتلك أول هاتف أو لوح إلكتروني لديه، يتعلم كيف ينقر ويحرك بينما يسيل لعابه عليه، لأن هذا ما يضعه الآباء بين أيدي أطفالهم لإبقائهم مستمتعين وهادئين، هذه حياتنا اليوم لا يوجد لتصرف طبيعي كل شخص يلبس شيء لا يريد أن يلبسه، كل شخص يظهر ويفعل شيء لا يريد أن يفعله، كل الوقت نسعى لإثبات ذواتنا باستخدام الأجهزة لبلوغ العالم الافتراضي، الذي يحمل كل يوم الجديد، وبالتالي الكل أصبح يسعى إلى ملأ الحفرة ذات الجزء المظلم من الحياة الذي أصبحنا نعمل على إضاءته عن طريق التواصل مع غيرنا افتراضياً، والمحاولة اليائسة لتغطية النقص الموجود في الواقع.

كل ذلك يحيلنا إلى الحياة الجديدة التي صرنا نعيشها، إذ أصبح العالم الافتراضي ينافس عقارب الساعة، والزمن فيه يتقارب، فالساعات التي يقضيها المستخدم جالساً أمام الجهاز يتواصل فيها مع الغير، ويقوم فيها بتصفح حسابه، جعلت الزمن الواقعي يتهالك ويتسارع في أذهاننا، وهذا راجع إلى انغماسنا في غياهب الفضاء الافتراضي، فعلى عكس الفضاء الفلكي الذي يخضع لمعادلة الإبطاء الزمني الذي يحدد بسرعة الضوء، فإن الفضاء الافتراضي يؤدي إلى التسارع الزمني المتمثل أساساً في السيطرة على ذهن المتلقي والتحكم به باستخدام الجهاز بما يشبه حالات التنويم المغناطيسي.

إذن استطاعت التكنولوجيا الحديثة اختزال الأسابيع والشهور التي كان يتم التواصل فيها فقط باستخدام الخطابات وكان على الإنسان آنذاك الانتظار لأسابيع أو حتى شهور من أجل استلام رسالة التي قد تحتوي على خطابات أو غيرها، أما اليوم منحت مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدميها طرائق رائعة للتعرف على أحدث الأخبار وأحوال الأقارب والأصدقاء، وحتى وإن كان يفصل بينهم المئات والآلاف من الأميال، إلّا أن هذا الفتح التكنولوجي لم يكن أبدًا منصفاً لقيمة وقت المستخدمين، خاصة التطبيقات

المتعددة التي وفرها الفضاء الافتراضي، ومواقع التواصل الاجتماعي وقضاء ساعات طويلة في الدردشة والتصفح.

2-الأسرة العربية في ظل الواقع الافتراضي:

إننا نعيش اليوم معضلة مع العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي، -خاصة في مجتمعاتنا العربية-، لأن لا أحد وضع حساباً لما سيخلفه هذا العالم الدخيل في نفسية الأفراد، وفي علاقاتهم الاجتماعية، التي تمثل الأسرة إحدى أعمدتها الأساسية.

إذ أن مواقع التواصل الاجتماعي تشهد اليوم إقبالاً منقطع النظير من فئات عمرية مختلفة في العالم العربي، الأمر الذي جعلهم يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، وفي هذا الإطار ظهرت العديد من الأطروحات أهمها:

الأطروحة الأولى: ترى في هذه المواقع فرصة للبشرية لتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان فتزيد في تقارب الناس وترفع من درجة تفاعلهم وتنشئ علاقات اجتماعية جديدة، كما أنها تختزل قدراً هائلاً من الإجراءات في التعاملات والمبادلات التجارية.

فيما تنظر الأطروحة الثانية: لهذه الشبكات نظرة كارثية إذ ترى أنها تشكل مصدر الخطر الحقيقي على العلاقات الاجتماعية، وتؤدي إلى ميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية، كما تؤدي إلى العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية ويرى هؤلاء أن وسائل التواصل الاجتماعي قد اقتحمت الحياة العائلية بحيث قللت من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة[10].

أما الأطروحة الأولى هي ما كان متصور من تحقيقه من خلال استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، أما الأطروحة الثانية فهو ما وجد أفراد الجمهور أنفسهم واقعين فيه، وهذه من أكبر التأثيرات الاجتماعية أن يجد المستخدم نفسه متوحد مع جهازه (الحاسوب، الهاتف الذكي...)، وهي من الموضوعات الأكثر جدلاً بين الخبراء والباحثين في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة خاصية الاستغراق الذي يتسم بها استخدام هذه المواقع والتحول بينها وفي محتواها ونتيجة هذا الاستغراق أو ما يطلق عليه في بعض بحوث الاتصال وعلم النفس إدمان الانترنيت[11].

وإذا عدنا للواقع ونظرنا إلى مفارقة ضعف التواصل الاجتماعي فيه مع ضخامة البنية التقنية للاتصال، نعني ذلك الواقع الذي التفت إليه عدد من علماء الاتصال والإعلام وخبرائه، (والذين تحوي أعمالهم تعبيرات بليغة في وصف الحالة، منها وسائل الاتصال التي تكرس العزلة)، وعبارة اتصال بلا تواصل[12]، وهذا يحيلنا إلى القول بأن التواصل الاجتماعي في الواقع الذي كان يعتبر الفاعل القوي في تثبيت القيم المجتمعية والثقافية للأفراد في إطار الأسر انتقلت بنيته الفعلية إلى العالم الافتراضي،

وأصبح مرتبطاً أشد الارتباط بشبكات التواصل الاجتماعي في إطار بناء علاقات اجتماعية افتراضية، ولكن ماذا حدث مع هذا كلّه؟! الجواب واضح لقد تم تفكيك البنية الاجتماعية التي كانت تربط الأفراد فيما بينهم وتربط علاقاتهم القيمية، وتعرضت الرواسب الثقافية التراكمية خاصة في المجتمعات العربية إلى الانحلال مما ساهم في شل الفعل الاجتماعي الحضاري العربي على نطاق واسع[13]، وغابت معه الأصول المجتمعية التي كانت سائدة، ومحافظة على الترابط الاجتماعي للأسرة العربية.

المؤسف في كل هذا ما نجده اليوم من مخلّفات البنية التقنية، وشبكات التواصل الاجتماعي التي أتت على مجتمعاتنا العربية كما أتت النار على الهشيم، لتنميط الواقع الاجتماعي وتكبيله بعزل أفراده واستهدافهم الواحد تلو الآخر، وقد أشار لذلك الأستاذ مصطفى شكدالي متسائلًا: هل العالم الافتراضي يقربنا من بعضنا ؟ أم يبعدنا عن بعضنا؟، إذ أكد أن العالم الافتراضي هو واقع عن بعد، بمعنى أننا نتواصل مع أناس واقعيين حتى وإن انتحلوا صفات أو انتحلوا تسميات لهم، ولكن نبقى نتحدث مع أشخاص عن بعد، وبالتالي فإن هذا البعد الزماني والبعد المكاني الذي يمكن أن يصل إلى آلاف الكيلومترات، هل يمثل هروب من هنا والآن؟ وهل انخراطنا اليومي في العالم الافتراضي إذ نحاول أن نسوّق ذواتنا بطريقة أو بأخرى هو هروب من الواقع وتأسيس علاقات افتراضية بمعنى آخر؟

حيث أن الهنا والآن يحملان طابع غير مغري، وذلك انطلاقا من مشاهدتنا العينية له، أما الهناك الذي يغلب عليه طابع المخيال، من نتخيل في اعتقادنا أن هناك أحسن من هنا، وبالتالي فإن هذا الهروب هو الهروب من مرارة الواقع، كما قال لاكون: الواقع حينما نصطدم !، فعندما نتحدث عن الواقع والهنا هناك دائما اصطدامات، أما حينما ننخرط في العالم الافتراضي الذي هو واقعنا الحالي، حيث أصبحنا نعيش به ونلحظه في تجاربنا اليومية، وفي كل ما نقوم به، ولو حتى مجرد إطلالة في هذا العالم الافتراضي حتى ولو لم نكن مدمنين تبقى دائما تلك الإطلالة[14].

فكيف نتصور حال الوسط الأسري العربي اليوم ربما الأب، الأم، الأبناء كل بهاتفه الذكي، كل بلوحته الذكية، ينخرط في تأسيسه علاقة عن بعد، بمعنى أنه يخلق العزلة هنا والآن، ويؤسس علاقات هناك في ذلك العالم الافتراضي، أي وجود أشخاص أمام أعيننا نراهم ولا نتواصل معهم، ونحاول أن نقيم علاقات تواصلية مع أشخاص يمكن لا نعرفهم ولا نراهم ويتمركزون عنا عن بعد.

وبالتالي فهو يقوي العزلة في الواقع الأسري ويقوي الانخراط في الواقع الافتراضي، بمعنى أن داخل الأسرة لا كلام، لا حوار، لا تفاعل، وكأن أجسادنا أصبحت ممتدة، خاصة التكنولوجيا التي أصبحت لا تفارق أجسادنا، حيث أصبحنا قبل أن نخرج نتحسس إن حملنا هواتفنا الذكية في جيوبنا أم لا، أصبحت وكأنها رغبة "لماذا أرغب أن أوجد هناك"،"فبينما هناك انتشار لهذه الشبكات في حياتنا نشعر بفقدان راحة اكبر

حيال فقدان الاتصال بها، فمغادرة المنزل دون هاتف محمول، أو ركوب سيارة لا تحتوي على جهاز جي بي أس، قد يثير مشاعر ضيق لأنه يشير إلى انفصال لحظيّ عن الشبكة "[15]، نشعر بفقدان أليس في ذلك عزلة من نوع خاص؟، إذ ألغيت قرابة الدم التي كانت تميّز الأسرة العربية، وحلّت محلّها قرابة الرقمي.

هذه المفارقات أصبحت تكسر كل ما بني في الواقع، إذ التجربة أثبتت أن العزلة الاجتماعية التي فرضها العالم الافتراضي على الأشخاص هي مفروضة بشكل ما أو بآخر، بمعنى أننا لما ننخرط لأول مرة، نُصاب بالانبهار وحب الاكتشاف لحيثيات هذا العالم، ولكن مع الوقت يصبح لنا كملجأ للهروب من الواقع الذي يحيط بنا، ويصبح انخراطنا مجرد محاولة للظهور في قضية معينة، أو في حديث معين، ليصبح العالم الافتراضي واقع جديد، يكشف عن رغباتنا عن توجهاتنا عن ميولاتنا، ومواهبنا الظاهرة أساساً فيما ننشره أو نكتبه، أو ما نعلق عليه، وما نعلق به.

الاستنتاجات:

لقد خلص الباحثان في نهاية هذا البحث إلى جملة من الاستنتاجات يمكن إيجازها فيما يأتي:

1. إن العلاقات الاجتماعية في المجتمع مبنية على النظم الاجتماعية التي تساهم في تماسكه وترابطه، والحفاظ على استقراره.
2. إن التطور التكنولوجي ساهم بشكل لافت في تكسير عقدة التفاضل الاجتماعي والطبقي، وصيغة منمذجة جديدة لبناء العلاقات الاجتماعية، وفق متطلبات اتصالية تعدّت الحيز الزماني والمكاني الواقعي والمحسوس، وأصبحت تقام هذه العلاقات في نطاق افتراضي لا يحتكم لا للزمان ولا للمكان، على غرار بناء العلاقات الاجتماعية في الواقع الاجتماعي التي تحتكم للحيز الزماني والمكاني.
3. إن المجتمعات الافتراضية تعد منبرا حرا للمتلقي، ويجد فيه الساحة الأكثر حرية من العالم الواقعي، ما يجعل المجتمعات الافتراضية فرصة سانحة لأعداد هائلة من البشر ممن يعانون من الفراغ العاطفي، أو الكبت، أو القمع، أو الاضطهاد.
4. إن موجات الهجرة الهائلة التي شهدتها المجتمعات الافتراضية أحدثت شرخا عميقا في العلاقات الاجتماعية في الحيز الواقعي للمجتمعات، وهذا يأتي في سياق التحولات الكبيرة التي طرأت على بناء هذه العلاقات انعاكسا للتطورات الهائلة في تقنيات الاتصال وفي الإعلام التفاعلي، وأدوات الإعلام الجديد، وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي.

5. إن الانخراط في المجتمعات الافتراضية أحدث نوعا من الاغتراب الاجتماعي لدى الأفراد، إذ أصبحوا يثقون بالعلاقات الاجتماعية في هذه المجتمعات أكثر من أن يثقوا بعلاقاتهم في المجتمعات الواقعية.
6. ظهور نوع جديد من علاقات القرابة ألا وهي "القرابة الافتراضية" التي أصبحت تحل وبشكل تدريجي محل قرابة الدم والصلة.

التوصيات:

في ضوء أهداف البحث واستنتاجاته، خلص الباحث إلى التوصيات الآتية:

أولا: الموجهة للحكومات وصناع القرار:

1. أن تدعم الوزارات والهيئات الحكومية العربية أية مبادرات تهدف إلى الحد من التأثيرات السلبية لنزوح الجماهير نحو المجتمعات الافتراضية مثل المساعي المبذولة للتحصين والتثقيف من مخاطر المخدرات، ومخاطر الحث على الجريمة أو على الانتحار كما تروج له بعض المواقع الإلكترونية.
2. أن تحرص مؤسسات القطاع العام في الدول العربية على التنسيق مع القطاع الخاص، والجمعيات ذات العلاقة وحتى مع الجهات الدولية المعنية لضمان فعالية الخطط ونجاعتها، ولضمان تراكم الانجازات وتحقيق الأهداف المرجوة دون هدر الطاقات.
3. أن يتم التنبه إلى القوة المتنامية لتأثير المجتمعات الافتراضية على حياة الأجيال الصاعدة، ما يتطلب مراعاة الأمر في المناهج، وفي الدورات التدريبية، والمخيمات الصيفية، والنشاطات غير الصفية بشكل عام.
4. إنشاء مراكز بحث لرصد الظواهر الاجتماعية الناتجة عن الانخراط في المجتمعات الافتراضية بغرض إيجاد آليات وحلول للوقاية والحد من الانعكاسات السلبية المترتبة عن مثل هذا الانخراط.
5. إصدار تشريعات وقوانين خاصة بمراقبة الأنشطة الافتراضية وتنظيمها، ومواجهة السلبية منها ووضع ضوابط محددة للانخراط ضمن المجتمعات الافتراضية كالسن القانوني مثلا، وذلك بغية مواجهة الأخطار المترتبة عن بعض الأنشطة غير المشروعة الرامية لاستغلال الأطفال والتلاعب بعقولهم.

ثانيا : الموجهة للأسرة والمؤسسات التربوية:

6. تعزيز التقارب بين الآباء والأبناء، وتعزيز ثقافة توجيه سلوكيات الأبناء في استخدام التكنولوجيا، وذلك باختيار الأوقات المناسبة لهم من أجل الولوج للعالم الافتراضي.
7. الحرص على قضاء وقت كبير مع أفراد الأسرة، وذلك بغية تعزيز مهارات التواصل الشخصية، وتقوية الترابط الأسري.

8. الحرص على تقوية الروابط الزوجية والتركيز في الحياة الخاصة بين الزوجين، هذا لو علمنا بوجود مخاطر كبيرة بسبب الانخراط **في** المجتمعات الافتراضية على الحياة الزوجية كالابتعاد عن الشريك، والخيانة، والمقارنات المدمرة للعلاقات الزوجية، التي هي أساس بناء العلاقات الاجتماعية.
9. ضرورة اضطلاع المؤسسات الثقافية والتربوية بمهمة التوعية من مخاطر العالم الافتراضي على الأسرة والتنشئة الاجتماعية.
10. وضع برامج تحسيسية (تتخصص بالتثقيف بمخاطر العالم الافتراضي)، وتربوية للوقاية من الحالات المرضية والإدمان الذي يترتب عن الولوج والانخراط في المجتمعات الافتراضية.
11. تشجيع استخدامات التكنولوجيا الحديثة للتواصل الاجتماعي بين أفراد الأسر خاصة البعيدين منهم، وبين الآباء والأبناء خاصة في حالات الطلاق.
12. العمل على تهيئة بيئة اجتماعية (تربوية-ثقافية) آمنة عبر وسائط العالم الافتراضي، وذلك لضمان الاستثمار الأنجع لمثل هذه الوسائط في نشر القيم والتربية والأخلاق.
13. تعزيز الشراكات بين الأسر العربية والمؤسسات التربوية(أهلية، خاصة، رسمية) على أرضية تكامل الأدوار لضمان تنفيذ أنشطة تعلي من قدرات تحصين الأفراد من المواد الضارة التي تلحق الضرر بالأسر، وتؤثر في درجة تماسكها ومؤازرتها.

ثالثا : الموجهة للمؤسسات الثقافية:

14. الحرص قدر الإمكان على تنفيذ تدريبات بقصد تحصين الجمهور من المضامين الخطيرة والضارة المنتشرة بكثرة في الفضاء الافتراضي.
15. قيادة مبادرات لدعم أية مشاريع شبابية ريادية لتوطين التكنولوجيا بشكل محسوب، بما يحقق أعلى النتائج الإيجابية للمجتمع العربي والأسرة العربية.
16. دعم الجهود المبذولة وطنيا للحفاظ على الهوية والحد من الآثار السلبية للمضامين الوافدة من مجتمعات تحررية لا تعلي من شأن العادات والتقاليد ولا الدين.
17. أن تحرص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) على حث الدول الأعضاء فيها للقيام بكل ما يلزم على صعيد المناهج، والنشاطات غير الصفية، والتدخلات الرسمية والأهلية للتوعية من مخاطر المضامين الضارة، ومخاطر العزلة الاجتماعية التي تأتي كتداعيات للإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي.

18. حـرص مؤسســات العمـل العربــي المشـترك علــى تـوفير الـدعم المــادي واللوجستي للنشاطات المتعلقة بنشر ثقافة التربية الإعلامية والمعلوماتية بسبب ارتباط ذلك المباشر بإعلاء قدرة الفرد على الاستخدام المحسوب والمدروس للمواقع الاجتماعية.

الهوامش :

[1]- شوشان زهرة. الحكاية في المخيال الاجتماعي الجزائري: دراسة سوسيولوجية. رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع الثقافي، (الجزائر: جامعة الجزائر بن يوسف بن خلدة، 2007). ص 17.

[2]-Kerric Harvey, Encyclopidia of Social Media and Politics, Vol1, SAGE reference, 2014, P3

[3]- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2006، ص10

[4]- عبدالحميد بسيوني، تكنولوجيا الواقع الافتراضي، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2015، ص ص 168-169.

[5]- بيتر بي سيل، الكون الرقمي الثورة العالمية في الاتصالات ،تر:ضياء ورّاد ، مؤسسة الهنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص304

[6]- بيير ليفي ، بيير ليفي ، عالمنا الافتراضيّ ما هو؟ وما علاقته بالواقع، ترجمة: رياض الكحال،ط1، مكتبة 314، هيئة البحرين للثقافة و الآثار، 2018، ص25

[1]- ماذا يقول العلم في أضرار وسائل التواصل الاجتماعي، على الموقع الالكتروني، BBCعربي www.bbc.com : NEWS

[1]- احذر تصفح وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الوقت من اليوم، على الموقع الالكتروني، BBCعربي www.bbc.com : NEWS

[1] -رشيد بنكَراد، الزمن والفضاء الافتراضي، على الموقع الإلكتروني: http://saidbengrad.net/ar/temps.htm

[1] - الكر محمد، شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية التباعد الأسري (دراسة حالة الأسرة الجزائرية)، معهد الدوحة الدولي للأسرة DIFI، تاريخ النشر:2017/11/04، ص5

[1]- محمد عبدالحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنيت، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2007، ص277.

[1]- ينظر: محمد بابكر العوض، الاتصال والتواصل في منظومة مجتمع المعرفة، إسلاميات المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع:81، السنة الحادية والعشرون، 2015، ص ص116-117

[1]- ينظر: عزي عبد الرحمن، الحتمية القيمية والإعلام المعاصر، إسلاميات المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع:81، السنة الحادية والعشرون، 2015، ص18.

[1]- تم استقاء هذه المعطيات من تدخل الأستاذ مصطفى شكدالي عبر البرنامج الإذاعي" بصراحة" تم بثها عبر أثير إذاعة ميدي 1(Medi1)، موضوع الحصة حول العلاقات الاجتماعية في العالم الافتراضي بين العزلة والتقارب، بتاريخ: 2016/11/13 .

[1] إيريك جوردون وأدريانا دي سوزا إي سيلفا، المكانية الرقمية أهمية الموقع في عالم متشابك، تر: محمد حامد درويش، مؤسسة الهنداوي ، 2017، ص155

قائمة المراجع:

1/الكتب باللغة العربية:

1. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2006.
2. عبدالحميد بسيوني ، تكنولوجيا الواقع الافتراضي، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2015
3. محمد عبدالحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنيت، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2007

2/الكتب المترجمة إلى العربية:

1. إيريك جوردون وأدريانا دي سوزا إي سيلفا، المكانية الرقمية أهمية الموقع في عالم متشابك، تر: محمد حامد درويش، مؤسسة الهنداوي ، 2017
2. بيتر بي سيل، الكون الرقمي الثورة العالمية في الاتصالات ،تر:ضياء ورّاد ، مؤسسة الهنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017
3. بيير ليفي ، عالمنا الافتراضيّ ما هو؟ وما علاقته بالواقع، ترجمة: رياض الكحال،ط1، مكتبة 314، هيئة البحرين للثقافة و الآثار، 2018.

3/الكتب باللغة الأجنبية:

1. Kerric Harvey, Encyclopidia of Social Media and Politics, Vol1, SAGE reference, 2014.

4/المقالات والدراسات:

1. احذر تصفح وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الوقت من اليوم، على الموقع الالكتروني، BBCعربي NEWS : www.bbc.com
2. رشيد بنكَراد، الزمن والفضاء الافتراضي، على الموقع الإلكتروني: http://saidbengrad.net/ar/temps.htm
3. عزي عبدالرحمن، الحتمية القيمية والإعلام المعاصر، إسلاميات المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع:81، السنة الحادية والعشرون، 2015.

4. الكر محمد، شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية التباعد الأسري (دراسة حالة الأسرة الجزائرية)، معهد الدوحة الدولي للأسرة DIFI، تاريخ النشر:2017/11/04

5. ماذا يقول العلم في أضرار وسائل التواصل الاجتماعي، على الموقع الالكتروني، BBC عربي www.bbc.com : NEWS

6. محمد بابكر العوض، الاتصال والتواصل في منظومة مجتمع المعرفة، إسلاميات المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع:81، السنة الحادية والعشرون، 2015.

7. شوشان زهرة. الحكاية في المخيال الاجتماعي الجزائري: دراسة سوسيولوجية. رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع الثقافي، (الجزائر: جامعة الجزائر بن يوسف بن خلدة، 2007)

التشكيك في قدم العالم او حدوثه عند ارسطو
world's antiquity or its occurrence with Aristotle

م.م فاطمة صلاح

م.م فاطمة صلاح عبد الحسن
كلية الكوت الجامعة / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
أ.د جميل حليل نعمة المعلة
جامعة الكوفة / قسم الفلسفة
M. Fatima Salah Abdel Hassan
Al-Kut University College \ Department of Qur'an Sciences and Islamic Education
Prof. Jamil Haleel Nehmeh Al-Mualla
University of Kufa - Department of Philosophy
Email: Drjameel168@gmail.com
Email: Salahfatima434@gmail.com

خلاصة البحث:

ان الخلاصة لموضوع قدم العالم او حدوثه عند ارسطو ثبت قدم العالم من خلال نصوصه الميتافيزيقية والطبيعية وايضاً من خلال ما اكدته الغالبية العظمى من الدراسات عنهُ, لكن هناك بعض النصوص التي وردت في مخطوطة ارسطو " السماء والعالم" تثبت حدوث العالم وهذا ما سأبينه في البحث هذا.

يقولارسطو"صحيح في التغيرات الجزئية أن الهيولى ليست حادثة، لأنها موضوع تحدث فيه الصورة، ولكن إذا وضعنا حدوث العالم فما الذي يمنع أن تحدث الهيولى، في هذا الصدد نجد قول لأرسطو يثبت العكس في مخطوطته السماء والعالم، ص 116 ان العالم صدر عن ارادة قديمة تعلقت به وهذه الأرادة راجعة لقدرة الله سبحانه على عملية الخلق والصدور وذلك لما جاء حسب قولهِ " هذا التعلق المخصوص اذا نسب الى العالم فهو صدوره عن الخالق

او الى القدرة فهو ايجابياً للعالم والى ذي القدرة اعني الله سبحانه فهو خلق العالم، فالخلق هو كون الذات تعلقت قدرته، ويمكن ان يقال ان التعليق اذا نسب للعالم، صار مبدأ وصف لهُ وصدوره عن الخالق او الى القدرة صار مبدأ وصف آخر، بكونهِ تعلقت قدرته، وذلك يعني كون الذات تعلقت قدرته قائمة بالخالق وبأعتبار هذه النسب اشتق اسم الخالق، فيصح ما ذكرنا من الدليل الأستقرائي على وجوب هذا الفعل اشتق لهُ اسم الفاعل لا لغيرهُ، بل لا يعني لقيامهُ كونهُ صفة حقيقية قائمة بهِ، بل هو اعم من ذلك، فأن سائر الأضافات التي هي امور اعتبارية ولتحقق لهُ في الأعيان قائمة بها ولها.

الكلمات المفتاحية [ارسطو , القدم , الحدوث , العالم]

Abstract

The summary of a subject that the world's antiquity or its occurrence according to Aristotle proved the world's antiquity through its metaphysical and natural texts and also through what was confirmed by the vast majority of studies about it, but there are some texts mentioned in Aristotle's manuscript "The Heaven and the World" proving the occurrence of the world and this is what I will explain in this research .

Aristotle says, "It is true in the partial changes that the chaotic is not an event, because it is a subject in which the image occurs, but if we set the occurrence of the world what prevents the occurrence of the chaos, in this regard we find a saying by Aristotle that proves the opposite in his manuscript Heaven and the World, p. 116 that the world was issued by the will An old attachment is attached to it and this will is due to the ability of God Almighty in the process of creation and issuance, and that is what came according to his saying, "This particular attachment, if it is attributed to the world, is its origin from the Creator or to the power, it is positive for the world, and to the one who has power, I mean, God Almighty is the creation of the world.

Keywords [Aristotle, antiquity, occurrence, world]

مقدمة البحث:

ان موضوع العالم من المواضيع الشائكة ومن الفلسفات العويصة منذ نشأة الخليقة الأولى والفلسفة الى يومنا هذا ...

الأ انني في هذا البحث سأتناول موضوع العالم عند ارسطو وابين الأشكالية عليهِ في هل هو قديم ام حادث وهذا ما سيتبين من خلال نصوص ارسطو التي ذكرت في فلسفته الألهية او ما يسميها بالعلم الإلهي او الفلسفة الأولى لإنها اشرف العلوم واسماها هذه المواضيع وهذه الفلسفات بحث بها ارسطو بعد الفلسفة الطبيعية او العلوم الطبيعية وجمعها تلميذه فرفريوس تحت كتاب اسماه [الميتافيزيقا] اي علم ما بعد الطبيعة .

في هذا البحث سنفصل كيف استدل ارسطو على قدم العالم او حدوثه ومن الذي سار على خطاه ومن الذي وجه له النقد في اراءهِ .

التشكيك في قدم العالم أو حدوثهُ

قبل الخوض في مسألة قدم العالم و حدوثه ، ينبغي لنا أولا توضيح المقصود بالعالم الذي تدور حوله المشكلة ، والعالم بالمعنى العام هو لفظ يطلق على كل ما هو موجود في المكان و الزمان ، أو كل ما سوى الله من الموجود [1].

يعتبر أرسطو من الفلاسفة القائلين بقدم العالم ولكن أي قدم يعنيه الفلاسفة وأي قدم يعنيه أرسطو ، وقبل الخوض في تفصيل قدم العالم أو حدوثهُ عند ارسطو لابد من بيان مصطلحي القدم والحدوث من حيث اللغة والاصطلاح.

تعريف القدم والحدوث

القدم ضده الحدوث . والقِدم [2] والحدوث متعلقان بالزمان [3] والقدم هو الذي ليس لوجوده أول:- وهو الله تعالى . ومصدره القديم :- ومعناه المتقدم على غيره [4] والقدم أيضاً:- هو كون الوجود غير مسبوقاً بالعدم [5]

ويطلق القديم على الموجود الذي لا يكون وجوده من الغير ويطلق أيضاً :- على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم.

والأول :- هو القديم بالذات ، - وهو الله سبحانه – ويقابله الحادث بالذات.

والثاني:- هوالقديم بالزمان ، ويقابله المحدث بالزمان [6]

وما ذهب إليه الفلاسف ة من أ ن القديم هو الموصوف الذي ل أول لوجود ه.

وهذا المر فيه وجهين- :

الأول: أن القديم قد يطلق حقيقة على الوجود والعدم فإن الحوادث الموجودة في وقتنا هذا معدومة في الأزل، وعدمها قديم أزلي فلا يكون قوله م جامعاً .

والثاني:- "القديم وإن كان مختصاً بالوجود إلا أنه أيضاً غير جامع ، فإنَّ القديم قد يطلق أيضاً على ما عُتِّقَ و طالت مدته بطريق المبالغة "، والأصل في الإطلاق الحقيقة إلا أن يدل الدليل على إرادة غيرها ، فإذا كان حقيقة فيجب أن يكون القديم جامعاً لما لا أول له ، وهو و إن كان أعم من الذي قبله لتناوله ما لا أول لوجود هو ما لوجوده ومالوجوده أول إلا أنه غير جامع بالنظر الى العدم القديم ، فالأولى أن يقال :- القديم هو الموصوف بالقدم في حقيقة شرط المبالغة فإنه يعم الوجود والعدم وما لا أول له وما له أول ، والله سبحانه كان موجوداً قبل خلق السموات قبلية بالزمان المقدر عندنا والقديم الزماني لا يحتاج الى مؤثر.

والصحيح أ ن القدم صفة سلبية ، أي :ليست بمعنى أنها موجودة في نفسها كالعلم مثلاً، وإنما هي-

عبارة عن سلب العد م السابق للوجود، أو عدم الأولية للوجود، أو عدم افتتاح الوجود، اواستمرار الوجود في الماضي، والكل بمعنى وا د في حقهِ تعالى بإعتبار ذاته وصفاته[7]

فبعد عرض معاني الحادث والقديم لغةً واصطلاحاً ، ندخل في تفصيل مسألة العالم من حيث هل هو قديم ؟ أم حادث ؟

هناك جدل كبير بين الفلاسفة تجاه ما يتعلق بقدم العالم وحدوثه ، وعند استقراء آراء الكثيرين من هؤلاء الفلاسفة اتضح لنا أن الغالبية تؤكد قدم العالم [8] وأنه لميزل موجودا مع الله تعالى معلولا له غير متأخر عنه ، واعتبروا أن تقدم الله على العالم كتقدم العلة على المعلول ، وهذا التقدم يكون بالذات والرتبة وليس بالزمان ، وهناك من توقف في مسألة قدم العالم ، مثل "جالينوس"[9] والذي لا يدري هل العالم قديم أم محدث [10].

فأننا توصلنا من بعد البحث والدراسة لهذا الموضوع الذي اشغل بال الفلاسفة والمتكلمين الى إن العالم عند ارسطو قديم وليس بحادث على ما اعتقد البعض من الباحثين الذين قاموا بالرد عليهِ ، كما سنبين ذلك عند هذا المبحث.

ومن الحجج والبراهين التي قدمها ارسطو لإثبات قدم العالم ، قدم المادة وقدم الحركة والزمان ، ولكنها قائمة على مبدأ كلي فيجب تقديمها ، فالعلة الأولى دائما ثابتة ، ولها نفس القدرة ومحدثة نفس المعلول ، فلا يمكنا فتراض وجود وقت يخلو من الحركة ، لان هذا الأمر يلزمنا بالضرورة اثبات أنه لايوجد حركة أبدا ، ولو افترضنا جدلا ان الحركة كانت قدما ، لزمنا أنها تبقى دائما دون انقطاع ، وهكذا فان الحجج الأخرى أيضا مركبة على نفس هذا النمط ،حتى لاتكاد تكون حجة واحدة في الحقيقة هي طائفتان ، طائفة خاصة بقدم العالم ، وطائفة أخرى تقول بقدم الحركة ، ومن قدم العالم ينطلق ارسطو ليؤكد أن الهيولي [11] أزلية أبدية[12].

ولوكانت حادثة للزمنا القول بأنها حدثت عن موضوع ، ولكنها هي موضوع تحدث عن اشياء [13]

الهيولي (أي المادة) والصورة هما أساس فلسفة "أرسطو" الميتافيزيقية وبهما شرح العالم ، وقد رأى أن الهيولي والصورة لاتنفصلان ، فلا صورة من غير هيولى ولا هيولى من غير صورة ، فكل موجود في الخارج يتكون منهما ، وهما ليسا منفصلين إلا في الذهن.

ونحن نفكر فيهما منفصلين إلا لنفهمهما فقط، يريد أن الهيولي والصورة اعتباران متباينان في الفكر والماهية المجردة ليس إلا ؛ أما في الوجود الحسي فهما متلازمان ؛ تمثل الصورة ناحيته الايجابية ، وتمثل الهيولى جانبه السلبي ، كالإشراق والاظلام في النور الضئيل ، فإن الاشراق هو الزيادة في جانب النور ، والاظلام هو النقص في الاشراق ، وهما واحد في النور كما شرحنا المادة في المبحث السابق من موضوع الجسم الطبيعي ولواحقهُ.

يذكر ارسطو في كتابه ما بعد الطبيعة عن تكون الشيء من المادة " الذي يكون من شيء يتغير لا من شيء يبقى على حالهِ ، واذ يكون المكون بشيء يقال هذا الذي منهُ ابتداء الكون فهو من شيء ايضاً ، فليكن هذا لا العدم بل العنصر"[14]

ايضاً له نص آخر يذكر ان الشيء ينشأ عن مادة قديمة" من البين إن الجواهر وكلما هو موجود اطلاقاً إنما تنشأ عن موضوع ، فهناك دائماً شيء هو موضوع منه يبدأ الكون ،مثل النبات والحيوان فأنها تنشأ من البذور ، والأكوان المطلقة تحدث أما بالأستحالة مثل نشأة التمثال عن النحاس ، أو بالإضافة مثل الأشياء التي تنمى ، أو بالنقصان مثل هرمس المستخرج من الحجر ، او بالتركيب مثل البيت ، او بالتحول مثل الأشياء التي تتغير في هيولاها لكن من البين أن كل هذه الأكوان تنشأ من موضوعات "[15].

ان قدم العالم عند أرسطو تشتمل صورته عندما يفترض "أن الهيولى أزلية أبدية " ويقول "لوكانت الهيولى حادثة لحدثت عن موضوع ، ولكنها هي موضوع تحدث عنه الأشياء بحيث يلزم أن توجد قبل أن تحدث و هذا خلف ، ولو كانت فاسدة لوجبت هيولى أخرى تبقى لتحدث عنها الأشياء بحيث تبقى الهيولى بعد أن تفسد وهذا خلف " ، كذلك يقول "صحيح في التغيرات الجزئية أن الهيولى ليس تحادثة ،لأنها موضوع تحدث فيه الصورة ، ولكن إذا وضعنا حدوث العالم فما الذي يمنع أن تحدث الهيولى ؟ (فإني اعني بقولي هيولى الموضوع الأول لشيء شيء ، الذي عنه يكون الشيء وهو موجود فيه لا بطريق العرض)"[16].

يوسف كرم يثبت القدم عند ارسطو في قوله "ان القول بحدوث العالم لا يعني ان مرجحاً قد استجدَ (مهما يكن من تصور انكساغوراس وانبادوقليس) وأنما هو يتفق

تمام الأتفاق مع ثبات العلة الأولى ، ويعني ان ارادة قديمة تعلقت بأن يكون العالم في الزمان ، فلما كان العالم لم يحدث تغير في العلة ، من حيث ان الأرادة قديمة ، وان مفعولها هو المتعلق بالزمان ، فقدم العلة لا يستتبع قدم المعلول ، الا اذا كان المعلول من شأنهُ أن يصدر علتهُ صدوراً ضرورياً ، ولايكون هذا شأنه الا اذا تكافأ مع العلة ، وليس بين العالم المتغير والله الثابت تكافؤ ، وليس العالم ضرورياً لله ، فليس من شأن الله ان يحرك (يخلق) ضرورة [17].

بعد ان تكون العالم من مادة قديمة (قمنا بشرح ذلك مسبقا) ، فيجب ان يكون هناك مكان يقوم فيه وهو العالم العلوي اي ما فوق فلك القمر والعالم السفلي اي عالم ما تحت فلك القمر كما بينا ذلك في المباحث السابقة ، ايضاً تكون هناك حركة يتحرك بها هذا العالم وهناك زماناً تتحرك وفقه هذه الحركة.

فعن قدم الحركة والزمان يقدم ارسطو شرحاً مفصلاً عنهُ في قولان الحركة مقترنة بالزمان والحركة ازلية ابدية " يكون المتقدم والمتأخر اذا لم يكن زمان ، وكيف يكون اذا لم تكن حركة ، فأن كان الزمان عدد حركة او حركة ما ، فأن الزمان ان كان سرمداً فواجب ضرورة ان تكون حركة ازلية "[18]

يقرر ارسطو ان الآن هو وسط بين ماضي ومستقبل اي ان الزمان والآن سرمداً وذلك لما جاء في قولهِ " أن كان لا يمكن ان يكون الزمان أو ان يفعل خلواً من الآن ، وكان الآن واسطة ما وفيه مبدأ وان قضاء ، لكن مبدأ للزمان المستقبل ، وان قضاء للزمان الماضي ، فواجب ضرورة ان يكون الزمان سرمداً ، وذلك ان اجزاء الزمان الأخير الذي ليس بعدهُ زمان أذا حدث فواجب ان يكون في بعض الآنات ، فأنه لا يمكن ان يوجد في الزمان شيء اصلاً سوى الآن " [19]

فان لو وقفت الحركة لبقيت الأشياء القادرة على التحريك والتحرك فتستأنف الحركة ، ولكن ما القول إذا فرضنا المحرك والمتحرك بعيدين الواحد من الآخر ومن أين تأتي الحركة التي تقرب بينهما لتستأنف الحركة ؟ يشرح ذلك ارسطو بقولهِ " ان المحرك اما ان يكون ليس هو من قبل نفسه يتحرك المحرك ، بل من قبل ان غيره يحركه تحرك هو ، واما ان يكون تحرك من قبل نفسه ، وهذا المحرك اما ان يكون هو الاول من بعد الأخير ، واما ان يكون يتوسط اكثر من واحد مثال على ذلك :- العكاز يحرك الحجر والعكاز يتحرك عن اليد واليد يحركها الإنسان ، فأما الإنسان ليس حركته عن غيرهُ ونحن نقول فيهما جميعاً انهما يحركان اعني الأخير والأول من المحركات ، لكن الأخير يحرك الاخير لا الأخير يحرك الأول ، وليس الأخير يحرك خلواً من الأول ، فأما الأول فأنه يحرك خلواً من الأخير ، مثال ذلك أن العكاز لايحرك ما لم يحركهُ الإنسان " [20]

يرى أرسطو أن حقيقية الطبيعة عبارة عن غائية وعلل ، وعلة الحركة عند ارسطو هي المحرك الثابت او المحرك الاول فيعتقد ان الحركة لابد من ان تتوق فعند محرك

أو ليكون علة جميع الحركة ولاعلة له وبهذا استطاع ارسطو ان يتخلص من فكرة اللانهائية أي تسلسل العلل الى مالانهاية [21]. فقال بالعله الاولى وهي المحرك الذي تنتهي اليه كل العلل والحركات ، والمحرك الأول لا يتحرك انه يحرك الموجودات وهو منزه عنها ثم ان الحركة انتقال من حال الى حال وهذا يتنافى مع الكمال المطلق بأعتبار ان البداية والنهاية حدان للحركة وبما أن الحركة في الكون لا حدود لها بمعنى انه لا ابتداء لها ولا انتهاء أن المحرك الاول المحدث لهذه الحركة ذو قوة لا نهائية وبالتالي فهو أزلي ابدي ثم انه واحد من كل وجه يدل على وحدتهِ والحركة والزمان حادثان عنه ، فلو سلمنا الى أن الحركة ناتجه من المحرك فلزم منذلك عقلاً أن تكون حادثه عليه وهنا يتحقق مبدئ التقدم والتاخر فالمحرك متأخر بالقدم والحركة متقدمة على المحرك بالقدم أي انها محدثه والقدم شرطُ يكون للمحرك وبما أن المحرك الاول عله لكل الحركات فهذا يعني ان الحركة معلولة لذلك المحرك وما هو معروف منطقياً أن العلة اقدم من الملعلول وجوداُ وتحققاً.

وفي بعض القراءات الإسلامية لفلسفة أرسطو الطبيعية أن المحرك الاول هو الاله يكون واجب الوجود بذاته قديم ازلي وما سواه حادث ، فلو أنتهينا الى ان الحركة والزمان معلولان لعلة ثابتة قبلهما ، باعتبار لكل محرك لا بد له من متحرك وهذا المتحرك لابد له من محرك ، فأما أن يستمر التسلسل إلى ما لا نهاية ، وأما أن يدور على ذاته ، وأما أن يتوقف على محرك أول لا يتحرك فبالتالي يفترض التسليم الى ان يكون الزمان وتكون الحركة حادثه وخارجه من العله الاولى وهي المحرك بشرط تلافي التسلسل اللانهائي [22] فالمحرك الأول لا يتحرك ، بليعطي الحركة لكل متحرك ، وهو مفارق لها فهو محرك المحركات دون أن يتحرك ، فلابد لهذه المتحركات من محرك ولابد للمحرك من محرك آخر متقدم عليه ، وهكذا حتى ينتهي العقل إلى محرك بذاتهأ ومحرك لا يتحرك لأن المنطق يستحيل عليه قبول التسلسل إلى مالانهاية [23]

إننا ،حسب أرسطو ، حين نرمي الحجر في السماء فإنه يعود للأرض ، ليس بفعل الجاذبيّة التي لمتكتشف إلا مع نيوتن ، وإنّما لأن الحجر من تراب فيعود للتراب ، أي لأصله . في حين أن النّار تصعد إلى السماء لأنّها موضعها الطبيعي . وهكذا الحال مع العناصر الأخرى والأشياء التي على شاكلتها . بصيغة أخرى :- لكلّ جسم طبيعي خاصيّة ذاتيّة تحركه إلى مكانه الطبيعي ، سواءٌ كان ذلك المكان هو مركز الكون كما هو الحال بالنسبة للتراب ، أو أنه المحيط الخارجي كما هي الحال بالنسبة للنار [24] وإن الجسم إذ يصل لمكانه الطبيعي ، الحجر إلى الأرض ، الدخان إلى الهواء.. إلخ ، فإن الحركة تنتهي لأنه لابدّ لبقاء الجسم في مكان غير مكانه الطبيعي من قوة غالبة هي القاسر وحين يزول هذا القاسر الخارج يبعود الجسم إلى مكانه الخاصّ [25] هذه هي الحركة في عالم ما تحت القمر ، لكن ماذا عنها في عالم ما فوق القمر ؟ إن الحركة هناك ، كما قدمنا ،عكس الحركة في عالم الكون والفساد ، إنها حركة دائمة

وغير قسريّة . والحركة هناك دائريّة ، ولهذا فالكواكب تدور إلا أن هذه الحركة تحتاج لمسبب ، أو لمحرك أول ، وهنا يقول أرسطو بالعلّة الأولى ، وهي المحرك الّذي لا يتحرك . والذي يمكن أن نسميه بالمفهوم الإسلامي بانه الله .

يقول أرسطو :- " ولما كان المتحرك إنّما يتحرك عن شيء فواجبٌ ضرورة أن يكون كل متحرك أيضاً في مكان فإنما يتحرك عن غير هو المحرك أيضاً يتحرك عن شيء آخر لأنه هو أيضاً متحرك والآخر بدوره متحرك عن آخر ، إلا أن ذلك ليس يمرُ بلانهايّة ، بل لابدّ من أن يقف عند شيء ما هو أولاً سبب الحركة " [26]

الحركة دائماً ، إذن ، تابعة للمحرك ، وهذا المحرك يحركه شيءٌ آخر ، إلا أن هذا الأمر ليس يسير بتتابع غير متنا هي ، بل لابد أن تقف الحركة عند المحرك الأول، لكن كيف يمكن أن يحرك هذا المحرّك الأوّل دون أن يتحرك ؟ ألسنا نشاهد في الطبيعة أن كل محرّك فهو متحرك في نفس الوقت ؟ إنّه إن تحرك تغير، وبالتالي فسد وإذن فهو ليس أزلي ولا أبدي ولاثابت يجيب أرسطو على هذا الأمر فيقول أن العلّة الأولى إنّما تُحرك كما يحرّك المعشوق [27]

إن الله الذي يوجد في تخوم الكون أو العالم ، حسب تصور أرسطو ، تقتصر مهمته في اعطاء الدفعة المحركة الأولى ، فبعد أن يقوم بهذا العمل لايعود لديه أي اهتمام آخر . إن المحرك الأول عند أرسطو هو إله فلسفي لا لون له ، وما هو ، في الحقيقة ، سوى ملحق من ملاحق النظريّة الأرسطيّة في السببيّة [28]

فإذن الحركة مرتبطة بمسألة أساسيّة عند أرسطو وهي :- وجود محرك ، وأيضاً الحركة مرتبطة بمسألتين سنوضحهما الآن .

إن أرسطو يذهب عكس الذريين ، فلا يرى بالتّالي وجوداً للفراغ إن الطبيعة عنده تخشى الفراغ ودليله على ذلك هو كون الأجساد ستتحرك بسرعة لا نهائيّة في وجوده ، ولكن حركتها كما نلاحظ ،تحتاج لوقت ثم إن الجسم الأثقل يتحرك أسرع من الجسم الأخف ، وهذا الأمر ما كان ليحدث في الفراغ غير أن هذه التصورات الأرسطيّة بشأن الفراغ كانت خاطئة ومع هذا ، فإن العلماء حتى في العصر الحديث لم يرتاحو الفكرة الفراغ فملأوه بمادة كالأثير وبتوزيعات للطاقة إن عدم وجود الفراغ وبالتالي امتلاء العالم يجعل الحركة محدودة.

كما أن الحركات في نظر أرسطو تتجه إلى وسط الأرض ولهذا فإن الأرض يستحيل أن تكون متحركة فالأرض ثابتة في مركز الكون وكل الكواكب تدور حولها دورات دائرية تامة وكون الأرض ثابتة هذا ما يعطي للحركة معناها ، حسب تصور أرسطو ، لأننا لو أسقطنا على سبيل المثال ، قلماً وكانت الأرض متحركة فإن القلم لن يسقط في المكان المناسب إن ثبات الأرض بالتالي هو الذي يضمن لنا ثبات .الحركات ونظامها (فيثاغورس كان يرى أن الأرض متحركة).

لقد كون أرسطو فلسفة متماسكة ارتبط فيها الفلك بالفيزياء وقد قدم حججاً لاقت رواجاً في المجتمع العلمي وقتها ، واستمر تأثيره القرون عديدة لكن مع بطليموس وبداية العصر الهيلينستي بدأ تنظريّة أرسطو عن العالم تعرف بعض التغيرات بيد أن هذه النظريات الأرسطيّة انهارت بكاملها بعد صفعة كوبرنيكوس ونظريات غاليلو وكل الاكتشافات العلميّة الحديثة ، فأصبح العالم الأرسطي وبعض المفاهيم الأرسطية كمفهوم الحركة ، فاقداً لحججه ولقوته في العصر الراهن .

في النهاية موضوع العالم اصبح اشكالية بحد ذاتهُ فعلاً ، والأشكالية تكمن في بعض الآراء المتعارضة من قبل رضا سعادة ويحيى النحوي والكندي والغزالي الذين يثبتون الحدوث عنده ، فأني بعد ان استعرضت لهذه الآراء اثبتُ قدم العالم عند ارسطو وذلك لما جاء حسب نصوصه في كتبه الطبيعية والميتافيزيقية التي قمنا بعرضها وبما أن الغالبية العظمى من الفلاسفة اللاحقين لأرسطو والباحثين تؤكد وتثبت قدم العالم عند ارسطو اصبح لزوماً علينا ان نثبت قدم العالم عنده .

الأستنتاجات:

استنتجنا من بعد الدراسة لهذا الموضوع ان العالم عند ارسطو قديم وذلك لأن الغالبية العظمى تؤكد ذلك هذا اولاً, اما ثانيا من خلال نصوصهً التي ذكرها في كتبه المتعلقة بهذا الموضوع كذلك استند في هذا الأثبات على ثلاثة مفاهيم وهي : قدم المادة , قدم الحركة , قدم الزمان.

فيذكر ارسطو ان المادة قديمة قبل وجود العالم والعالم خلق من هذه المادة اصبح العالم قديما بقدمها , قدم العالم عند أرسطو تشتمل صورته عندما يفترض"أن الهيولى أزلية أبدية"ويقول"لو كانت الهيولى حادثة لحدثت عن موضوع، ولكنها هي موضوع تحدث عنه الأشياء بحيث يلزم أن توجد قبل أن تحدث وهذا خلف، ولو كانت فاسدة لوجبت هيولى أخرى تبقى لتحدث عنها الأشياء بحيث تبقى الهيولى بعد أن تفسد وهذا خلف"،

اما الحركة ان الذي خلق هذا العالم محرك اول لا يتحرك وهو يحرك العالم وهذا المحرك هو الذي حرك العالم مع بداية وجوده ويتحرك العالم اي الموجودات تتحرك شوقاً الى معشوقةً الأول الا وهو " الله عز وجل " اي ان المحرك قديم والعالم متعلق بحركته اذاً العالم قديم ضرورة .

اما الزمان ان المتحرك قديم ليس له بداية وليس له نهاية وان العالم ايضاً له بداية في الزمان وجد مع وجود الله.

المصادر:

[١]ابي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، 1998

اخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، المجلد الثالث، دار صادر ـ بيروت،

[٢] ارسطو طاليس: ما بعد الطبيعة، دار ذو الفقار، ط1، 2008

[٣]ارسطو طاليس، السماء والعالم، ترجمة: يحيى بن المؤمن، مخطوطة فلسفية موجودة في مكتبة مؤسسة اثر للدراسات الفلسفية،

[4] أرسطو، كتاب الطبيعة، ج2، ترجمة: اسحاق بن حنين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:2،

[5] بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفيّة، الجزء الأول، المؤسسة العربيّة للدراسات و النشر، ط: 1

[6]تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت: 1205هـ) دار الهداية

حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1982، ج1،

[7] الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء (ت1094هـ)، الكليات،، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،

[8] رسل، برتراند، حكمة الغرب، الجزء الأول، ترجمة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، عدد: 364

[9] سعادة، د. رضا، مشكلة الصراع بين الفلسفة والدين من الغزالي وابن رشد إلى الطوسي والخواجة زاده، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990

[10] سعدييف، د. ارثور. وسلوم، د. توفيق، الفلسفة العربية الاسلامية

[11] الصحاح، مختار، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، 1995،

[12] صليبا، جميل، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981،

[13] عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1970

[14] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، تهافت الفلاسفة، تعليق: محمود بيجو، القاهرة، د. ت .

[15] فاتن سايس، تصور العالم عند ابن رشد، جامعة دمشق، 2007

[16] لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري(ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ. ج12

[17] ماجد فخري، ارسطوطاليس المعلم الاول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د. ت،

[18] محمد عبد الرحمن مرحبا، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهندسية، مؤسسة عز الدين، بيروت، 1993،

[19] معجم مقاليد العلوم، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: د. ابراهيم عبادة، مكتبة الأدب القاهرة، ط1، 2004م

[20] معن زيادة، الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة، دار اقرأ، ط: 1،

[21] اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 1999م، ج8،

الهوامش :

[1] صليبا، جميل، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص 229.

[2] ومثله " الأزل" بالتحريك أي: الذي ليس له ابتداء، وهو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت: 1205هـ) دار الهداية (27-442).

[3] ينظر: الصحاح، مختار، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، 1995، ص560. وينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري(ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ. ج12، ص471.

[4] ينظر: اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 1999م، ج8، ص5407.

[5] ينظر: معجم مقاليد العلوم، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: د. ابراهيم عبادة، مكتبة الأدب القاهرة، ط1، 2004م، ص72.

[6] ينظر: الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء (ت1094هـ)، الكليات،، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص727.

[7] ينظر: الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء (ت1094هـ)، الكليات،، ص727.

[8] وفي هذا الصدد يوسف كرم يرى أن "ارسطو" يؤكد ان الأقدمين جميعا اعتقدوا ان الزمان قديم، ما عدا "افلاطون"، والذي يعتقد بأن العالم محدث، إذ قال أن الكون تزامن وجوده مع السماء، وطالما ان السماء حادثة، فلابد للكون ان يكون محدث كذلك، ومقصود افلاطون في ذلك ان العالم حادث في الزمان من حيث الصورة، واذا ما اعتبرنا أن النفس سابقة على جسم العالم وانها مصنوعة، اصبح لزاما علينا أيضا القول بأن جسم العالم مصنوع أيضا، وان العالم حادث مادة وصورة، فأخذنا عبارته التي قال فيها أن العالم ولد وبدأ من طرف أول، وقد انتقد تلامذة "افلاطون" الاقدمين واتباعه "ارسطو" لأنه أجرى كلام افلاطون على ظاهره، ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 107-108.

[9] جالينوس (باليونانية: Γαληνός، جالينوس؛ باللاتينية: Claudius جالينوس): طبيب اغريقي، ولد في مدينة بيرغاموم القديمة، وذلك سنة 130م، وتخصص في علم التشريح، وكان خاتم الاطباء الكبار وهو الثامن منهم، ولا يدانيه في صناعة الطب أحد، فضلا عن أن يساويه، وقد تمكن من ابطال أقوال الاطباء السوفسطائيين المغلوطة، وقد ألف الكثير من الكتب الطبية التي اصبحت مرجعا لكل من جاء بعده من الاطباء، وقد توفي "جالينوس" في العام 200م عن عمر يناهز سبعا وثمانين سنة، ينظر: ابي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، 1998، ص 95 وما بعدها.

[10] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، تهافت الفلاسفة، تعليق: محمود بيجو، القاهرة، د. ت، ص 24.

[11] الهيولي أو الماهية: كلمة وضعها رجال العصور الوسطى كترجمة للكلمة اليونانية أوسيا، ولكن الاوسيا عند ارسطو هي ما يناظر بالعربية الجوهر، والجوهر عند ارسطو، الكائن الفرد المتقوم، أما الماهية فهي ما يجعل الشيء هو هو، أي خصائص الشيء الذاتية، ولهذا فان الماهية تختلف من جهة عن الجوهر، ومن جهة اخرى عن العرض، فالماهية ليست الجوهر، لان الماهية من خصائص ذهنية، أما الجوهر فهو شيء متقوم له وجود في الخارج، كذلك ليست الماهية هي العرض، بل ان العرض انما هو في مقابل الماهية، وذلك ان الماهية تبقى دائما، بينما العرض يمكن ان يزول، فالخصائص العارضة هي الخصائص التي تزول، أو هي التي يمكن ان تزول، بينما الخصائص الذاتية تبقى على الدوام، وتقال الماهية من ناحية ثالثة في مقابل الوجود، فقد اتصور ماهية ما من الماهيات، دون ان اتصور ضرورة وجود هذه الماهية في الخارج، والذين يخلطون بين الوجود والماهية هم اصحاب المذهب المشهور في العصور الوسطى باسم مذهب الواقعيين، ومن اشهر اتباعه القديس= =انسلم، ويقابل هذا المذهب مذهب الاسميين، واول القائلين به هو ارسطو، وتبعه في العصور الوسطى روسلان، وكذلك يقابله مذهب وسط بين المذهبين وهو المذهب المسمى باسم التصوريين، ومؤسس هذا المذهب هو ابيلارد، اما ديكارت فيقول ان الماهية لا تكون هي والوجود شيئا واحدا الا بالنسبة الي فكرة واحدة هي فكرة الله، وعلى هذا الاساس قام برهانه على وجود الله، وقد لعبت مسألة الوجود والماهية دورا خطيرا في العصور الوسطى سواء اكان ذلك في الفلسفة الاسلامية ام في الفلسفة المسيحية، واستمرت كذلك حتى اوائل القرن الثامن عشر، بل لا تزال مستمرة حتى اليوم، ينظر: عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1970، ص 161 وما بعدها.

[12] من الملاحظ ان ارسطو، وبالرغم من الاختلاف مع أفلاطون في مسألة قدم العالم، إلا أنه أبقى على المقدمات الافلاطونية لعدد كبير من نظرياته، ومنها نظرية المادة (الهيولي أو الصورة)، إذ يؤمن ارسطو بما قاله افلاطون عن عالم المثل، والذي هو عبارة عن عالم مكون من الصور المجردة عن الهيولي، والتي يعدها افلاطون اساس كل وجود هيولاني أو مادي، فعالم الصور هو عالم الحقائق، بينما عالم المادة هو عالم الاوهام، ولم ينازع ارسطو استاذه افلاطون إلا في مبدأ المفارقة، إذ يقول افلاطون ان الصور مفارقة للمادة، فهي جواهر تقوم بذاتها، ولا تحتاج الي ما تقوم به غير ذاتها، فهي مبدأ كل وجود، وكل وجود فانما منها يستفيد وجوده، فلا تفرقة بين المادة والصورة في الحالات العادية إلا في الذهن وعلى سبيل التجريد ومن أجل العلم فقط، وأما من حيث التحقق العيني في الوجود، فان كلا الطرفين يتواجدان معا بشكل دائم، بينما ارسطو، وفي نظرته للمادة، ينطلق من المادة الأولى غير

المتعينة "الهيولي"، لافت أن "الصورة" هي التي تعينها وتضفي عليها ماهيتها الخاصة بها، ويصير وجودا واحدا بالفعل، ويريد بالصورة هنا الكمال الاخير الذي يجعل الشيء ما هو عليه ويختص به، وعنده أن المادة والصورة هما في اساس الوجود وهما لا ينفصلان إلا في الذهن، والمادة عنده هي إمكان وجودي، ذلك أنها بالقوة وتظل بحاجة الي الفعل "الصورة" حتى تتحقق، وكل من الهيولي والصورة أزلي أبدي لم يسبقه عدم ولا يصير الي العدم، إذ لا يمكن للعدم أن ينتج وجودا، كما لا يمكن للوجود أن يستحيل عدما، لكن الصورة متقدمة على الهيولي في الشرف والرتبة، وفي أولوية الوجود أيضا، هذا وأولى الكيفيات أو الصور التي تحل في الهيولي هي الطبائع الأربع: الحار والبارد والجاف والرطب، وعنها تنشأ العناصر الأربعة: الماء والهواء والنار والتراب، وبامتزاج هذه العناصر مع بعضها البعض بنسب متفاوتة تنشأ الاشياء الأخرى، ويوجد تدرج في الهيولات والصور، وهذا التدرج هو الاساس فيما نرى من تدرج نظام الاشياء، فهناك الهيولي الأولي التي هي مادة العناصر، وهناك هيولي الاجسام الطبيعية الاكثر تعقيدا، وفيما بين هذين النوعين من الهيولي تسلسل عدة هيولات متوسطة، فهناك مثلا بعد هيولي العناصر هيولي المعادن، ثم هيولي اجسام مركبة من هذه المعادن فهيولي الاجسام الحية، وهذه الاجسام بدورها تتفاوت في تعقيداتها، وهكذا، وباستخدام ذات المنطق، فان العالم على درجات بعضها فوق بعض، يتفاوت نصيبها من المادة والصورة، فما كان منها في منزلة عالية فصورته قد غلبت مادته، وما كان منها في منزلة متدنية فمادته قد غلبت صورته، وهذه هي الناحية الحركية الدينامية في مذهب ارسطو، ففي الوجود دينامية مستمرة وحركة لا تنقطع، وبحكم هذه الدينامية فان الصورة لا تنفك تجذب العالم الي اعلى، كما ان المادة لا تنفك تجذبه الي ادنى، فحركة العالم انما تتلخص في جهد الصورة لتشكل المادة، ومقاومة المادة للصورة، وعنها ينتج الكون والفساد في الطبيعة، فلولا مقاومة المادة لما كان فساد، ولولا جذب الصورة لما كان كون، فالكون والفساد هما اداة الطبيعة لبلوغ اهدافها العليا وتحقيق غايتها القريبة والبعيدة، فالعلم كما يتصوره ارسطو يبدو في ترتيب متصاعد، في ادناه مادة واحدة لجميع الاشياء= =الجزئية التي لا يفرق بينها إلا الصورة، وفي أعلاه صورة بلا مادة هي المحرك الأول، ينظر: محمد عبد الرحمن مرحبا، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهندسية، مؤسسة عز الدين، بيروت، 1993، ص 291، 297، 295، فاتن سايس، تصور العالم عند ابن رشد، جامعة دمشق، 2007، ص 17، ماجد فخري، ارسطوطاليس المعلم الاول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د. ت، ص 41، 85، حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1982، ج1، ص 85.

[13] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق الذكر، ص 186، 187. في رأيي المتواضع هنا اقول ان ليس كل ما يتكون فهو يتكون من مادة لأن المادة بحد ذاتها متكونة من شيء معين ولها بداية في الزمن، ولم تقتض او تستلزم مادة في وجودها بل اقتضت وجود صانع او خالق، فمن المستحيل ان تحدث اشياء بدون علة.

[14] ارسطو طاليس: ما بعد الطبيعة، دار ذو الفقار، ط1، 2008، ص 141

[15] ارسطو طاليس، الطبيعة، ج1، ص 61. هنا نجد ارسطو ينقد من سبقه (افلاطون) في تكون الشيء من عدم وذلك من خلال قولهِ " وقد نجد قوماً غيرنا قد شارفوها، ألا انهم لم يبلغو ذلك المبلغ الذي يكتفى بهِ، أما أولاً فلأنهم لم يقولوا على الإطلاق ان شيئاً يكون عما ليس بموجود، من قبل إن قول بارمنيدس عندهم حق، ثم من بعد ذلك فلأنهم يرون انها اذا كانت واحدة بالعدد، فهي في قوتها ايضاً واحدة فقط، فأنا نحن نقول ان الهيولى والعدم

متغايران، وان احدهما اي الهيولى غير موجود بطريق العرض ".ارسطو طاليس، المصدر نفسه، ص72.

[16] ارسطو طاليس، المصدر نفسه، ص 74-75. ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 188. هناك نص لأرسطو يذكر ان العالم حادث عنده وليس قديم خلاف لما فسرته ألغالبية العظمى من الفلاسفة والباحثين وهو " إن الخلق بمعنى المخلوق ليس فعلاً، فضلاً عن كونهِ فعلاً قائم بغيرهِ، فيما اعترض المخلوقات التي هي افعال كضرب زيد مثلاً، ولعل التي لم يلتفت الى هذا الا انهُ الفعل على مدلول المشتق منهُ لا على الحدث، واما ثانياً فأن للقدرة تعلق حادثة بهِ اي بذلك التعلق الحادث حدوث الأشياء ضرورة، اذ لو لا تعلق القدرة بها على وجه يترتب عليهِ وجود لم يوجد شيء منهُ اصلاً ولو لا حدوثه لم يكن حادثة بل قديمة ". ارسطو طاليس، السماء والعالم، ترجمة: يحيى بن المؤمن، مخطوطة فلسفية موجودة في مكتبة مؤسسة اثر للدراسات الفلسفية، ص 115. ايضاً رأينا من يؤيد هذا الدليل رضا سعادة حسب ما ذكرَ في قوله: أنَّ حدوث العالم في الوقت الذي حدث فيه حصل بإرادة قديمة من شأنها تميز الشيء عن مثله، وقِدم العالم مرفوض؛ لأن قدمه يؤدي الى دورات لا متناهية للفلك، مع أنّ لهذه الدورات سدساً وربعاً وثلثاً. سعادة، د. رضا، مشكلة الصراع بين الفلسفة والدين من الغزالي وابن رشد إلى الطوسي والخواجة زاده، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990م ص33.

[17] تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 187. في هذا الصدد نجد قول لأرسطو يثبت العكس في مخطوطته السماء والعالم، ص 116 ان العالم صدر عن ارادة قديمة تعلقت به وهذه الأرادة راجعة لقدرة الله سبحانه على عملية الخلق والصدور وذلك لما جاء حسب قولهِ " هذا التعلق المخصوص اذا نسب الى العالم فهو صدوره عن الخالق او الى القدرة فهو ايجابياً للعالم والى ذي القدرة اعني الله سبحانه فهو خلق العالم، فالخلق هو كون الذات تعلقت قدرته، ويمكن ان يقال ان التعليق اذا نسب للعالم، صار مبدأ وصف لهُ وصدوره عن الخالق او الى القدرة صار مبدأ وصف آخر، بكونهِ تعلقت قدرته، وذلك يعني كون الذات تعلقت قدرته قائمة بالخالق و وبأعتبار هذه النسب اشتق اسم الخالق، فيصح ما ذكرنا من الدليل الأستقرائي على وجوب هذا الفعل اشتق لهُ اسم الفاعل لا لغيرهُ، بل لا يعني لقيامهُ كونهُ صفة حقيقية قائمة بهِ، بل هو اعم من ذلك، فأن سائر الأضافات التي هي امور اعتبارية ولتحقق لهُ في الأعيان قائمة بها ولها، كما يصح من الدليل على ان الخلق ليس امراً مغايراً للمخلوق والا لزم الشيء او القدم، واما ان يكن امراً اعتبارياً فلا يلزم شيئاً منها و لعدم احتياجه على تقدير حدوثهُ الى أثر آخر، او نقول الشيء في الأعتباريات جايز فكان حمل الخلق على هذا المعنى الذي ذكرناه واجب جميعاً للأدلة قيل انما كل ذلك، وان كان المناسب جمعا بين الدليلين لأن اقل الجمع اثنين ولأنه صار كالمثل الساير فيما بينهم. في هذا الصدد نجد من الفلاسفة المسلمين الذين قالوا باستحالة صدور حادث من قديم، لأنه لو فرض القديم الذي هو الباري تعالى، ولم يصدر عنه العالم مثلاً: لكان ذلك لعدم وجود مرجح يرجح وجوده؛ لأنَّ وجوده ممكن إمكاناً صرفاً، فإن حدث العالم بعد ذلك حصل السؤال لماذا تجدد المرجح؟ ومن الذي أحدثه؟ ولم حدث الآن وليس من قبل؟ هل لعجزٍ قديم؟ عن إحداثه قبل حدوثه؟ أم لتجدد غرضٍ؟ أم لوجود آلة كانت مفقودة؟ ام لأنه لم يكن مريداً لوجوده ثم حدثت الإرادة فافتقرت إلى إرادة أخرى؟ وهكذا يتسلسل إلى غير نهاية فصدور الحادث من القديم من غير تغيرٍ فيه محال، وتقدير تغير حال القديم محال فثبت قِدم العالم لا محالة. ينظر: الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص90- 92. كذلك: ص33. كذلك ينظر: سعدييف، د. ارثور. وسلوم، د. توفيق، الفلسفة العربية الاسلامية، ص 232.

[18] ارسطوطاليس، الطبيعة، ج2، ص 810. في هذا الصدد يقول كرستيان وايلدبرغ ان يحيى النحوي يرد على ارسطو في كتاب جوامع يحيى النحوي في الرد على ارسطو طاليس،، ترجمة: سعيد البوسكلاوي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ص 23-24. في قوله " أن الحقيقة لا يتوصل اليها عبر وسيلة الديمقراطية، ولو كان الأمر كذلك لوجب ان تكون افكار ارسطو عن الأثير وازلية الكون الحالي على سبيل المثال مرفوضة في الحال، ويرى ان افلاطون مفكر منسجم اكثر وجدير بالثقة من الفيزيائيين الذين لا يجب اتباع مجرد توكيداتهم ".

[19] ارسطو طاليس، الطبيعة، ج2، ص 811. يرد يحيى النحوي على ارسطو في دليلين يقول ان الفاظ قبل وبعد لا تشير ضرورة الى حضور الزمان، اولاً ان عقول الملائكة والأرواح تفكر بشكل استطرادي، اي صمة قبل وبعد في تفكيرها، لكنها مع ذلك غير مرتبطة بالزمان على اعتبا رأن الزمان هو عدد حركات الأجسام، ثانياً ان الله يوجد فوق و قبل الزمان، مع ذلك يعلم ما قبل وما بعد احداث الزمان، ان التفكير الزماني راجع الى قصور العقل البشري، فأذا كان الله يتأمل الأشياء الزمانية على نحو لا زماني، فأن العقل البشري لا يستطيع التفكير في الأشياء اللازمانية دون الأحالة على الزمان. كرستيان وايلدبرغ، جوامع يحيى النحوي في الرد على ارسطو طاليس، ص23.

[20] ارسطو طاليس، الطبيعة، ج2، ص 845.

[21] يقول ارسطو الحركة هي فعل المحرك في المتحرك، فقد ظهر بذلك ما وقع الشك فيه، وهو أن الحركة في المتحرك، فإنها كمال لهذا يكون عن المحرك. وفعل المحرك أيضا ليس هو شيئا غير هذا، وذلك أنه يجب أن تكون الحركة كمالا لهما جميعا. والحركة أفي المتحرك هي أم في المحرك، وهو يبين أنها في المتحرك من حد الحركة، لأنها إذا كانت كمال المتحرك بما هو كذلك، وكمال الشيء إنما هو في الشيء الذي له الكمال، والذي له كمال المتحرك هو المتحرك، فالحركة إذن فيه، والمتحرك هو الذي يتحرك، فالحركة إذن موجودة في الذي يتحرك. وبالجملة فإن الذي بالقوة هو الذي فيه ما بالفعل. ينظر. أرسطو طاليس، الطبيعة، ص 191 - 195.

[22] بدوي، أرسطو، ص156.

[23] أميره حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، ص287. وافق بعض الفلاسفة هذا الدليل الذي اقر بهِ ارسطو لابدّ من تجويز صدور حادث من قديم، لأنَّ في العالم حوادث لا يمكن انكارها، فإن استندت هذه الحوادث الى حوادث الى غير نهاية يستغنى عن الصانع وهو محال فوجب استناد الحوادث الى طرف ينتهي الى تسلسلها وهو القديم. وقد رفض فلاسفة آخرين صدور الحادث عن القديم بواسطة الحركة الدورية الثابتة المتجددة التي هي أول الحوادث. ينظر: سعادة، د. رضا، مشكلة الصراع بين الفلسفة والدين من الغزالي وابن رشد إلى الطوسي والخواجة زاده، ص 33.

[24] ينظر: ارسطو طاليس، الطبيعة، ج2، ص 746. ينظر ايضاً: معن زيادة، الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة، دار اقرأ، ط: 1، ص: 45

[25] ينظر: ارسطو طاليس، الطبيعة، ج2، ص 746. ينظر ايضاً: معن زيادة، الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة، دار اقرأ، ط: 1، ص: 45.

[26] أرسطو، كتاب الطبيعة، ج2، ترجمة: اسحاق بن حنين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:2، ص: 735.

[27] بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفيّة، الجزء الأول، المؤسسة العربيّة للدراسات و النشر، ط: 1، ص104. إنها المشاكلة بين العاشق و المعشوق و قد عبر عن هذه الفكرة اخوان الصفاء بأسلوب جميل حين قالوا: "إن الله هو المعشوق الأوّل، والفلك إنّما يدور شوقاً إليه، و محبّة للبقاء و الدوام المديد على أتم الحالات، وأكمل الغايات، وأفضل النهايات " اخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء و خلان الوفاء، المجلد الثالث، دار صادر ـ بيروت، ص 285.

[28] رسل، برتراند، حكمة الغرب، الجزء الأول، ترجمة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، عدد: 364، ص 162.

Continty

1- Muhammad Abdul Halim Abdullah Early fictional art **Ibtihal Adel Abdullah** **Prof. Dr. Iman Kamal Mustafa** **Ministry of Higher Education and Scientific Research \ Iraqi University \ College of Arts \ Department of Arabic Language**	*p-9*
2- The Effectiveness of Convergent and divergent Thinkingin Developingthe EFL Iraqi Students 'Achievementin English Reading Comprehension **Asmaa Hussain Jaber** **Department of English / Imam Al-Kadhum University College**	*p-29*
3- Military spending trends in selected Arab countries for the period (1995-2018) **Researcher: Hassan Shet Ahmed Hassan Mawla** **Assistant Professor. Dr Hashim.M.A. Al-Argoob** **Mousl University / Collage Administration and Economics / Economics Department**	*p-49*
4- The impact of the emergence of Seljuk influence and their position on the Abbasid Caliphate (447 AH - 590 AD) - (1055 AD - 1155 AD) **Hamdi Hussein Alwan Al-Tamimi** **Ministry of Education \ General Directorate of Education, Salah al-Din**	*p-63*
5- Means of Orientalism Verifying , Translation and Publication of Manuscripts as a Sample **Assist. prof. Ra'id Rahim Khuder** **Department of History Imam AL_Kadham University College**	*p-85*
6- Shamran Al-Yasiri (Abu Kata') his Political Activity in the Iraqi Security Reports **Karem Khuufaif Sandal Saeed AL- Myiahy** **Prof. Dr. Fahim N'maa Al-Yassery** **Wasit University/College of Education/Department of History**	*p-107*
7- Cultivation and production of fruit and vegetable and factors effecting them in Iraq 1968- 1979 **Assist. Prof. Dr. Karem Murad Atti** **College of Education \ Ibn Rushid for Human Science\ College of Baghdad \ Department of Histor**	*p-123*

8- The evolutionofspending on research and development on the economic growth for selected countriesfor Period (1998-2020) **Mohammed Hassn Shaaban** **Assistant Professor. Dr Hashim.M.A. Al-Argoob** **Mousl University / Collage Administration and Economics / Economics Department**	*p-147*
9- Family communication shifts in virtual social Networking **Assist.Prof.Mahmoud M. M. Khlouf** **Media and Communication Sciences \ Arab American University-Palestine(AAUP)** **Abd elhak Mosa CHadli** **Ph.D. Student in Information and Communication Sciences \ Lebanese University \ Beirut**	*p-163*
10- world's antiquity or its occurrence with Aristotle **M. Fatima Salah Abdel Hassan** **Al-Kut University College \ Department of Qur'an Sciences and Islamic Education** **Prof. Jamil Haleel Nehmeh Al-Mualla** **University of Kufa - Department of Philosophy**	*p-181*

ISSN2518-0606

Impact Factor ISI 1.273

INTERNATIONAL Scientific Indexing

الاطروحة

Al-utroha

First issued in August 2002 Refereed Journal

Published on Dar Al-utroha for publication of scientific

www.alutroha.com

Humanities; Social Science

ISSN2518-0606

Impact Factor ISI 1.273

INTERNATIONAL Scientific Indexing

الاطروحة

Al-utroha

First issued in August 2002 Refereed Journal

Published on Dar Al-utroha for publication of scientific

www.alutroha.com

Member of the Crossref Doi

Humanities; Social Science

- *Military spending trends in selected Arab countries for the period (1995-2018)*

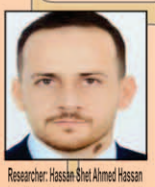

Researcher: Hassan Shet Ahmed Hassan

- *The impact of the emergence of Seljuk influence and their position on the Abbasid Caliphate (447 AH - 590 AD) - (1055 AD - 1155 AD)*

Hamdi Hussein Alwan Al-Tamimi

- *Means of Orientalism Verifying , Translation and Publication of Manuscripts as a Sample*

Assist. prof. Ra'id Rahim Khuder

- *Cultivation and production of fruit and vegetable and factors effecting them in Iraq 1968- 1979*

Assist. Prof. Dr. Karem Murad Atti

- *Family communication shifts in virtual social Networking*

Assist. Prof. Mahmoud M. M. Khlouf

Muhammad Abdul Halim Abdullah Early fictional art

The four\ the sixth year \ October \ 2021